The Islamic University–Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Ossoul Ed-deen
Master of Interpretation & Sciences of Quran



الجامعـــــــــة الإســـلاميــة – غـزة
شئون البحث العلمي والدراسات العليا
كـليــــــــــــة أصـــول الديـــن
ماجستيـــر تفسيـــر وعلـــوم القرآن

التوجيهاتُ التَّربويَّةُ وأساليبُها المستنبطَةُ من سورةِ الفُرقَانِ
{ دراسةٌ موضوعيةٌ تطبيقيةٌ }

Educational Directives And Methods Derived From Surat Alfurqan
{A Study Of Quranic Subjectvity}

إعدَادُ البَاحث
محمد منذر أبو شَعبان

إشرَاف
الأستاذ الدكتور/
عبد الكريم حمدي الدهشان

قُدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحُصول على درَجَة الْماجستير
في التفسير وعلوم القرآن بِكُلية أصوَل الدين في الْجامعة الإسلامية بغَزة

ذو القعدة/1441هـ – أغسطس/2020م

إقــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التوجيهاتُ التَّربويَّةُ وأساليبها المستنبَطَةُ من سورةِ الفُرقَانِ

{ دراسةٌ موضوعيةٌ تطبيقيةٌ }

Educational Directives And Methods Derived From Surat Alfurqan

{A Study Of Quranic Subjectvity}

أُقرُّ بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمد منذر أبو شعبان	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة

The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

هاتف داخلي: 1150

الرقم ج س غ/35/ Ref

التاريخ 2020/09/28م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد منذر اسحاق أبو شعبان** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الفرقان
(دراسة موضوعية تطبيقية)

Educational Directives And Methods Derived From Surat Alfurqan
{A Study Of Quranic Subjectvity}

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاثنين 10 صفر 1442**هـ الموافق **2020/09/28**م الساعة **العاشرة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. عبدالكريم حمدى الدهشان	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. زهدي محمد أبو نعمة	**مناقشاً داخلياً**	....
د. عبد الله علي الملاحي	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف: Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس: ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين

public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

التاريخ: ٢١ /١٠/2020م

الرقم العام للنسخة	237763	اللغة	العربية	ماجستير ☑	دكتوراه ☐

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ة/ محمد منذر اسحاق أبو شمالة

رقم جامعي: ١٢٠١٦٠٥٠١ قسم: التفسير وعلوم القرآن كلية: أصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD).
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب

محمد

إدارة المكتبة المركزية

ملخص الرسالة

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى الاستفادة من التوجيهات والكنوز والفوائد التربوية الموجودة في سورة الفرقان، وتحويلها إلى واقع عملي؛ لعلاج الكثير من مشكلات الواقع المعاصر من خلال ربطها بالقرآن الكريم وهداياته.

منهج الدراسة: المنهج الاستقرائي الاستنباطي حسب منهجية التفسير الموضوعي.

وقد اشتملت هذه الدراسة على فصل تمهيدي، وثلاثة فصول، وخاتمة؛ الفصل الأول بعنوان: التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية، والفصل الثاني بعنوان التوجيهات التربوية السلوكية والاجتماعية، والفصل الثالث بعنوان: التوجيهات التربوية الأخلاقية، ثم اتبعت كل فصل في نهايته بالأساليب كل في مبحث مستقل.

أهم نتائج الدراسة:

1. إثبات وحدانية الله، وأن كل ما يعبد من دون الله مخلوق مربوب لا قدرة له على الخلق.
2. إثبات بشرية النبي ﷺ وصدق نبوته، وأن رسالته جاءت للناس كافة، وأن القرآن الكريم هو أساس التشريع الذي يجب على الناس أن يتدبروه ويلتزموا أوامره ويجتنبوا نواهيه.
3. بيان صفات عباد الرحمن والكشف عن مقوماتهم التي استحقوا بها هذه الصفة الرفيعة.
4. الأمة بحاجة إلى الالتزام بالقرآن منهجا تربويا لحياة الفرد والمجتمع، والتربية القرآنية تحظى بأهمية بالغة في كل زمان ومكان؛ لأنها تعد الدعامة الأساسية لبناء الأمم.
5. أهمية الأساليب القرآنية في بث التوجيهات التربوية للدعوة إلى الله، كأسلوب الأمر والنهي، والنداء، والدعاء، والمدح والذم، والنفي، والتعجيب، والتأكيد، والتوبيخ، والتشبيه والاستعارة.

أهم التوصيات:

1. يوصي الباحث طلبة العلم والباحثين بضرورة إعداد البحوث التربوية في التوجيهات القرآنية لسور القرآن الكريم، من خلال البحث والتنقيب والعمل على نشرها بين المسلمين لتعم الفائدة على المجتمع، مع الأخذ بتطبيق نظرية التفسير الموضوعي.
2. يوصي الباحث بضرورة اهتمام المجتمع بتربية أفراده تربية حسنة وفق التوجيهات التربوية القرآنية، حتى يكونوا سدا منيعا أمام الفساد الذي تتعرض له المجتمعات المختلفة.

Abstract

The study aimed to benefit from the directives, treasures, and educational benefits found in Surah Al-Furqan, and to turn them into a practical reality in order to solve many problems of contemporary reality by linking them to the Holy Quran and its guidance. The researcher used the deductive, inductive approach according to the objective interpretation methodology.

This study included an introduction, three chapters, and a conclusion; the first chapter is entitled ‘doctrinal and devotional educational directives’, the second chapter is entitled ‘behavioral and social educational directives’, and the third chapter is entitled ‘moral educational directives’. Then each chapter concluded with the methods, each in an independent section.

The most important results of the study are the following:

1. Proving the oneness of Allah (SWT), and that everything worshiped besides Allah is a creature which is incapable of creation.
2. Proving the humanness of the Prophet and the truthfulness of his Prophethood, and that his message came to all people, and that the Noble Qur’an is the basis of legislation that people must contemplate, abide by its injunctions, and avoid its prohibitions.
3. Explaining the characteristics of the servants of the Most Merciful and revealing the components by which they deserve this high quality.
4. The Ummah needs to adhere to the Qur’an as an educational approach for the life of the individual and society, and that Qur’anic education is of great importance in every time and place, for it is the mainstay of building nations.
5. The importance of Qur’anic techniques in transmitting educational directives to the call for Allah, such as the imperative, the prohibitive, the vocative, supplication, praise and slander, negation, exclamation, affirmation, reprimand, simile and metaphor.

The main recommendations of the study are as follows:

1. The researcher recommends that it is necessary for students of knowledge and researchers to conduct educational research on the Qur’anic directives in the Holy Qur’an Surahs, through research, exploration and work to spread them among Muslims in order to spread the benefit to society, taking into account the application of the theory of objective interpretation.
2. The researcher recommends the necessity of the society to take interest in educating its members in a good manner according to the educational directives of the Qur’an, so that they are an impermeable barrier to the corruption that different societies are exposed to.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

[التوبة: 105]

الإِهدَاءُ

إلى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا وحبيبنـا وقائدنـــا محمد ﷺ

إلى أحق الناس بصحبتي والديَّ العزيزينِ، اللذَيْن صبرا على صلَف العيْشِ وقَسْوةِ الحياة، وتحمَّلا لأجلي ما أعجزُ عنِ أن أوفيهِما حقهما، وإلي من كللت حياتيَ بدعائهما ودموعِهما، أمدَّ الله في أعمارِهما ووفقني لبرِّهما "أمي، وأبي".

إلى زوجتي الغالية، المرأة الصالحة، خيرِ ما كَنَزْتُ في هذهِ الدنيا، التيِ ملأَتْ حياتي سرورا وبهجة، وحفظَتْني فيَ مالي وأَهلي وأولادي، فكانت خير معينٍ وخير سند "أم أنس".

إلى أبنائي الأحباب الأعزاء على قلبي أنس وسوزان، اللذان سلبتني الدراسة الأنسِ بهم والتمتع بصحبتهم، فكانوا رجالًا يعتزُّ بهم، فقد أسرجِوا خيِولهم وحملوا رسالتهم وأدَّوا أمانتهم، أبنائي حفظهم الله ورعاهم.

إلى إخوتي الذين زينوا حياتي كما تزين النجوم السماء فكانوا خير من يشد بهم الأزر، ويشاركني الأمر في موكب التسبيح والذكر وفي مسيرة العلم وطلب العلا "إخوتي".

إلى كل من تجمعني به صلةُ الرحمِ والنسبَ والقرابةُ والصداقةُ والأُخُوَّة، إلى كلِّ منْ ساندني وشجَّعني ودعا لي بالتوفيقِ والسداد من قريبٍ أو بعيد.

إلى دار القرآن الكريم والسنة والعاملين فيها، التي احتضنتني وجعلتني أحد العاملين فيها لخدمة دينِ الله تعالى، وعلى رأسهم شيخي الحبيب الدكتور: عبد الرحمن يوسف الجمل حفظه الله.

إلى أعلام الهدى ومصابيح الدجى من العلماء الربانيين والدعاة الصادقين

إلى شيوخي وأساتذتي من كان منهم حيا ومن كان تحت الثرى.

إلى المجاهدين والمرابطين على الثغور في مشارق الأرض ومغاربها.

إلى أرواحِ الشهداء الطاهرةِ وأجساد الأسرى الصابرة.

إلى إخواني الأحباب في مسجد النور.

إلى جامعتي الغراء منارة العلم والعلماء.

إلى جميع المسلمينَ والمسلماتِ في كلِّ زمانٍ ومكان.

إلى هؤلاء جميعا أُهدي هذا البحث المتواضع.

شكرٌ وتقديرٌ

يقول الله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [النمل: 40]، ويقول النبي ﷺ: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» (1) إقراراً بالفضل والعرفان، وردا بالمعروف إلى أهله من غير نقصان ولا نكران، أحمدَ الله الحنَّانَ المنَّان، أنْ أكرمني ويسَّر لي إتمام هذا البحث، فالشكر له وحده أولاً وأخيراً، ثم أتقدم بالشكر إلى أستاذي ومشرفي القدير الفاضل:

الأستاذ الدكتور: عبد الكريم حمدي الدهشان

الذي تفضَّل عليَّ بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وقد أعطاني من وقته الثمين، لقراءة الرسالة، وإسداء التوجيهات النافعة، وصبر عليَّ، وذلل لي المصاعب، ويسَّر لي المتاعب، حتَّى يخرج البحثُ على هذا الوجه، فالله أسأل أن يجزِل له العطيةَ، وينفع به البرية، وأن يبارك في علمه وعمله وأن يجعلَه ذُخراً للإسلامِ والمسلمين.

كما وأتوجه بالشكر والتقدير لأستاذيَّ الكريمين أعضاء لجنة المناقشة الَّذَين تفضلا وقبلا مناقشة هذا البحث، لإثرائه بعلمهما الغزيرِ وتصويب ما فيه من زَلَلٍ وتقصير:

فضيلة الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة

وفضيلة الدكتور: عبد الله علي الملاحي

وكذلك أتقدم بالشكرِ والعرفانِ إلى منارةِ العلمِ ومخرِّجة العلماء جامعتي المباركة، الجامعة الإسلامية الغرَّاء، إلى الصرحِ العلمي والأكاديمي ومنارةِ العلمِ والعلماء، ممثلةً بإدارتها ومدرسيها والعاملين فيها، كما وأتقدم بجزيل الشكر لعمادة الدراسات العليا ممثلَة بعميدها والعاملين فيها، والشكر موصول إلى أساتذتي في كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية على جهودهم العظيمة.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع الأهل والأصدقاء والأحباب، وكلِّ من قدم لي مساعدة، ولم يبخل أو يدَّخِر عليَّ بجهدٍ أو نصيحةٍ أو دعاءٍ.

الباحث

محمد منذر أبو شعبان

---

(1) أبو داود، سنن أبو داود، كتاب الأدب/ في شكر المعروف، 255/4: حديث رقم 4811. الألباني، حديث صحيح.

المحتويات

المقدمـة

الحمد لله القائل ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 1]، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اتخذ القرآن العظيم سبيلاً إلى ربه، ومنهجاً، صلى الله عليه، وعلى آله، وأصحابه أعلامِ الهدى، ومصابيح الدجى، وسلم تسليماً كثيراً.

إن أولى ما اشتغل به المشتغلون، وسعى في تحصيله المسلمون هو العلم بكتاب الله ﷻ، لأن شرف العلم من شرف المعلوم، وعلم التفسير من أهم العلوم المتعلّقة بكتاب الله تعالى.

فالقرآن الكريم هو رسالة الله للبشرية، فقد أرسله ﷻ مع خير رسله، وتولى بحفظه من التبديل والتحريف الى قيام الساعة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴾ [الإنسان: 23]، أنزله ﷻ بلغة عربية عذبة سلسة بحيث يستطيع أي إنسان أن يفهم الحقائق الأساسية لتلك الرسالة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: 2].

فهو كتاب الله العظيم الجامع لعقيدة الإسلام وشريعته، وقيمه، ومبادئه، الذي لا يعتريه نقص، ولا يصيبه خلل، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وهو المصدر الأول للتربية الذي طبقه الرسول ﷺ واقعاً وسلوكاً وجسَّده الصحابة رضي الله عنهم سيرة وعملاً فمكّنهم في الأرض، وسخَّر لهم به السيادة عليها، فواجبنا نحن المسلمين أن نستنبط التوجيهات التربوية وقيمها وأساليبها، ونتّبع سنة نبينا ﷺ، وحتى يتحقق ذلك وتجني الأمة ثمار الأخذ به كان ضرورياً الوقوف على المبادئ والقيم والأساليب المتضمنة بالقرآن الكريم ولا يكون ذلك إلا بعد التدبر والتأمل.

ولما كانت كل سورة من سور القرآن تحتوي على الكثير من التوجيهات التربوية كان موضوع دراستنا إحدى سور القرآن الكريم، ألا وهي سورة الفرقان لننهل من نعيم تربيتها الفريدة، ولنستنبط منها التوجيهات التربوية التي احتواها، فاخترت الكتابة في هذا البحث بعنوان:

(التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الفرقان دراسة موضوعية تطبيقية).

أولاً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في نقاط عدة، منها:

1. استنباط الحقائق والهدايات المرشدة، والعبر والعظات من السور القرآنية، التي تمثل دوراً أساسياً في تربية الفرد المسلم، وسورة الفرقان من هذه السور.
2. بيان التوجيهات التربوية في سورة الفرقان، وربط ذلك بواقع حياتنا المعاصرة؛ لنرى دورها في التربية العقدية والتربية السلوكية.
3. المساهمة في التربية التي تساعد في تطوير المجتمعات وتنميتها في شتى المجالات، وتساعد في زيادة قدرتها الذاتية على مواجهة التحديات الحضارية.
4. الأمة بحاجة ماسة إلى جعل القرآن الكريم مصدرا ومنهجا تربويا لحياتها، تستمد منه الفوائد وتحولها الى واقع عملي.
5. المساهمة في تقديم الحلول المناسبة لبعض المشاكل المعاصرة التي تعاني منها الأمة.
6. القرآن منهج حياة وبه تصلح أحوال المسلمين إذا فهموه وتمسكوا به وعملوا بما جاء فيه.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع:

أبرز أسباب اختيار هذا الموضوع ثمانية كما يلي:

1. التشرف في دراسة أحد موضوعات القرآن العظيم، والتي ترسخ مبادئ وقيم وتوجيهات تربوية يستفيد منها المسلم.
2. تعلق موضوع الدراسة بأشرف الكتب وأجلها على وجه الأرض، ألا وهو القرآن الكريم.
3. احتواء سورة الفرقان على الكثير من التوجيهات التربوية والهدايات المرشدة التي لها دور عظيم في تربية وتوجيه الفرد المسلم.
4. الاستفادة من التوجيهات التربوية القرآنية؛ لتعبئة الجيل وتوعيته في مجابهة الإنحراف الفكري.
5. إبراز الوحدة الموضوعية للسورة، وبيان انسجام الموضوع الأساسي بها مع المحاور الفرعية.
6. تعميق النظر في كتاب الله ﷻ، والتفكر والتدبر في آياته، والغوص في ثنايا النصوص لاستخراج المكنون فيها.

7. إطلاع القارئ على معالم الطريق الموصلة إلى مرضاة الله رب العالمين، وسعادته في الدارين.

8. الإشارة إلى وجه الإعجاز التربوي من خلال الوحي الأخلاقي والسلوكي الذي ورد في السورة.

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته:

للبحث أهداف عديدة وغايات سامية أذكر أهمها:

1. الاستفادة من التوجيهات والكنوز والفوائد التربوية الموجودة في سورة الفرقان، وتحويلها إلى واقع عملي.
2. خدمة القرآن الكريم؛ وذلك عن طريق إبراز الدور التربوي، إذ إن القرآن منهج حياة.
3. علاج كثير من مشكلات الواقع المعاصر من خلال ربطها بالقرآن الكريم وهداياته.
4. بناء الفرد والأسرة والمجتمع بناء تربوياً من خلال إبراز التوجيهات التربوية لسورة الفرقان.
5. إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني تربوي يتحدث عن التوجيهات التربوية المستنبطة من سورة الفرقان.
6. الوصول إلى مرضات الله ﷻ، ونيل الأجر والثواب.
7. فتح آفاق جديدة أمام الباحثين، وذلك من خلال الموضوعات التي تم طرحها في هذه الرسالة، والنتائج التي توصل إليها الباحث.
8. التماس وجه الإعجاز التربوي والأخلاقي في سورة الفرقان.

رابعا: الدراسات السابقة:

بعد البحث في فهارس المكتبات الإسلامية، لم يجد الباحث رسالة علمية محكمة مستقلة بهذا الاسم، غير أنه توجد رسالة مشابهة:

رسالة ماجستير بعنوان: الإشارات التربوية ومقاصدها المستفادة من سورة الفرقان (دراسة تطبيقية موضوعية) للباحث محمد سالمين عبد الله بن صنه إشراف/ د. أحمد إمام عبد العزيز عبيد – جامعة المدينة العالمية عام 1440هـ – 2018م.

وقد تناول الباحث سورة الفرقان من جانب تفسيري، واعتمد المنهج الاستنباطي والتحليلي، وأفصح عن الإشارات التربوية ومقاصدها القرآنية التي تضمنتها السورة.

ولكنني تعرضت في هذا البحث إلى التوجيهات التربوية في السورة، وتطرقت إلى موضوعات لم يتطرق لها الباحث، فقد صنفت بحثي إلى توجيهات عقدية وتعبدية واجتماعية وأخلاقية، وحاولت الربط بين التوجيهات التربوية والواقع المعاصر في نهاية كل فصل أو مبحث أو مطلب، ثم استنبطت الأساليب البيانية المتنوعة منها، وختمت كل فصل بمبحث بيَّنت فيه الأساليب التي جاءت بها التوجيهات التربوية في سورة الفرقان.

وقد اعتمدت كلية أصول الدين مشروعاً علمياً بمثابة سلسلة لجميع سور القرآن الكريم لطلبة الماجستير بعنوان التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سور محددة من سور القرآن الكريم [دراسة موضوعية] منها: التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة محمد (دراسة موضوعية تطبيقية) للباحث جهاد زياد أبو نعمة. وقد تمت مناقشة هذه الرسالة سنة 2019م، وكان هذا البحث واحدا من هذا المشروع.

خامساً: منهجية الباحث:

اعتمد الباحث في هذا البحث على طريقة المنهج الاستقرائي والاستنباطي، وذلك حسب منهجية التفسير الموضوعي، منطلقاً من الخطوات الآتية:

1. استقرأت آيات سورة الفرقان ثم استنبطت التوجيهات التربوية، ثم استخرجت الأساليب البيانية منها.
2. قسمت البحث إلى العناوين المناسبة للفصول والمباحث والمطالب حسب ما يتطلبه البحث.
3. تفسير بعض الآيات تفسيرا إجمالياً، والوقوف على هداياتها وفوائدها.
4. استنباط والتقاط الهدايات المرشدة والتوجيهات الشرعية من هدي السورة الأخلاقي والتربوي والسلوكي.
5. بينت معاني المصطلحات الواردة في البحث بالرجوع إلى مظانها الأصلية.
6. ذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن، تجنباً من إثقال الحاشية.

7. تخريج الأحاديث النّبوية من مصادرها الأصلية، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بذلك، وإن كان في غيرهما استعنت بأكثر من مرجع، وذكرت حكم العلماء عليه.

8. الاستدلال بأقوال العلماء والمفكرين وأصحاب الشأن ذوي العلاقة بموضوع البحث، مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول.

9. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق حسب الأصول.

10. الترجمة للأعلام المغمورة التي ترِد في البحث.

11. خدمت البحث بالفهارس اللازمة التي يحتاج إليها، لتسهيل الانتفاع بها.

12. عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها وتوثيقها حسب الأصول، وفي حالة استخلاص المعنى العام من النص أكتفي بالقول: (انظر)، وفي حالة التصرف في النص اكتب (بتصرف)، ثم أذكر المرجع الذي نقلت منه، وفي حال إثراء المراجع التي لها صلة بالمسائل المطروحة أكتب (يراجع).

13. بيان معنى المفردات الغريبة في الحاشية.

14. اكتفيت بذكر اسم الكتاب واسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة فقط في الحاشية، ثم بينت باقي المعلومات المتعلقة بالمرجع في فهرس المصادر والمراجع.

15. عند وجود تكرار لنفس المصدر في الحاشية نفسها على التوالي أكتفي بالقول: المرجع السابق، وأذكر رقم الجزء والصفحة.

سادساً: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، ثم خدمت البحث بفهرس للآيات القرآنية، وآخر للأحاديث النبوية، وثالث للمصادر والمراجع، ثم بفهرس للموضوعات الواردة في البحث، فجاءت الخطة على النحو التالي:

المقدمة

وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهجية الباحث ثم خطة البحث.

الفصل التمهيدي:

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المصطلحات الواردة في عنوان البحث.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف التوجيهات التربوية.

المطلب الثاني: تعريف الأساليب التربوية.

المبحث الثاني: تعريف عام بالسورة.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة وسبب تسميتها.

المطلب الثاني: فضل السورة.

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الرابع: نوع السورة، وعدد آياتها، وترتيبها في المصحف.

المبحث الثالث: هدف السورة وموضوعاتها ومقاصدها.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: هدف السورة ومحورها الرئيس.

المطلب الثاني: موضوعات السورة وأهم مقاصدها.

المبحث الرابع: مناسبات تتعلق بالسورة.

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.

المطلب الثاني: مضمون ومناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الثالث: مضمون ومناسبة السورة لما بعدها.

المطلب الرابع: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية وأساليبها من خلال سورة الفرقان

ويشتمل على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: التوجيهات التربوية العقدية من خلال سورة الفرقان.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الله تعالى.

المطلب الثاني: التوكل على الله تعالى.

المطلب الثالث: الخوف من الله تعالى.

المطلب الرابع: بشرية النبيﷺ.

المطلب الخامس: إثبات البعث والحساب.

المبحث الثاني: التوجيهات التربوية التعبدية من خلال سورة الفرقان.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: عبادة الدعاء.

المطلب الثاني: عبادة قيام الليل.

المطلب الثالث: عبادة التفكر.

المطلب الرابع: عبادة تدبر القرآن.

المطلب الخامس: عبادة التوبة.

المبحث الثالث: الأساليب الواردة في التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية من خلال سورة الفرقان.

ويشتمل على أربعة وعشرين مطلبا:

المطلب الأول: أسوب الأمر والنهي.

المطلب الثاني: أسلوب المدح والذم.

المطلب الثالث: أسلوب الإضمار في مقام الإظهار أو العكس.

المطلب الرابع: أسلوب التعجيب.

المطلب الخامس: أسلوب التأكيد.

المطلب السادس: أسلوب المجاز.

المطلب السابع: أسلوب المقابلة والإطباق.

المطلب الثامن: أسلوب التقديم والتأخير.

المطلب التاسع: أسلوب التوبيخ والتبكيت والتهكم.

المطلب العاشر: أسلوب التعليل.

المطلب الحادي عشر: أسلوب استفهام.

المطلب الثاني عشر: أسلوب التشبيه والاستعارة والكناية.

المطلب الثالث عشر: أسلوب النفي.

المطلب الرابع عشر: أسلوب التعريض.

المطلب الخامس عشر: أسلوب الحصر والقصر.

المطلب السادس عشر: أسلوب المبالغة.

المطلب السابع عشر: أسلوب الدعاء.

المطلب الثامن عشر: أسلوب الترهيب.

المطلب التاسع عشر: أسلوب التغليب.

المطلب العشرون: أسلوب الاستثناء.

المطلب الواحد والعشرون: أسلوب الالتفات

المطلب الثاني والعشرون: أسلوب إيجاز والإطناب

المطلب الثالث والعشرون: أسلوب القسم.

المطلب الرابع والعشرون: أسلوب النداء.

الفصل الثاني

التوجيهات التربوية الاجتماعية وأساليبها من خلال سورة الفرقان

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التوجيهات الاجتماعية والسلوكية من خلال سورة الفرقان.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: اجتناب شهادة الزور.

المطلب الثاني: الإعراض عن اللغو.

المطلب الثالث: الصحبة الحقيقية.

المطلب الرابع: اجتناب الزنا ومقدماته.

المطلب الخامس: المحافظة على النفس.

المطلب السادس التوسط في الانفاق.

المبحث الثاني: الأساليب الواردة في التوجيهات الاجتماعية من خلال سورة الفرقان.

ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: أسلوب النفي.

المطلب الثاني: أسلوب التمني.

المطلب الثالث: أسلوب الدعاء والنداء.

المطلب الرابع: أسلوب التعليل والقسم.

المطلب الخامس: أسلوب المبالغة.

المطلب السادس: أسلوب الاستثناء.

المطلب السابع: أسلوب الكناية والاستعارة.

المطلب الثامن: أسلوب الشرط.

الفصل الثالث

التوجيهات التربوية الأخلاقية وأساليبها من خلال سورة الفرقان

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التوجيهات الأخلاقية من خلال سورة الفرقان.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خلق الحلم.

المطلب الثاني: خلق التواضع.

المطلب الثالث: خلق الصبر.

المبحث الثاني: الأساليب الواردة في التوجيهات الأخلاقية من خلال سورة الفرقان.

ويشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الإطناب.

المطلب الثاني: أسلوب المدح والذم.

المطلب الثالث: أسلوب الاستعارة والتشبيه.

المطلب الرابع: أسلوب التنبيه.

المطلب الخامس: أسلوب المجاز.

الخاتمة

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

الفهارس، وتتضمن:

1. فهارس الآيات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الأعلام والتراجم.
4. فهرس المصادر والمراجع.
5. فهرس الموضوعات، (ويكون في أول الدراسة حسب متطلبات عمادة البحث العلمي).

الفصل التمهيدي

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المصطلحات الواردة.

المبحث الثاني: تعريف عام بالسورة.

المبحث الثالث: هدف السورة وموضوعاتها ومقاصدها.

المبحث الرابع: مناسبات تتعلق بالسورة.

المبحث الأول:

تعريف المصطلحات الواردة

المطلب الأول: تعريف التوجيهات التربوية.

أ. **التوجيهات لغة:** من جهة بمعنى النَّاحية، ومنه وجَّهه توجيها بمعنى أرسلَه وشرَّفه [1]، يقال: وجه يوجّه توجيها فهو موجِه وموجَّه، وكذلك يقال: وجه الشخص أو الشيء أي جعله يأخذ اتجاها معيَّنا [2].

ب. **التوجيهات اصطلاحا:** التوجيه: هو إيراد الكلام بحيث يحتمل وجهين مختلفَين [3].

ت. **التربية لغة:** بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية نجد أنَّ كلمة تربية تأتي بعدة معاني منها: الزيادة، والنماء [4]، ومنها: الإشراف [5]، ومنها: الرَّبُّ المصلح [6]، ومنها: التغذية [7].

ث. **التربية اصطلاحا:** "هي إنشاء متدرِج لإبلاغ الشيء إلى مستوى كماله" [8].

فالتَّربية: هي عملية منهجية متدرِّجة، تهدف إلى تكوين، وتنشئة الإنسان ليكون صالحا، وفقًا لغاية الخلُق [9]، وقال البيضاوي" "الرب، في الأصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشي الى كماله شيئًا فشيئًا" [10].

ومن خلال النظر إلى التعريفات الكثيرة في التربية يرى الباحث أنها عملية منهجية مستمرة تتكون من القيم والمبادئ الأخلاقية المستمدة من القواعد الدينية والعادات الاجتماعية، والتي تشارك بشكل فعال في تعديل وتوجيه سلوك الأفراد في المجتمعات وتنشئتهم تنشئة صحيحة.

---

(1) ينظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط (ص1255).

(2) ينظر: عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج2406/3).

(3) ينظر: الجرجاني، التعريفات (ج69/1).

(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج483/2).

(5) ينظر: الراغب الأصفهانى، مفردات غريب القرآن (ص340).

(6) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج401/1).

(7) ينظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج2350/6).

(8) الموسوعة القرآنية المتخصصة (ج790/1).

(9) ينظر: أبو دف، مقدمة في التربية الإسلامية (ص3)

(10) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (51/1).

المطلب الثاني: تعريف الأساليب التربوية.

أ. **الأساليب لغة:** يطلَق على كلمة الأسلوب: الطريق الممتَد، ويقال للسَّطَر من النَّخيل: أسلوب، والأسلوب : الفَن، ويقال: أخذَ فُلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه، والأسلوب: الطَّريق، والوجه، والمذهب، ويُجمع أساليب [1].

ب. **الأسلوب اصطلاحا:** الأسلوب هو: مذهب وطريقة كلامية وفن يسلكه المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ليتحقق المقصد والمعنى [2]

يرى الباحث من خلال تعريف المصطلحات التي وردت في عنوان البحث:

أنَّ التَّوجيهات التَّربوية وأساليبها : هي الطَّريقة أو المنهجٍ الذي يتَّبعه المُرَبِّي، بِاستخدام الألفاظ المناسِبة، لإصلاح وتأهيل الفرد المسلم، ليكون إنساناً صالحا في كل شأنه.

وذلك عن طريق تعريفه بربه وخالقه ﷻ، ثم تصحيح عقيدته والمحافظة على فطرته نقية صافية، والعمل على بناء الشخصية المسلمة المتمسكة بتعاليم دينها وأخلاقها الفاضلة، لتحقيق نهضة علمية وثقافية، وبناء مجتمع فاضل يتحقق فيه العدل والتعاون بين أفراد المجتمع.

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج473/1).

(2) ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان (ج303/2).

المبحث الثاني:

تعريف عام بالسورة

المطلب الأول: اسم السورة وسبب تسميتها.

سميت سورة الفرقان، وهي تسمية توقيفية لما ورد في الصحيحين من أَنَّ عمرَ بْنَ الخَطَّاب رضي الله عنه قال: سمعتُ هشام بن حكيمِ بنِ حزامٍ [1]، يَقْرَأُ سورةَ الفُرْقانِ في حياة رسول اللهِ ﷺ، فاستمعت لقراءته، فَإِذَا هو يَقْرَأُ على حروفٍ كثيرة، لم يُقْرِئْنيها رسولُ الله ﷺ، فَكِدْتُ أُساوره في الصَّلاة، فتصبَّرْتُ حتَّى سلَّم، فلبَّبْتُه بردائه، فقلْتُ: من أَقْرَأَك هذه السُّورة الَّتي سمعتُك تقْرأُ؟ قال: أَقْرَأَنيها رسولُ الله ﷺ، فقلْتُ: كذبتَ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قد أَقْرَأَنيها على غيرِ ما قرأْتَ، فانطلَقْتُ به أَقُودُه إِلَى رسولِ الله ﷺ، فقلْتُ: إنِّي سمعتُ هذا يقْرأُ بسورةِ الفُرْقانِ على حروفٍ لَمْ تُقْرِئْنيها، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «أَرْسِلْه، اقْرأْ يا هشامُ» فقرأَ عليْه القراءةَ الَّتي سمعتُه يقْرأُ، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ»، ثُمَّ قَالَ: «اقْرأْ يا عمر» فقرَأْتُ القراءةَ الَّتي أَقْرَأَني، فقَالَ رسولُ الله ﷺ: «كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ إِنَّ هذا القرآنَ أُنْزِلَ علَى سبْعةِ أَحرفٍ، فَاقْرءوا ما تيسَّرَ منهُ» [2].

الشاهد من الحديث أن السورة سميت بالفرقان وهو اسم توقيفي، ذكره الصحابي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحديث، حينما قال سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان.

قال محمَّد الطَّاهِر بنُ عَاشُورٍ "المؤدبون من أهل تونس يسمونها «تبارك الفرقان»، ووجه تسميتها بالفرقان لوقوع لفظ الفرقان فيها ثلاث مرات في أولها ووسطها وآخرها [3].

سميت بسورة الفرقان؛ لأنها بدأت بذكر الفرقان وهو القرآن، وفي تسميته فرقانا وجهان: الأول: أنه فرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر، الثاني: فيه بيان ما شرع من حلال وحرام [4]

---

(1) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي صحابي بن صحابي مات قبل أبيه ووهم من زعم أنه استشهد بأجنادين. ينظر: العسقلاني، تقريب التهذيب (ص572).

(2) البخاري، صحيح البخاري، فضائل القرآن/ أنزل القرآن على سبعة أحرف، 184/6: حديث رقم 4992، ومسلم، صحيح مسلم، صلاة المسافرين وقصرها/ بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، 561/1: حديث رقم 818.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج313/18).

(4) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج2/13).

وبالنظر في آيات السورة وموضوعاتها يرى الباحث أن السورة جاءت لتوضح المعجزة الخالدة للنبيﷺ وهي القرآن الكريم الذي من أسماءه (الفرقان)، فموضوعات السورة تحدثت عن دلائل النبوة من خلال معجزة القرآن، ومعنى تسمية القرآن بالفرقان أي أنه يفرق بين الحق والباطل، فسورة الفرقان ذكرت جانب الحق وجانب الباطل وفرقت بينهما، وذكرت ما للأول من ثواب وما للآخر من عقاب.

وبالتأمل في آيات السورة يجد الباحث أن سبب التسمية بالفرقان جاء في أول السورة وفي وسطها وفي آخرها، ففي أولها حينما قال ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 1]. وفي وسطها عندما عاب اليهود والمشركون الرسولﷺ نزول القرآن مفرقاً فأنزل الله ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [الفرقان: 32]. وفي آخر السورة فرقت آيات السورة المهتدين عن الضالين، وأبرزت صفات الضالين وأعمالهم، ثم بينت صفات المهتدين وأعمالهم ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾ [الفرقان: 63].

المطلب الثاني: فضل السورة.

لم أجد روايات صحيحة في فضل سورة الفرقان، ولكني وجدت أن لسورة الفرقان فضل كبير في إثبات الأحرف السبعة كما جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما سمع هشام بن حكيم ابن حزام يقرأ من سورة الفرقان في حياة رسول اللهﷺ على حروف كثيرة لم يقرأها له النبيﷺ.

المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة.

تبدو هذه السورة في كل آياتها تسلية للنبيﷺ وإيناس وتطمين له، وتقوية له وهو يواجه مشركي قريش، وعنادهم وتطاولهم عليه، ووقوفهم في وجه الهدي وصدهم عنه. فهي في لمحة منها تصور الإيناس اللطيف الذي يحيط به الله عبده ورسوله وكأنما يمسح على آلامه ومتاعبه

مسحا رفيقا ويهدي قلبه، ويفيض عليه من الثقة والطمأنينة، وينسم عليه من أنسام الرعاية واللطف والمودة.

وهي في اللمحة الأخرى تصور المعركة العنيفة مع البشرية الضالة الجاحدة المشاقة لله ورسوله، وهي تجادل في عنف، وتشرد في جموح، وتتطاول، وتتعنت في عناد، وتجنح عن الهدى، فوقف النبي ﷺ يواجه هذا كله وحيدا مجرد من الجاه والمال، ملتزم مع ربه، مبتغيا رضاه [1].

ففي هذه السورة يؤويه ربه إلى كنفه، ويهون عليه مشقة ما يلقى من عنت القوم وسوء أدبهم وتطاولهم عليه، بأنهم يتطاولون على خالقهم ورازقهم، وفي نهاية المعركة كلها يعرض عليه مصارع المكذبين من قبل ونهايتهم التعيسة: مثل قوم موسى ونوح وعاد وثمود وأصحاب الرس وما بين ذلك من قرون، ويكلفه أن يصبر، ويجاهد الكافرين بما معه من قرآن، ويأمره بالتوكل على مولاه.

وتمضي السورة حتى تقرب من نهايتها، فإذا ريح رخاء، وطمأنينة وسلام وإذا بصورة «عباد الرحمن» وكأنما تتمخض عنهم معركة الجهاد الشاقة مع البشرية الجاحدة الضالة المعاندة المشاقة، وكأنما هم الثمرة الحلوة الجنية الممثلة للخير الكامن في شجرة البشرية ذات الأشواك.

وتختم السورة بتصوير هوان البشرية على الله، لولا تلك القلوب المؤمنة التي تلتجئ إليه وتدعوه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴾ [الفرقان: 77]. هذه هي ظلال السورة، وموضوعها الذي تعالجه. وهي وحدة متصلة [2].

والمتأمل في الجو الذي نزلت فيه السورة يرى أنها جاءت لتثبيت فؤاد النبي ﷺ، وطمأنة قلبه، وتقويته أمام قوى الكفر والباطل، بعد تكذيبهم له وإعراضهم عن القرآن الكريم، لذلك ركزت على الأمور العقدية من توحيد الله وإثبات البعث والحساب، وبيان جزاء المكذبين، وفي مقابل ذلك ذكرت صفات العباد المتقين وجزاءهم.

---

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج5/298-299).

(2) ينظر: المرجع السابق ص: 298 – 299.

المطلب الرابع: نوع السورة، وعدد آياتها، وترتيبها في المصحف:

أولاً: نوعها:

اتفق علماء التفسير على أن سورة الفرقان نزلت في مكة، ولكن الخلاف كان في ثلاث آيات من السورة وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا * يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا * إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: 68-70].

فبعض العلماء قالوا بمكية السورة كاملة كالقرطبي، وابن كثير، والبغوي [1] وغيرهم.

وقال بمكيتها كلها إلا ثلاث آيات الزمخشري [2]، وأبو زهرة [3] وغيرهم، ودليلهم قول ابن عباس وقتادة [4]: إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة، هي﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [5].

قال الضحاك [6]: مدنية إلا من أولها إلى قوله:﴿وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: 3] فهو مكي [7]، وهذا القول يعني أن أول ثلاث آيات من السورة مكية، وباقي السورة مدنية، وهو قول على خلاف ما عليه جمهور العلماء.

---

(1) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج1/13)، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج92/6)، البغوي، معالم التنزيل (ج434/3).

(2) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري، النحوي المتكلم المعتزلي المفسر يلقب جار الله، ولد سنة 467هـ بزمخشر، كان ممن برع في الأدب والنحو واللغة، صنف التصانيف، ومنها الكشاف في التفسير وغيرها الكثير. ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، ص: 104.

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (ج262/3)، أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج5239/1).

(4) قتادة بن دعامة بن قتادة أبو الخطاب السدوسي البصري روع عن كثير من الصحابة ثقة ثبت مفسر ولد 61 ومات 117هـ. ينظر: العسقلاني، تهذيب التهذيب (ج318/8).

(5) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج1/13).

(6) الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني، أبو القاسم: مفسر. كان يؤدب الأطفال، كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه، توفي بخرسان سنة 105هـ ينظر: الزركلي، الأعلام (ج215/3).

(7) ينظر: أبو حيان: البحر المحيط في التفسير (ج8879).

ويرجح الباحث: ما عليه جمهور العلماء من المفسرين، أن سورة الفرقان نزلت بمكة كاملة، وأن الآيات الثلاثة المختلف فيها هي آيات مكية، بدليل ما جاء في الصحيح عن الْقَاسِمِ ابْنِ أَبِي بَزَّةَ [1] أَنَّه سأَلَ سعيد بن جبيرٍ [2]، هل لمنْ قتلَ مؤمنا متعمدا من توبة فقرأْت عليه ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الفرقان: 68] فقَالَ سعيدٌ: قرأْتُها علَى ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنه كما قرأْتَها علَيَّ فقَالَ هذه مكِّيَّةٌ نسختْها آيةٌ مدنيَّةٌ الَّتي في سورةِ النِّساءِ [3].

ثانيا: عدد آياتها وترتيبها في المصحف:

عدد آيات سورة الفرقان سبع وسبعون آية في جميع الْعدد لَيْس فيها اخْتِلَاف، وعدد كلماتها ثَمان مئة واثْنَتَانِ وتسعون كلمة، وعدد حروفها ثَلَاثَة آلَاف وسبع مئة وَثَلَاثَة وَثَمَانُونَ حرفًا وهي الخامسة والعشرين في ترتيب المصحف العثماني [4].

المطلب الخامس: أسباب نزول السورة:

لم أجد سببا عاما لنزول سورة الفرقان، وإنّما وجدت بعض الآيات لها سبب نزول:

أ. قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 27]، عن ابن عباس رضي الله عنه: أن عقبة بن أبي معيط كان يكثر من مجالسة النبي ﷺ، فدعاه إلى ضيافته فأبى النبي ﷺ أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين، ففعل، وعلم بذلك أبي بن خلف وكان صديقه، فعاتبه وقال له: صبأت؟ فقال: لا والله ولكن أبى أن يأكل

---

(1) القاسم بن أبي بزة بفتح الموحدة وتشديد الزاي المكي مولى بني مخزوم القارئ ثقة من الخامسة مات سنة خمس عشرة وقيل قبلها. ينظر: العسقلاني، تقريب التهذيب (ص449).

(2) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه ولد سنة 45هـ، قتل بين يدي الحجاج سنة 95هـ. ينظر: العسقلاني، تقريب التهذيب (ص234)، الزركلي، الأعلام (ج93/3).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج313/18). الحديث أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الى قوله ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾، 110/6: حديث رقم 4762.

(4) ينظر: الداني، البيان في عد آي القرآن (ص194).

من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه، فشهدت له، فقال: لا أرضى منك إلا أن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه، فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك [1].

ب. قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا﴾ [الفرقان: 68]

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أيُّ الذَّنب أكْبرُ عنْدَ اللَّه؟ قلت: «أَنْ تدْعُوَ للَّه ندًّا وهو خلَقَكَ» قلت: ثُمَّ أيٌّ؟ قال: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُل ولَدَك خَشْيَةَ أَن يطْعَم معَك» قلت: ثُمَّ أيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزاني بحليلَة جارِكَ» فأنْزل اللَّه عزَّ وجلَّ الآية تَصديقَها [2].

عَن ابنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ ناسا، منْ أَهْل الشّرْك كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وأَكْثَرُوا، وزنوا وأَكْثَرُوا، فَأَتَوا محمَّدا ﷺ فقَالُوا: إنَّ الذي تَدعو إِلَيه لَحسنٌ، لَوْ تُخبرُنا أَنَّ لما عَمِلْنَا كَفَّارَةً فنزَلَت الآية [3].

ت. قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفرقان: 70] عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لَمَّا أُنْزلَت في الفُرقان ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ...﴾ قَالَ: مشْرِكُو أَهْلِ مكّة: فَقَدْ قَتَلْنَا بغير حق، ودَعَوْنَا مع اللّه إلَها آخَرَ أَتَينا الفَوَاحشَ فنزلت الآية [4].

---

(1) أُخذ بتصرف: الشوكاني، فتح القدير (ج86/4). الواحدي، أسباب النزول (ص334). قَال السُّيوطيُّ: صَحيحٌ منْ طَريقِ سعيد بنِ جبيرٍ عنِ ابن عبَّاسٍ رضي الله عنه.

(2) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج106/4). الحديث أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، الديات/ قوله تعالى ﴿وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ﴾، 2/9: حديث رقم 6861. ومسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، 91/1: حديث رقم 86.

(3) ينظر: المرجع السابق، ص106. الحديث أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، تفسر القرآن/ ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ...﴾، 125/6: حديث رقم 4810. ومسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، 112/1: حديث رقم 122.

(4) ينظر: السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول (ص148). الحديث أخرجه: البخاري، صحيح البخاري، مناقب الأنصار/ من لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة، 45/5: حديث رقم: 3855. ومسلم، صحيح مسلم، كتاب التفسير، 2318/4: حديث رقم 3023.

المبحث الثالث:

هدف السورة وموضوعاتها ومقاصدها.

المطلب الأول: هدف السورة ومحورها الرئيس.

إن محور سورة الفرقان هو الحديث عن القرآن الكريم باعتباره معجزة رسول اللهﷺ والدليل الواضح على صدقه، فسورة الفرقان تناولت دلائل النبوة من خلال معجزة القرآن، ولو نظرنا إلى معظم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة لوجدناها تدور حول القرآن ورد الشبهات عليه، وحول الرسول والدفاع عنه، وعن رسالته المتمثلة في القرآن العظيم، فمحور السورة الأساس إذن هو: تصديق الرسول ﷺ من خلال معجزة القرآن [1].

وبالنظر والتأمل في السورة وجد الباحث أن معظم آيات سورة الفرقان تحدثت عن القرآن الكريم، فبدأت السورة بإثبات صدق القرآن وبيان المهمة الأساسية له، ثم بينت تكذيب المشركين بالقرآن والرسول ﷺ، وتكذيبهم بما جاء في القرآن من البعث والحساب، ثم بينت سنة الله في اختيار الرسل، واستهزاء الكفار بالرسول ﷺ، وقد أبرزت السورة وجوه إعجاز القرآن من خلال سنن الله في الآفاق والأنفس، واختتمت بصفات عباد الرحمن التي هي من ثمار العمل بما جاء في القرآن الكريم، وبذلك يكون محور السورة هو الاستدلال على صدق الرسول من خلال معجزة القرآن الكريم.

المطلب الثاني: موضوعات السورة وأهم مقاصدها.

المقصد الأول:

اثبات صدق القرآن الكريم وأنه من عند الله تعالى، وكذلك صحة رسالة النبي ﷺ وأدلة صدقه، ورفعة شأنه عن أن تكون له حظوظ الدنيا، وأنه على طريقة غيره من الرسل.

---

(1) يُنظر: مسلم، تفسير سورة الفرقان (ص7).

المقصد الثاني:

إثبات البعث والحساب، والإنذار بالجزاء في الآخرة، وتبشير الصالحين بالثواب، والإنذار بسوء الحظ يومئذ للمشركين، وتكون لهم الندامة على إشراكهم وتكذيبهم الرسول ﷺ واتباعهم أئمة كفرهم، وكذلك ذكر بعض قصص الأنبياء مع أقوامهم، وتصور تكذيبهم لرسولهم، للعظة والاعتبار، من ذلك قوم موسى، ونوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرس، والقرون الكثيرة بين ذلك، وما حل بهم من دمار؛ نتيجة لكفرهم بخالقهم، وعصيانهم وتكذيبهم لرسلهم

المقصد الثالث:

الاستدلال على وحدانية الله، وتفرده بالخلق، وتنزيهه عن أن يكون له شريك أو ولد، وإبطال تأليه الأصنام، وإبطال ما زعموه من بنوة الملائكة لله تعالى، والحديث عن العجائب الكونية، ودلائل قدرته، وعجائب صنعه، وآثار خلقه في هذا الكون العظيم.

المقصد الرابع:

ويقع في ختام السورة بيان صفات عباد الرحمن، وبيان مقوماتهم التي استحقوا بها هذه الصفة الرفيعة؛ حيث تذكر الآداب العالية، والأخلاق الفاضلة التي تحلوا بها؛ فاستحقوا أن يضافوا إلى الرحمن لزيادة منزلتهم.

ولقد ذُكرت هذه المقاصد في أغلب كتب التفسير الذين اطّلعتُ على تفسيرهم [1].

---

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (5/ 2546-2547)، ابن عاشور، التحرير والتنوير (18/ 314)، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (1/13)، الصابوني، صفوة التفاسير (353/2)، الحجازي، التفسير الواضح (705/2)، المراغي، تفسير المراغي (43/19).

المبحث الرابع:

مناسبات تتعلق بالسورة.

المطلب الأول: المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.

تقدم أن السورة تسمى سورة الفرقان، وهو اسم توقيفي كما جاء في الحديث الصحيح، والمناسبة بين اسم السورة (الفرقان) ومحورها واضح جلي، فإن محور السورة يدور على إثبات صدق رسول الله ﷺ من خلال معجزته العظمى (القرآن الكريم)، فوجوه إعجاز القرآن الرئيسية موجودة في السورة [1].

وبالتأمل في آيات سورة الفرقان، نجد أنها اشتملت على وجوه الإعجاز الآتية:

1. الإعجاز البياني من خلال نظم القرآن الذي نزل منجما ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ﴾ [الفرقان: 32].
2. الاعجاز العلمي في أسرار المخلوقات ﴿ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ [الفرقان: 6].
3. الإعجاز الغيبي بذكر أخبار الأمم السابقة ﴿ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرٗا ﴾ [الفرقان: 35].
4. الإعجاز التشريعي بذكر الهدايات القرآنية في العقائد وأصول التشريع والأخلاق كما في قوله تعالى ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ... ﴾ [الفرقان: 63].

ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن هناك تناغما وانسجاما وتناسبا واضحاً وتناسقاً بين اسم السورة (الفرقان) وهدفها الرئيس (إثبات صدق رسول الله ﷺ من خلال معجزته العظمى).

---

(1) ينظر: مسلم، تفسير سورة الفرقان ص(6).

المطلب الثاني: مضمون ومناسبة السورة لما قبلها(النور).

وبالتأمل في سورتي النور والفرقان ظهر للباحث وجود ترابط وتلائم وتناسق قوي بينهما، كأنهما سورة واحدة، فما أُجمل في موضع فُصّل في الآخر، فسورة الفرقان بالنسبة لسورة النور، كالتتمة لها، في وحدة الآياتَ وترابط المعنى، وكان ذلك واضحا في عدة مواضع منها:

1- اختتمت سورة النور بكون الله مالكًا لما في السماوات والأرض مصرفًا له، وأنه سيحاسب عباده يوم القيامة على ما قدموا من العمل سواء خيرا أو شرا، وافتتحت سورة الفرقان بما يدل على تعاليه في ذاته وصفاته وأفعاله وحبه لخير عباده بإنزال القرآن لهم هاديا وسراجا منيرا [1].

2- اختتمت سورة النور بوجوب متابعة المؤمنين للرسول ﷺ ومدحهم على ذلك وتحذيرهم من مخالفة أوامره خوفًا من الفتنة والعذاب الأليم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: 63]، وافتتحت سورة الفرقان بمدح الرسول ﷺ وإنزال القرآن الكريم عليه هاديا إلى سبيل الرشاد، وذم الجاحدين لنبوته قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 1] [2].

3- وتضمنت سورة النور الحديث عن الإلاهيات، وبينت ثلاثة أنواع من أدلة التوحيد: أحوال السماء والأرض، والآثار العلوية كإنزال المطر وتكوُّن الثلج والبرد، وأحوال الحيوانات، وذكر في الفرقان جملة من المخلوقات التي دلت على توحيد الله، كالليل والنهار، ومد الظل، والأنعام والأناسي، والرياح والماء، وخلق الإنسان والنسب والصهر، ومرج البحرين، وخلق السماوات والأرض في ستة أيام، وبروج السماء، والاستواء على العرش، والسراج والقمر [3].

4- ذُكر في كلا السورتين وصف أعمال الكافرين يوم القيامة وأنها لا تجزيهم فتيلا ولا قطميرا فقال في سورة النور: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾ [النور: 39]، وقال في سورة الفرقان: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: 23] [4].

---

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج145/18).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص145.

(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج5/19).

(4) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج145/18).

5- الحديث في آخر سورة النور عن فصل القضاء: ﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ﴾ [النور: 64]، وفي أول سورة الفرقان بالثناء على الله تعالى المالك، صاحب السلطان [1].

6- اختتمت سورة النور بسعة الملك، وتعظيم الرسول، وشمول العلم، والتهديد لمن تجاوز الحدود، وافتتحت سورة الفرقان بمثل ذلك على وجه أضخم منه وهو برهان عليه [2].

7- في آخر سور النور قال تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [النور: 64]، وبدأت سورة الفرقان بتفصيل ما ختمت به سورة النور حيث قال تعالى: ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: 2] [3].

المطلب الثالث: مضمون ومناسبة السورة لما بعدها (الشعراء).

تبين للباحث بعد النظر والتفكر والتأمل في معاني آيات سورتي الفرقان والشعراء وجود تناسق وانسجام وارتباط وتلاحم وتناسب بينهما.

فتتضح مناسبة سورة الشعراء لسورة الفرقان في الموضوع والبداية والنهاية، أما الموضوع: ففيها تفصيل لما أجمل في الفرقان من قصص الأنبياء بحسب ترتيبها، وأما البداية: فقد برئت السورتان بتمجيد القرآن العظيم: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 1]، ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ [الشعراء: 2]، وأما النهاية: فخاتمة السورتين متشابهة، ختمت الفرقان بوعيد المكذبين، ووصف المؤمنين بأنهم يقولون: سلاماً للجاهلين، وأنهم يمرون مر الكرام باللغو، وختمت الشعراء بتهديد المكذبين الظالمين، والرضا عن المؤمنين الذين يعملون الصالحات، ويذكرون الله كثيرا [4].

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج6/19).

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (ج13/329-330).

(3) ينظر: السيوطي، أسرار ترتيب القرآن (ص113).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج118/19).

المطلب الرابع: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

المتأمل في آيات سورة الفرقان يجد تناسقًا وتناغما وتلائما كبيرا بين بداية السورة ونهايتها، فهي وحدة موضوعية واحدة، وآياتها متصلة ومترابطة، وهذا إن دل فإنما يدل على قوة عبارات القرآن وتراكيبه بهذا النظم المحكم، ويتضح التناسب بين بداية السورة وخاتمتها في عدة مواضع منها:

أولًا: الحديث عن الوحي:

جاء في افتتاحية سورة الفرقان الحديث عن الوحي المنزل على محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 1]، وجاء في خاتمتها الحديث عن الوحي حيث إن من صفات عباد الرحمن إذا ذكروا بالوحي المنزل أن يسمعوا ويطيعوا ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفرقان: 73].

ثانيا: الحديث عن الموحى إليه (الرسول):

جاء في افتتاحية السورة الحديث عن الرسول ﷺ ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 1]، وفي هذه الإضافة تشريف للرسول ﷺ من ربه، وجاء في خاتمة السورة الحديث عن الرسول ﷺ وصلته بربه في قوله: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ [الفرقان: 77]، فالإضافة في (عبده) و(ربي) متبادلة، ففي كلا الموضعين تشريف وتسلية له ﷺ [1].

ثالثًا: الحديث عن أصول العقيدة: (الألوهية، واليوم الآخر، والرسالة):

1- في الافتتاحية جاء الحديث عن المعبود بحق في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[الفرقان: 2]، والحديث عن المعبود بغير حق ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: 3]، وجاء في خاتمة السورة

(1) ينظر: مسلم، تفسير سورة الفرقان ص(5)، مسلم، موقع شبكة الألوكة الشرعية، المناسبات بين افتتاحية سورة الفرقان وخاتمتها، 2017/06/12، ttps://www.alukah.net/sharia/0/117162/#ixzz6HzE7Qitr

الحديث عن المعبود بحق في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [الفرقان: 68]، وجاء الحديث عن المعبود الباطل في خاتمة السورة بالوعيد على عابديه في قوله تعالى ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا * يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [الفرقان: 68-69].

2- جاء في الافتتاحية الحديث عن اليوم الآخر في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: 3]، وجاء في الخاتمة الحديث عن اليوم الآخر ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [الفرقان: 69].

3- جاء في الافتتاحية الحديث عن الرسالة في قوله تعالى: ﴿ ...لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 1]، بذكر أبرز مهام الرسول، وجاء الحديث عن الرسالة في الخاتمة في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ ... ﴾ [الفرقان: 75]، بذكر مهمة الرسول ﷺ البارزة وهي البشارة، وكذلك النذارة في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامَۢا ﴾ [الفرقان: 77].

رابعا: إثبات الظلم والقول بالباطل (اللغو) والزور للذين كفروا:

جاء في افتتاحية السورة في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمًا وَزُورًا * وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا ... ﴾ [الفرقان: 4-5]، وذكرت الخاتمة ترفع عباد الرحمن عن اللغو وقول الزور، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ [الفرقان: 72]، كما تقدم في صفتهم ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان: 63] [1].

****

(1) ينظر: مسلم، تفسير سورة الفرقان ص(5)، مسلم، موقع شبكة الألوكة الشرعية، المناسبات بين افتتاحية سورة الفرقان وخاتمتها، 2017/06/12، ttps://www.alukah.net/sharia/0/117162/#ixzz6HzE7Qitr

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية وأساليبها من خلال سورة الفرقان

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التوجيهات التربوية العقدية من خلال سورة الفرقان.

المبحث الثاني: التوجيهات التربوية التعبدية من خلال سورة الفرقان.

المبحث الثالث: الأساليب الواردة في التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية من خلال سورة الفرقان.

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية وأساليبها من خلال سورة الفرقان

مقدمة:

عرضت في الفصل السابق تمهيدا عن سورة الفرقان، تناولت فيه تعريف المصطلحات الواردة في عنوان البحث، والتعريف بسورة الفرقان، وأسماء السورة وفضائلها، ونوعها وعدد آياتها، وترتيبها في المصحف، والجو الذي نزلت فيه السورة، وهدف وموضوعات السورة ومقاصدها، والمناسبات المتعلقة بالسورة، وتناولت في هذا الفصل التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية وأساليبها من خلال سورة الفرقان.

المبحث الأول:

التوجيهات التربوية العقدية من خلال سورة الفرقان

أولًا: معنى العقيدة لغةً واصطلاحا:

1- **في اللغة:** مأخوذة من مادة عقد، والعقد: نقيض الحل؛ عقده يعقده عقدا وتعاقدا وعقده"[1]، "عقدت الحبل والبيع والعهد، فانعقد. وعقد الربُّ وغيره، أي غلُظ، فهو عقيد" [2].

2- **في الاصطلاح:** "هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب" [3].

3- **العقيدة الإسلاميَّة:** "هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أُمور الغيب، وأصول الدين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله" ﷺ [4].

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج296/3).

(2) الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج510/2).

(3) الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة (ج24/1).

(4) المرجع السابق، ص 24.

ومن خلال التعريفات يتضح للباحث أن الإنسان صاحب العقيدة السليمة هو المؤمن بأن الله رب كل شيء ومالكه، وأنه هو الإله الحق الذي يجب إفراده بالعبادة، والمصدق بكل أسمائه وصفاته العليا، والمؤمن بوجود الرسل والكتب السماوية التي نزلت عليهم، والمؤمن بكل ما ثبت من الغيبيات.

ثانيا: أهمية العقيدة تربويا:

للعقيدة الإسلامية أهمية كبيرة تربويا، فهي تمثل اللبنة الأساسية لبناء الشخصية المسلمة، وللعقيدة الإسلامية دور مهم في توحيد المسلمين، فهي ترفع من مستوى المسلم، وتحافظ عليه من الانحراف المادي والخلقي، ولأجل ذلك كان الاهتمام واضحا لعلماء التربية بالعقيدة لأنه الدرع الحصين والأساس القوي ولا سبيل إلى النجاة مما تعانيه الأمة إلا بالرجوع إلى أصولها.

العقيدة التي يقام عليها صرح الشريعة هي وحدها التي تكفل سعادة الإنسان في الدين، وإن الأعمال والتصرفات جميعها مبنية على العقيدة وهي انعكاسات لها. فالعقيدة الإسلامية تقدم للإنسان كلَّ ما يجب عليه معرفته في حق الله تعالى، فهو بذلك يبلغ كمال المحبة لله تعالى، ويسعى لكمال الإخلاص له؛ لأنه أتمَّ معرفته به [(1)].

العقيدة هي العنصر المحرك للعواطف، والموجه للإرادة، ومن صلحت عقيدته؛ كان أطوع للاستقامة على طريق والخير والرشاد، وأقدر على التحكم بسلوكياته المختلفة وضبطه فيما يدفع الضر، وفيما يجلب النفع [(2)].

تتميز العقيدة الإسلامية بالوضوح؛ لأنها تتَّخذ القرآن والسنة مبدئًا في التصوُّر والفهم، وتكسب صاحبها الرِضا والاطمئنان لقدر الله تعالى، ولا تكلِّف العقل التَّفكير في الغيبيَّات التي لا طاقة له بها؛ فالعقيدة السلفيَّة سهلةٌ ميسَّرة، بعيدة عن التّعقيد والتّعجيز [(3)].

وبذلك يتوصل الباحث إلى أن الإنسان إذا كانت عقيدته سليمة، كان سلوكه قويم، ومستواه الأخلاقي والاجتماعي عالي، وشخصيته مبنية على أساس تربوي متين، وقلبه راضي ومطمئن بقدر الله تعالى.

---

(1) ينظر: الرقب: صالح، العقيدة في الله (ص11-12).

(2) أخذ بتصرف: حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأُسسها (ص31).

(3) ينظر: هراس، شرح العقيدة الواسطية (ص7).

المطلب الأول: توحيد الله تعالى.

أولًا: معنى التوحيد لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً:** "يدل على الانفراد والوحدة، وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم مثله" [1].

2- **اصطلاحا:** "افراد الله بما يختص به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات" [2].

ثانيا: أهمية التوحيد:

للتوحيد أهمية كبيرة، فمعظم الآيات القرآنية جاءت تدعو الى توحيد الله تعالى، ومن الآيات التي جاءت في سورة الفرقان لتؤكد على توحيد الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: 2].

ومما يدلل على أهمية التوحيد أن جميع الرسل بعثوا برسالاتهم به كما قال ابن القيم: رحمه الله[3]

"وجميع الرسل إنما دعوا إلى﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]، فإنهم كلهم دعوا إلى توحيد الله وإخلاص عبادته من أولهم إلى آخرهم" [4].

التوحيد هو أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله سبحانه وتعالى، ولهذا كان لابد أن يكون أول ما يجب على المكلف هو شهادة أن لا إله إلا الله، لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك [5].

اهتم الرسول ﷺ بمقام التوحيد، ورفع مكانه، بدليل ذكره لأمر التوحيد وهو في مرض موته، فقال رسول الله ﷺ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» [6]،

---

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، (ج90/6).

(2) ابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد (ج11/1).

(3) شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، ولد سنة 691هـ، توفي سنة 751هـ، ابن رجب الحنبلي. ينظر: الفريابي، ذيل طبقات الحنابلة (ج447/2).

(4) ابن القيم، مدارج السالكين، (ج114/1).

(5) أخذ بتصرف: ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، (ج1، 21-23).

(6) البخاري، صحيح البخاري، الصلاة/ الصلاة في البيعة، 95/1: حديث رقم 435. ومسلم، صحيح مسلم، المساجد/ النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، 376/1: حديث رقم 529.

ومما يدل على أهمية التوحيد من سنة النبي ﷺ أنه دعا ربه أكثر من عشر سنين في مكة بين الكفار [1].

ثالثًا: السياق القرآني "لتوحيد الله تعالى" في سورة الفرقان:

في الوجود خالق ومخلوق، والخالق: هو المبدع منزل الشرائع، ومالك السموات والأرض، وخالق الأشياء كلها، والقادر على الضر والنفع، والإحياء والإماتة والبعث والنشور، والمخلوق: هو الضعيف العاجز الذي أوجده خالقه، فهو لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، فهو بأمس الحاجة إلى خالقه، وإذا كان الخالق وهو الله تعالى وهو المالك الموجد الرازق، والمخلوق: هو المحتاج الفقير إلى ربه، فكان لا بد له من الخضوع لخالقه في عبادته وحده لا شريك له، وأنه لا معبود بحق في الوجود إلا الله سبحانه وهذا ما توضحه الآيات الآتية في مطلع سورة الفرقان المكية: [2].

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا * وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: 2-3]

الآيتان توضحتان مظاهر ربوبية الله تعالى الموجبة لألوهيته وهو إفاضة الخير على الخلق والملك والقدرة والعلم والحكمة، والتنديد بالمشركين وشركهم، وتقرران التوحيد والنبوة والبعث والجزاء [3].

أثنى الله تعالى على نفسه في الآية الأولى ووصفها بخمس صفات تدل على عظمته: وهي أنه له ملك السماوات والأرض، وأنه لم يتخذ ولدا، وأنه لا شريك له في ملكه، وأنه هو خالق كل شيء، وأنه قدر كل شيء خلقه تقديرا [4].

---

(1) ينظر: الحريقي، التوحيد وأثره في حياة المسلم (ص29).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج1777/2).

(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج3/ص597).

(4) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج6/6). المراغي، تفسير المراغي (ج147/18-148). الزحيلي، تفسير المنير (ج10/19).

والشاهد من الآية الأولى أن الله تعالى وصف نفسه بصفات الكمال والكبرياء، وهذه الصفات تدل على قدرته وعظته في الملك والقدرة والخلق، والله تعالى لا ولد له ولا ضد له ولا ند له، ولا صاحبة له، ولا كفء له، وهو بذلك المستحق للعبادة وحده بإخلاص.

بعد أن وصف الله تعالى نفسه بصفات الكمال ونفي الشريك والولد في الآية الأولى، ذكر في الآية التي تليها أكاذيب وأباطيل عبدة الأوثان الذين عبدوها من دون الله، وهذا الذكر جيء لتعجيب ذوي العقول والنهى من حالهم، والتنبيه الى الأخطاء التي اقترفوها.

أبان سبحانه وتعالى وجوه النقص للآلهة التي عبدها المشركون من دون الله وهي: [1]

1- أنها لا تخلق شيئا، والإله هو القادر على الخلق والإيجاد.
2- أنها مخلوقة، والمخلوق محتاج، والإله يجب أن يكون غنيا عن كل ما سواه.
3- أنها لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعاً، فضلا عن أن تملك ذلك لغيرها.
4- أنها لا تقدر على التصرف في شيء ما، فلا تستطيع إماتة الأحياء، ولا إحياء الموتى وبعثهم من قبورهم، ومن كان كذلك فكيف يسمى إلها، وتعطى له خصائص الآلهة من الخضوع لعظمته والإخبات لجلاله؟

الشاهد من الآية أن الله تعالى وصف ضلال المشركين وشركهم وسفاهة تفكيرهم باتخاذهم آلهةً مزيفة من دون الله، وذلك تعجيبا من حالهم، حيث إنهم عبدوا الأصنام التي تتصف بالنقص والضعف، ولا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا، والتي هي أعجز من البشر الذين عبدوها، وتركوا عبادة الله المتصف بصفات الكمال والملك والتصرف، وليس بعد هذا من جهل وسفاهة وعدم رشد لعقولهم.

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ [الفرقان: 18]. المعنى: أي قال المعبودون تعجبا وتنزيها مما نسبه المشركون لله، ما يصح لنا أن نتخذ أنصارا من دونك، فنحن الفقراء إليك، وليس للخلائق أن يعبدوا أحدا سواك، فنحن ما دعوناهم إلى عبادتنا، بل هم فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم، ونحن برآء منهم ومن عبادتهم، وإذا كنا لا نرى من دونك أولياء، فكيف ندعو غيرنا إلى ذلك، ولكن طال

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج148/18-149). الزحيلي، تفسير المنير (ج12/19).

عليهم العمر وشغلوا بما أنعمت عليهم من صنوف الخيرات، واستغرقوا في اللذات والشهوات، ونسوا ما أنزلته إليهم وكانوا قوما لا خير فيهم هلكى [1].

ذكر القاسمي [2] في تفسيره: قالوا سبحانك إما تكون تعجبا مما قيل لهم؛ لأنهم إما ملائكة معصومون أو جمادات لا قدرة لها على شيء، أو تنزيها لله عن الأنداد، أو (من أولياء) أي أتباعا للعبادة [3].

وقال الشيخ الشعراوي: "كلمة سبحان أي: تنزيها لله تعالى في ذاته عن مشابهة الذوات، وتنزيها له في صفاته وأفعاله عن مشابهة الصفات والأفعال" [4].

علق الزحيلي [5] قائلًا: هذا مشهد من مشاهد يوم القيامة، يتميز بالمواجهة الفعلية بين العابدين والمعبودين، ويتم فيه تقريع الكافرين في عبادتهم غير الله تعالى [6].

الشاهد من الآية أنها جاءت تبين أن الآلهة التي عبدها المشركون من دون الله تعالى تبرأت من أفعالهم وأعمالهم، فهي موحدة بالله لا تشرك به شيئا، وسيقت الآية على سبيل تبكيت الضالين.

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: 43]. هذا يعني أن من أطاع هواه فيما يأتي ويذر، فهو عابد لهواه وجاعله إلهه فيقول الله تعالى لرسوله ﷺ، هذا الذي لا يرى معبوداً إلا هواه، كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى؟ يروى: أن الواحد من أهل

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج99/6). الزحيلي، تفسير المنير (ج12/19).

(2) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره، عالما بالدين، والأدب، سلفي العقيدة، ولد بدمشق سنة 1253هـ ومات فيها سنة 1332 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج135/2).

(3) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل (ج422/7).

(4) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10393/17).

(5) هو أبرز علماء السنة من سوريا في العصر الحديث، عضو المجامع الفقهية، ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، حصل على جائزة أفضل شخصية إسلامية في حفل استقبال السنة الهجرية التي أقامته الحكومة الماليزية سنة 2008، ولد في بلدة دير عطية بريف دمشق عام 1932م، وله مؤلفات عديدة منها: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، التفسير الوسيط، الفقه الإسلامي في أسلوبه الجديد. ينظر: اللحام، وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر.

(6) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج1788/2).

الجاهلية كان يعبد الحجر، فإذا مر بحجر أحسن منه ترك الأول، وعبد الثاني وعن الإمام الحسن البصري [1] هو في كل متبع هواه [2].

يذكر الله تعالى في تحقير الذين يعبدون أهوائهم، ويحكمون شهواتهم، ويتنكرون للحجة والحقيقة، تعبدا لذواتهم وهواها، يخطو خطوة أخرى فيسويهم بالأنعام التي لا تسمع ولا تعقل، ثم يخطو الخطوة الأخيرة فيدحرجهم من مكانة الأنعام إلى درك أسفل وأحط فقال تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 44] [3].

يذكر الله في المشركين أنهم اتخذوا أهواءهم آلهة، بسبب جهالتهم وإعراضهم عن آيات الله فأصروا على الشرك، وقلدوا آباءهم، وهم مقرين بأن الله خالقهم ورازقهم، فهم من غير حجة عبدوا الأحجار، وأن أكثرهم لا يسمعون سماع قبول أو يفكرون فيما يقوله النبي ﷺ فيعقلونه، أي هم بمنزلة من لا يعقل ولا يسمع، وما هم إلا كالأنعام لا يفكرون في الآخرة، بل هم أضل لأنه لا حساب ولا عقاب على الأنعام [4].

والمتأمل في الآيتين يلاحظ أن الخطاب جاء من الله تعالى الى نبيه محمد ﷺ على سبيل التعجب من قبح وشناعة حال المشركين، وذلك تسلية وإيناس له بعد إعراضهم عن دعوته، حيث إن الله تعالى لا يرجو اهتداءهم؛ لأنهم اتخذوا من أهوائهم آلهة، كون هؤلاء المشركين لا يسمعون سماع قبول ولا يعقلون ما جاء به النبي ﷺ من القرآن.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان: 55]. قوله ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ ﴾ أي: أن المشركين يعبدون من دون الله الأصنام، أو كل ما عبد من دون الله، فلا مخلوق يستقل بالنفع والضر [5].

---

(1) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه، ولد بالمدينة 21هـ، توفي بالبصرة عام 110هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج225/2-226).

(2) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج539/2).

(3) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن (ج2566/5).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج76/19).

(5) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج128/4).

المعنى في قوله تعالى ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ أي: كان الكافر في معصية ربه معينا للشيطان بالعداوة والشرك، ويراد بالكافر جنس الكافر وهو عام في كل كافر [1].

ذكر ابن عاشور: أن التعبير بالفعل المضارع جاء للدلالة على تجدد واستمرارية عبادتهم الأصنام، وعدم جدوى الدلائل المقلعة عنها في جانبهم [2].

نفى الله تعالى عن عباد الرحمن صفة الشرك، وفي نفي صفة الشرك عنهم؛ إنما هو دعوة حارة لتوحيد الله تعالى [3] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [الفرقان: 68].

والشاهد من الآية أن العباد المتقين مخلصين لله تعالى وحده في العبادة ويفردونه في الطاعة، فلا يعبدون معه إلها آخر، ولا يسئلون غير الله أحدا في قضاء حوائجهم، لذلك نزههم الله تعالى عن الشرك في الآية، ووصفهم من جملة صفات عباده المتقين.

من خلال التأمل والبحث في آيات سورة الفرقان وقف الباحث على آيات كثيرة تدل على وجوب توحيد الله تعالى، ووجوب الإيمان بالبعث والحساب، وهي آيات توضح عظمة الخالق وقدرته على كل شيء، وتتضح هذه الأدلة وفق الآتي:

أ. إنشاء الظل، وجعله متغيرا في ساعات النهار والفصول المتعاقبة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ [الفرقان: 45].

ب. جعل الليل لباسا، والنوم سكنا وراحة للأبدان، والنهار معاشا للسعي وطلب الرزق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾ [الفرقان: 47].

ت. إرسال الرياح وإنزال المطر: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان: 48].

ث. جعل البحرين متجاورين لا يمتزجان، ومنع الملح من تغيير عذوبة العذب: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [الفرقان: 53].

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج92/19).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج56/19).

(3) ينظر: باجودة، تأملات في سورة الفرقان (ص218).

ج. جعل الماء جزءا أساسيا من خلق الإنسان: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: 54].

ح. خلق السماوات والأرض في ستة أيام: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: 59].

خ. خلق الله تعالى للقمر والنجوم والكواكب والمجرات: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ [الفرقان: 61].

د. جعل الله الليل والنهار متعاقبين يخلف أحدهما الآخر قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان: 62].

رابعا: الآثار التربوية بمقتضى التوحيد من خلال سورة الفرقان:

1- إن لتوحيد الله تعالى أثرا عظيما في حياة الناس أفرادا وجماعات، في كونه يعدّل سلوكهم ويقومها، ويحقق لهم الطمأنينة والأمن والهداية، فتنجلي بذلك أحزانهم وهمومهم، فهو يربي المسلم على العزة، والقوة، والرفعة، والصبر، والثبات، ويربيه على العدل، ويحقق له العلم النافع، والإخلاص الذي لا رياء فيه، واليقين المنافي للشك، والمحبة التي تجلب الانقياد إلى العمل.

2- التوحيد يسهل على العبد فعل الخير وترك المنكرات، فهو إذا كمل في القلب حبب الله لصاحبه الإيمان وكره إليه الكفر، وأصبح القليل من عمله كثيرا، فهو بذلك يحقق للمسلم مغفرة الذنوب، ودخول الجنة بغير حساب ولا عذاب، فهو سبب لنيل رضا الله وثوابه، وتحرير العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم، والله تعالى تكفل لأهل التوحيد بالنصر (1).

3- توحيد الله تعالى يجمع القلوب ويؤلف بينها، فهو يوحد الأمة من مشرقها إلى مغربها كما أن للتوحيد دور في تفريج الكربات قال ابن القيم: "فما دفعت شدائد الدنيا بمثل التوحيد؛ ولذلك كان دعاء الكرب في التوحيد، ودعوة المؤمن التي ما دعا بها مكروب؛ إلا فرج الله كربه في التوحيد، فلا يلقي في الكرب العظام إلا الشرك، ولا ينجي منها إلا التوحيد" (2).

---

(1) ينظر: السعدي، القول السديد في شرح كتاب التوحيد (ص23-24).

(2) ابن القيم، الفوائد (ص53).

4- التوحيد يحفظ للإنسان ماله ودمه وعرضه، فعن أبي مالك [1]، عن أبيه [2] رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلا الله، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى الله» [3].

المطلب الثاني: التوكل على الله تعالى.

أولًا: معنى التوكل لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً:** بيان العجز والاعتماد على الغير [4]، والوكيل للشخص هو الذي يقوم بأمره [5]، وجاء الوكيل في أسماء الله تعالى بمعنى القيم والكفيل بأرزاق العباد [6]، و"الاسم من توكل التَوكْلان" [7]، واتكل بمعنى استسلم إليه [8].

2- **اصطلاحا:** يقول الشوكاني التوكل على الله هو: تفويض الأمر إليه في كل الأمور [9].

وعرفه الإمام ابن القيم: "تسليم الأمر إلى من هو بيده، والاعتماد على قيامه بالأمر والاستغناء بفعله عن فعلك" [10]، وعرفه كذلك بالاستعانة.

قال الإمام القرطبي التوكل هو: "اعتماد القلب على الله تعالى في كل الأمور، وأن الأسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها" [11].

---

(1) كعب بن مالك بن أبي بن كعب الأنصاري، المدني، صحابي مشهور، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، مات في خلافة علي رضي الله عنه. ينظر: العسقلاني، تقريب التهذيب (ص461).

(2) مالك بن أبي بن كعب، وابن أبي كعب هو عمرو بن القين بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري، الخزرجي العقبي الأحدي. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ص 523).

(3) مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ الأمر بقتال الناس حتى يقولو لا إله الا الله محمد رسول الله، 53/1: حديث رقم 23.

(4) ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ص344).

(5) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة (ج203/10).

(6) ينظر: الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر (ج221/5).

(7) الرازي، مختار الصحاح (ص344).

(8) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج734/11).

(9) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج253/5).

(10) ابن القيم، مدارج السالكين من منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ج128/2).

(11) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج62/13).

وقال الإمام ابن عاشور عن التوكل أنه: "الاعتماد وإسلام الأمور إلى المتوكل عليه وهو الوكيل، أي المتولي مهمات غيره" [1].

ومن خلال النظر للتعريفات السابقة يرى الباحث أن التوكل على الله هي عبادة المؤمنين الصادقين الأتقياء، وهو لجوء العبد واعتماده التام على الله، وتسليم أمره كله لله عز وجل.

ثانيا: السياق القرآني "للتوكل على الله تعالى" في سورة الفرقان:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: 58]، أي توكل يا محمد ﷺ على الله الحي الذي لا يموت في استكفاء شرور المشركين والإغناء عن أجورهم؛ فإنه الحقيق بأن يتوكل عليه دون غيره من الأحياء الذين يموتون فإن ماتوا ضاع من توكل عليهم. وسبح يا محمد بحمد الله ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه بأوصاف الكمال. وكفى به بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك أن آمنوا أو كفروا[2].

ويرى الشيخ أبو زهرة في تفسيره أن هذا الأمر من الله تعالى لنبيه ﷺ بالتوكل جاء بعد أن يئس من المشركين في دعوتهم، ليكون خالصا للدعوة إليه، وليكون معتمدا عليه وحده، وليكون ذلك تبشيرا للنبي ﷺ بالنصر عليهم، وأن الله تعالى معطيه ومن معه القوة الدافعة [3].

يقول الإمام المراغي [4] في تفسيره: مخاطبا العبد: "توكل على ربك الباقي والدائم رب كل شيء ومليكه، واجعله ملجأك وذخرك، وفوض إليه أمرك، واستسلم له، واصبر على ما نابك فيه، فإنه كافيك وناصرك ومبلغك ما تريد، ونزهه عما يقوله هؤلاء المشركون من الصاحبة والولد، فهو الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد، كما تنزهه عن الأنداد والشركاء من الأصنام والأوثان فهو لا كفء له ولا ند" [5].

---

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج19،59).

(2) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج129/4).

(3) ينظر: أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج5304/10).

(4) أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة 1909 ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة سنة 1341 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج258/1).

(5) المراغي، تفسير المراغي (ج30/19).

المرء الكامل لا يثق إلا بالله، فلا يدوم التوكل على الأحياء المعرضين للموت وإن كان قد يفيد أحيانا، وأمره بالتسبيح هو تنزيه الله عما لا يليق به، وفي مقدمتها الشرك (1).

وترشد الآية إلى أنه يجب التوكل على الله فإنه حي لا يموت وغيره يفنى ويموت، وترشد كذلك إلى وجوب التسبيح والذكر والعبادة، التي هي زاد العبد وعدته وعونه (2).

والمتأمل في هذه الآية يرى أن للتوكل على الله أهمية عظيمة، حيث أمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ بالتوكل في مطلع الآية، والتوكل على الله ليس خاصا بالأنبياء، بل هو لجميع المسلمين، فهم قدوة للأنبياء، والقرآن الكريم والسنة النبوية جاءت بالكثير من الآيات والأحاديث التي تدعوا المؤمنين للاتكال على الله وحده.

ثالثًا: الآثار التربوية للتوكل من خلال سورة الفرقان:

جاء الأمر للنبي ﷺ بالتوكل على الله في سورة الفرقان بقوله ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ لما له من آثار تربوية عظيمة على المتوكلين فهو:

1- يحقق الإيمان التام للعبد المتوكل على الله، فهو أعلى مقامات الإيمان.
2- يورث محبة الله تعالى للعبد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: 159].
3- يجلب الرزق والمنافع ويدفع المضار.
4- يقي من السحر والحسد، فالله تعالى يكفي العبد المتوكل مؤنته وحاجته.
5- يجلب السكينة والطمأنينة والأمل، والصبر، والرضا بقضاء الله وقدره يقول ابن القيم رحمه الله: "فإنه إذا توكل حق التوكل؛ رضي بما يفعله وكيله" (3).
6- يدخل المتوكل على الله في رعايته وكنفه قال ابن القيم رحمه الله: "من كان الله كافيه وواقيه، فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا بأذى لا بد منه: كالحر، والبرد، والجوع، والعطش؛ وأما أن يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون أبدا" (4).

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج59/19).
(2) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج627،3).
(3) ابن القيم، مدارج السالكين (ج122/2).
(4) ابن القيم، بدائع الفوائد (ج293/2).

7- يورث العبد العزيمة والثبات على الحق، فالمتوكل على الله مؤيد من الله تعالى، وعلى قدر قوة توكل المرء على ربه، يكون مدد الله تعالى وعونه له يقول البيضاوي فكل من أخلص وخص الله بالتوكل عليه، يستحق النصر من الله [1].

8- يطرد التطير والأمراض القلبية عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل» [2].

9- سبب لدخول الجنة عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عَرِضَتْ عَلَيَّ الأُمم، فَأَخَذَ النَّبيُّ يمرُّ معه الأُمَّةُ، والنَّبيُّ يمرُّ معه النَّفر، والنَّبيُّ يمرُّ معه العشرةُ، والنَّبيُّ يمرُّ معه الخمسةُ، والنَّبيُّ يمرُّ وحده، فنظرتُ فإذا سوادٌ كثير، قلْتُ: يا جبريلُ، هؤلاء أُمَّتي؟ قال: لا، ولكن انظرْ إلى الأُفق، فنظرتُ فإذا سوادٌ كثير، قال: هؤلاء أُمَّتك، وهؤلاء سبعون ألْفًا قدَّامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلْتُ: ولِمَ؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيَّرون، وعلى ربهم يتوكَّلون " فقام إليه عكّاشة بن محصن، فقال: ادعُ اللَّه أن يجعلني منهم، قال: «اللهمَّ اجعلْه منهم» ثُمَّ قام إليه رجل آخر قال: ادعُ اللَّه أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكّاشةُ» [3].

المطلب الثالث: الخوف من الله تعالى.

أولًا: معنى الخوف لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً**: مأخوذ من مادة الفعل خاف، ونقول خوفًا ومخافة وخيفة وهي بمعنى توقع حلُول مكْروه أَو فوت محبوب [4]، وجمعها خيفٌ: بمعنى فَزِع، وهم خُوَّفٌ وخيَّفٌ، والخوف أيضاً جاء بمعنى: القتّل، فقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ ﴾ [البقرة: 155]، وجاء أيضا بمعنى القتال ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ ﴾ [الأحزاب: 19] [5].

---

(1) أخذ بتصرف: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج46/2).

(2) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، الطب/من كان يعجه الفأل ويكره الطيرة، 1170/2: حديث رقم 3538. أبو داوود، سنن أبو داود، الطب/ في الطيرة، 17/4: حديث رقم 3910، صحيح، الألباني – السلسلة الصحيحة (429).

(3) البخاري، صحيح البخاري، الرقائق/ يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، 112/8: حديث رقم 6541.

(4) ينظر: مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط (ج262/1).

(5) ينظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط (ص809).

2- **اصطلاحا:** عرفه ابن القيم ﷀ: "هو الانخلاع من طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر، ويعني الخروج عن سكون الأمن باستحضار ما أخبر الله به من الوعد والوعيد" [1]. وعرفه الإمام الغزالي ﷀ [2]: " تَأَلُّمِ الْقَلْبِ واحتراقه بِسببِ تَوَقُّعِ مكْروهٍ في الاستقبال" [3].

فالخوف من الله تعالى يراد به البعد عن المعاصي، واختيار الطاعات، ولذلك قيل: لا يعد خائفًا من لم يكن للذنوب تاركا [4].

ومن خلال النظر للتعريفات السابقة يؤكد الباحث أن الخوف من أعظم مراتب الإيمان، وهو من العبادات القلبية، فالعبد إذا خاف الله أطاعه فيما أمر، وابتعد عن ارتكاب المعاصي.

ثانيا: السياق القرآني "للخوف من الله تعالى" في سورة الفرقان:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: 65-66]، أي أن العباد المتقين مع طاعتهم الدائمة لله هم مشفقون خائفون وجلون من عذاب الله [5].

ويرى الإمام المراغي في تفسيره للآية: أنه مدح لعباد الرحمن، حيث بين أنهم مع حسن معاملتهم للخلق واجتهادهم الكبير في عبادة الخالق وحده لا شريك له، فإنهم يخافون عذابه ويدعونه ليصرفه عنهم غير محتفلين بأعمالهم [6].

ذكر الزحيلي في تفسيره في حق العباد المتقين أن دعائهم هذا دليل على إيمانهم وصحة عقيدتهم، وتطابق اعتقادهم مع أعمالهم، وعلة الدعاء: ملازمة عذاب جهنم للإنسان العاصي، ثقيل على النفس، وإن جهنم بئس المستقر والمكان وموضع الإقامة [7].

---

(1) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ج511/1).

(2) محمد أبو حامد الطوسي الغزالي، ولد سنة 450هـ، توفي سنة 505هـ، من كبار فقهاء الشافعية. ينظر: ابن الأثير، البداية والنهاية (ج173/12)، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (ج253/3).

(3) الغزالي، إحياء علوم الدين (ج155/4).

(4) ينظر: الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ط4 (ص488).

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج72/13).

(6) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج37/9).

(7) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج1812/2).

ومن البديهي أن هؤلاء العباد؛ نظرا لخوفهم الشديد من عذاب النار، فهم يضربون المثل الأعلى في الحزم، وعدم الغفلة والاجتهاد في عمل الصالحات، والحرص الدائم على اجتناب المنهيات التي نهى عنه الله تعالى، وهؤلاء العباد لهم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فكان أتقى العباد وأخشاهم لله، وهو الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر (1).

من خلال التأمل في الآية يؤكد الباحث على أن العبد المؤمن بالله عز وجل يعيش طيلة حياته خائفا متذللاً لله يرجو رحمته وغفرانه، ويتمثل هذا الخوف من خلال خشوع العبد في عبادته وقيامه لليل، فالعبد المؤمن ومع كثرة عبادته فإنه يخشى الله أن يردها عليه.

ويقرر ذلك حديث عائشة، قالت: قلت: يا رسول الله﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ ﴾ [المؤمنون: 60]، أَهُو الَّذِي يَزْنِي، وَيَسْرِقُ، وَيَشْرَبُ الْخَمرَ؟ قَالَ: «لَا، يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُ، وَيُصَلِّي، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ» (2).

ثالثاً: الآثار التربوية للخوف من الله تعالى من خلال سورة الفرقان:

إن من صفات عباد الله المتقين التي ذكرت في سورة الفرقان أنهم خائفون وجلون من الله عز وجل، وكان هذا الخوف لما له من آثار تربوية على العبد المؤمن منها:

1- من أعظم الثمرات التي يجنيها العبد الخائف من ربه هو التزامه بالطاعات والقربات، واجتنابه المعاصي والمنهيات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» (3).

2- الله تعالى يرضى عن عباده الخائفين الخاشعين، ويحقق لهم الأمن من الهول والفزع والعذاب، فبخوفهم يغفر الله لهم ذنوبهم ويدخلهم الجنة.

(1) ينظر: باجودة، تأملات في سورة الفرقان (ص213).

(2) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، الزهد/ التوقي على العمل، 1404/2 حديث رقم 4198. الألباني، حسن.

(3) البخاري، صحيح البخاري، الرقائق/ التواضع، 105/8: حديث رقم 6502.

3- أنه يجعل من نفس العبد رقيبا على نفسه في الخلوة والجلوة، محاسبا لها، فقال الإمام أبو حامد الغزالي في حق العبَّاد: "أنهم عرفوا أن الله تعالى لهم بالمرصاد وأنهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات، وتحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلا لزوم المحاسبة والمراقبة، ومحاسبة النفس في الخطرات، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف في القيامة حسابه وحضَّر عند السؤال جوابه وحسَّن منقلبه ومآبه ومن لم يحاسب نفسه دامت حسراته وطالت في عرصات القيامة وقفاته وقادته إلى الخزي والمقت سيئاته"[1].

4- أخبر النبي ﷺ عن أجر الخائفين الخاشعين لله بأنه سيظلهم بظله يوم لا ظل إلا ظله، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُم اللَّهُ فِي ظِلِّه، يومَ لاَ ظلَّ إِلا ظلُّه: ... ورجلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خالِيًا فَفَاضَتْ عيناه» [2].

5- العبد الخائف من الله تعالى جريء في قول الحق لا يخاف في الله لومة لائم، يساعد الضعفاء ويرحم بهم ابتغاء لوجه الله تعالى وخوفاً من عقابه.

المطلب الرابع: بشرية النبي ﷺ.

أولًا: معنى بشر لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً**: البشر هم الخلق ويقع على الذكر والأنثى والواحد والاثنين والجمع، ولا يثنى ولا يجمع [3]، والبشرة: هي ظاهرة جلد الإنسان، ومنه يقال باشر الرجل المرأة، وذلك إفضاؤه ببشرته إلى بشرتها. وسمي البشر بشرا بسبب ظهورهم، والبشير هو حسن الوجه. والبشارة من الجمال [4].

2- **اصطلاحا:** هي أن النبي ﷺ بشر من جنس البشر، ولكن الله تعالى فضله وخصه بما أوحى إليه من توحيده وشرعه [5].

---

(1) ينظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (ج4/ 393).

(2) البخاري، صحيح البخاري، الأذان/ من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، 133/1: حديث رقم 660، ومسلم، صحيح مسلم، الزكاة/ فضل إخفاء الصدقة، 715/2: حديث رقم 1031.

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج59/4).

(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ص94).

(5) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان (ج355/3).

ثانيا: السياق القرآني "لبشرية النبي ﷺ" في سورة الفرقان:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ ﴾ [الفرقان: 7]، هذا القول من المشركين المعاندين كأبي جهل والنضر وأمية بن خلف وأصحابهم لنبي ﷺ [(1)].

والمعنى في قول هؤلاء المعاندين: أي لا ميزة تميز هذا النبي ﷺ الذي ادعى الرسالة، فهو يأكل كما نأكل، ويشرب كما نشرب، ويمشي في الأسواق طلبا للتكسب والتجارة والرزق، فمن أين له الفضل علينا، وهو في هذه الأمور مثلنا؟، فهؤلاء المشركون يعنون أنه كان يجب في النبي أن يكون ملكاً مستغنيا عن الأكل والتعيش وطلب الرزق. وهذا تصور مادي محض، وموازنة ساذجة، فالرسل لم يمتازوا بصفات حسية مادية، فهم في هذا كغيرهم من البشر، وإنما امتازوا بقيم معنوية، ومكاسب أدبية، وطهارة نفسية [(2)].

وتعجب الشيخ الشعراوي في تفسيره من هؤلاء المعاندين في كونهم يعترضون على رسول الله ﷺ أن يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، معللاً لهم أنه هل سبق لهم أن رأوا نبيا لا يأكل الطعام، ولا يمشي في الأسواق؟ فلو أن الأمر كذلك لكان لاعتراضهم معنى [(3)].

والشاهد من الآية أن إثارة المشركين للشبهات حول الرسول ﷺ من استغرابهم في كونه يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، هذا جهل منهم بحكمة الله تعالى من إرسال الرسل وهي الاستخلاف والعمارة للأرض ودعوة الناس وإنذارهم لعبادة الله، وهو جهل أيضا بقيمة الإنسان في ميزان الله تعالى، وذلك لكون الرسل تميزوا عن البشر بميزات معنوية وليست مادية.

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴾ [الفرقان: 20]، "هذا رد على قولهم: ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ ﴾ [الفرقان: 7]" [(4)].

(1) ينظر: ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص301).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج22/19).

(3) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10372/17).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج343/18).

والمعنى ما أرسلنا قبلك يا محمد من المرسلين إلا إنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، مثل الذي تأكل أنت وتمشي، فليس لهم عليك حجة بما قالوا [1].

يقول الشيخ الشعراوي في تفسيره: "هذه صفَة كل الرسل، وليس محمد ﷺ بِدْعاً في ذلك، وإذا كان أكْل الطعام يقدح في كونه ﷺ رسولاً، وكَانوا يريدون رسولاً لا يأكل الطعام، فنقول: بالله إذا كان أكْل الطعام منعه عندكم أن يكون رسولاً، فكيف تقولون لمن أكل الطعام أنه إله؟ كيف وأنتم ما رضيتم به رسولاً؟" [2].

جميع الرسل المتقدمين كانوا بشرا يأكلون الطعام، للتغذي به، ويمشون في الأسواق للكسب والتجارة، وهذا لا ينفي حالهم ومنصبهم، ولا يقلل من شأنهم، وإنما امتيازهم كان في اتصافهم بالأخلاق الفاضلة، وقيامهم بالأعمال الكاملة، وتأييدهم بخوارق العادات أو المعجزات التي تدل على صدق رسالتهم وما جاؤوا به من عند الله، ومحمد ﷺ كغيره من الرسل [3].

والشاهد من الآية أنها جاءت خطاب للنبي ﷺ، بأن لا يلتفت إلى شبهات المشركين، ولا يمتعض منهم، وذلك في شبهتهم في كون النبي ﷺ يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، فكل الأنبياء السابقين مثلك كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، فالابتلاء هو سنة الله تعالى تجري على كل الرسل رضوان الله عليهم.

إن الرسول ﷺ بشر يتصل بالله وبالناس، ويتصف بصفات ذاتية، ترتقي به إلى درجة الكمال البشري، والسمو الروحي؛ ليسهل عليه الاتصال بالملأ الأعلى بجانبه الروحي، والتعامل مع الناس بجانبه في توازن وانسجام، ونبوة محمد ﷺ بدأت بأوليات الوحي، وفق ما أرادها الله تعالى، وجاء تكليفه بالرسالة بعد أن أصبح مؤهلًا ومستعدا لها للقيام بواجبها [4].

---

(1) ينظر: الطبري، تفسير الطبري، جامع البيان (ج252/19).

(2) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10399/17).

(3) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج531/2).

(4) ينظر: زيدان، أصول الدعوة وطرقها (مج87/3).

ومما يؤكد بشرية النبي ﷺ من السنة النبوية أخرج مسلم في صحيحه عن رافع بن خديج[1]، أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» [2].

رغم علو مكانته ﷺ وسمو خلقه وإشادة القرآن بعظمته ورفعته؛ فإنه لم يتخط خصائص البشرية، ولم يدع ﷺ مناسبة إلا وبين خصائصه البشرية، فهي لا تنفك عنه إلا في عصمة النبوة، فعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ، يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، وَإِنِّي قَدِ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتُهُ، أَوْ سَبَبْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً، وَقُرْبَةً، تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [3]

ثالثًا: الآثار التربوية "لبشرية النبي ﷺ" من خلال سورة الفرقان:

ذُكر في سورة الفرقان شبهات المشركين التي أثاروها حول بشرية النبي ﷺ، ولبشريته ﷺ آثار تربوية جلية وعظيمة:

1- أهمها التربية بالقدوة وهي من أهم الأساليب التربوية وأنجحها، في التأثير في سلوك الآخرين؛ فالقدوة الأولى للمسلمين هو رسول الله ﷺ فهو خير خلق الله، وهو المثل الأعلى ونحن مأمورون بالسير على نهجه والاقتداء به ودراسة سيرته العطرة، حتى يتخلق الإنسان بخلقه ويسير وفق منهجه، وفي تعلم أخباره وتفهم مواقفه كثير من الحكمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: 21]، وقد جعل الله عز وجل في شخص رسولنا ﷺ الصورة الكاملة للمنهج الإسلامي في التربية

---

(1) رافع بن خديج بن رافع الأَنصاري الأوسي الحارثي: صحابي. ولد سنة 12 ق هـ، كان عريف قومه بالمدينة، وشهد أحدا والخندق. توفي في المدينة متأثرا من جراحة سنة 74هـ، وله 78 حديثا. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج12/3).

(2) مسلم، صحيح مسلم، الفضائل/ وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي، 1835/4: حديث رقم 2362.

(3) يراجع: العمري، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية (ج385/2-386). الحديث أخرجه: مسلم، صحيح مسلم، البر والصلة والآداب/ من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة، 2008/4: حديث رقم 2601.

والتعليم؛ ليكون للبشرية القدوة الصالحة والنور الهادي إلى سواء السبيل على مدار التاريخ والعصور [1].

قال ابن حزمٍ [2]: "من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق، واستحقاق الفضائل، فليقتد بمحمد ﷺ، وليستعمل أخلاقه، وسيره " [3].

2- ومن الآثار التربوية لبشرية الرسول ﷺ هي شدة حاجة أمته له وفضله عليهم، وهي تتبع من طبيعتهم التي جبلوا عليها؛ لأن الله تعالى هو الذي يضيء لهم الطريق، ويهديهم سبل الرشاد، للفوز في الدنيا والنجاة في الآخرة.

ذكر الشيخ ابن تيمية رحمه الله: أن رسالة الأنبياء ضرورية للعباد، لابد لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، فالرسالة روح العالم ونور حياته؛ فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة؟ فالدنيا مظلمة؛ إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، وينا له من حياتها وروحها، فهو في ظلمة، وهو من الأموات [4].

المطلب الخامس: إثبات البعث والحساب.

أولًا: معنى البعث والحساب لغةً واصطلاحا:

1- **البعث لغةً**: مأخوذ من مادة بعث، يقال: بعثه يبعثه بعثًا: أي أرسله وحده، وبعث به: أرسله مع غيره. وابتعثه: أي أرسله فانبعث [5]، والبعث: هو الإرسال، كبعث الله تعالى من في القبور. ويقال بعثت البعير: أي أرسلته وحللت عقاله، أو كان باركًا فهجته [6].

---

(1) ينظر: المرسي، من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي (ص133)

(2) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي اليزيدي، ولد سنة 384 هـ، عالم الأندلس في عصره، الفقيه الحافظ، المتكلم، الأديب، الظاهري، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم " الحزمية"، وألف تصانيف كثيرة، توفي سنة 456 هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج190/18). الزركلي، الأعلام (ج254/4).

(3) ابن حزم، رسائل ابن حزم (ج345/1)

(4) ينظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى ابن تيمية، ط1 (ج93/19)

(5) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج116/2).

(6) ينظر: الفراهيدي، العين (ج112/2).

2- **البعث اصطلاحا:** " إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم يوم القيامة، ويسمى يوم الميعاد لإعادة الأرواح إلى الأبدان فتعود بهذا الحياة للأبدان" (1).

3- **الحساب لغةً:** مأخوذ من مادة حسب، يقال: حسبتَه أَحسبه حسباً وحساباً وحسباناً وحسابة، إذا عددته، وحاسبته مأخوذة من المحاسبة، وجمعها (الحسب) (2)، والحساب هو الْعد والْكثير الْكَافِي (3).

4- **الحساب اصطلاحا:** هو أن يوقف الله عباده بين يديه ويعرفهم بأعمالهم التي عملوها، ثم يجازيهم كل حسب عمله، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، والسيئة بمثلها (4).

ومن خلال النظر في التعريفات يؤكد الباحث أن البعث والحساب هو إخراج الموتى من قبورهم أحياء، بعد إعادة الأجسام التي تحللت في التراب، وعودة الأرواح لها، من أجل الحساب والجزاء على أعمالهم من ثواب أو عقاب.

استدل أهل العلم على إثبات عقيدة البعث والحساب بأدلة كثيرة، حيث إن الأولين قد أنكروها، فقال تعالى مقررا لها في سورة الفرقان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الفرقان: 17]، والقرآن الكريم ركز على قضية إثبات البعث والحساب والجزاء، فجاءت أدلة كثيرة لإثبات ذلك اليوم.

ثانيا: السياق القرآني "للإثبات البعث والحساب" في سورة الفرقان:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا * إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا * وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا * لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا * قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا * لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾ [الفرقان: 11-16].

---

(1) عفيفي، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق (ص231).

(2) ينظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج1/109-110).

(3) ينظر: إبراهيم وآخرين، المعجم الوسيط (ج1/171).

(4) ينظر: التويجري، مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة (ص115).

جاءت الآيات السابقة تقرر عقيدة البعث والحساب، وذلك من خلال وصف بعض ما يتم فيها من الجزاء بالنار والجنة [1].

إن المشركين كذبوا وكفروا بيوم القيامة، فأعد الله لهم بسبب تكذيبهم نار جهنم تتلظى عليهم ووصف الله تعالى أهوال النار بصفتين:

أ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان: 12] أي: إذا كانت النار بمرأى الناظر من بعيد، سمعوا صوت غليانها، وهذا الصوت يشبه صوت المتغيظ، لشدة التهابها، وصوت الزافر: هو الصوت الحزين الذي يخرج النفس من جوفه [2].

ب. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا * لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: 13-14] أي: بعد أن وصف الله حال الكفار، وهم في بعد من جهنم، وصف حالهم عند إلقائهم فيها، أنهم في مكان ضيق مكتفين قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، فصاحوا واستغاثوا وقالوا: يا ثبوراه، أي يا هلاكنا احضر، فيقال لهم: لا تنادوا هلاكا واحدا، ونادوا هلاكا كثيرا، فإنكم وقعتم في ثبور كثير [3].

بين الشيخ الشنقيطي [4] في تفسيره للآية: أن إنكار المشركين البعث المذكور هو كفر مستوجب للنار وأغلالها والخلود فيها، ومعلوم أن إنكار البعث هو إنكار للساعة [5].

بعد وصف الله عقاب المكذبين بالبعث والجزاء أتبعه بمقارنة بينهم وبين ثواب المؤمنين ليكون حسرة وندامة عليهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا * لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴾ [الفرقان: 15-16].

أي: قل لهم يا محمد ﷺ مبينا سفاهة رأي المشركين واختيارهم الضار على النافع أذلك الذي وصفت لكم من العذاب خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون، فكانت لهم جزاء على تقواهم

---

(1) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ج632/3).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج30/19).

(3) ينظر: المرجع السابق، ص30.

(4) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء شنقيط في موريتانيا، ولد سنة 1325هـ وتعلم بها، واستقر مدرسا بالمدينة المنورة ثم الرياض، له مؤلفات كثيرة. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج45/6).

(5) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج23/6).

ومؤئلًا يرجعون إليها ويستقرون فيها ويخلدون دائما وأبدا، ويطلبون كل ما تتعلق بهم أمانيهم ومشيئتهم، فكان دخولها وعدا يسأله إياها، عباده المتقون، وكان وعدا واجبا لك، فأي الدارين المذكورتين خير وأولى بالإيثار والفخر يا أولي الألباب؟ [1]

والشاهد من الآيات أنها جاءت لتقرر عقيدة البعث والحساب يوم القيامة، من خلال ذكر جزاء من أنكرها وكذب بها، فالنار المسعَّرة معدة لهم، والتي وصفها بأنها في مرأى الناظر من بعيد يسمع صوت غليانها، وأن الكافرين يلقَوا فيها من مكان ضيق وهم مكبَّلين، أو من خلال ذكر جزاء من آمن وصدق بها فهو في جنة الخلد التي وعد المتقون.

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الفرقان: 17] هذه الآية تدلل وتقرر عقيدة البعث والحساب والجزاء [2]؛ إذ إن إنكار هذه العقيدة هو سبب للفساد في الأرض.

والمعنى في الآية: أن الله تعالى يحشر المشركين وما كانوا يعبدون من دونه يوم القيامة، فيقول الله للمعبودين: أأنتم أضللتم عبادي عن طريق الحق المستقيم، وأمرتموهم بعبادتكم، أم هم ضلوا السبيل، فعبدوكم من تلقاء أنفسهم؟ [3].

الشاهد من الآية أنها جاءت لتقرر عقيدة قيام الساعة، بعد أن أثار المشركون الشبهات عنها وأنكروها، فقيام الساعة تنغص عليهم متعتهم الهابطة، وتعلمهم بأنه هناك محاسبة ومجازاة على أعمالهم.

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا * ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الفرقان: 25-26] أي: اذكر أيها الرسول لقومك أهوال يوم القيامة، يوم أن تتشقق السماء عن الغمام، وتتفتح عنه، وتنتهي الدنيا، فتصبح الشمس والكواكب أشبه بالغمام، لتحللها وتناثرها في الجو، ويوم أن تتنزل الملائكة بأيديهم صحائف أعمال العباد، لتكون حجة وشاهدا عليهم، فكان يوم القيامة على الكافرين يوما شديدا صعبا؛ لأنه يوم عدل وقضاء وفصل [4].

---

(1) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص579).

(2) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير (ج3/ 606).

(3) ينظر: التفسير الميسر (ج361/1).

(4) ينظر: المرجع السابق، ص 361.

تهدي الآيتان إلى تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر البعث والجزاء وذكر بعض من أحوالها وأهوالها، وتهدي إلى إثبات مجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء يوم القيامة [1].

الشاهد من الآيتين: أنهما جاءتا لتقررا عقيدة البعث والحساب يوم القيامة، من خلال ذكر بعض أهوال يوم القيامة وهي: تشقق السماء، ووجود الغمام، وتنزيل الملائكة بصحائف أعمال.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان: 34]، الله تعالى ذكر في هذه الآية أن الكفار يحشرون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم، وبين أنهم بذلك شر مكانا وأضل سبيلاً [2]. فعن نفيع [3] قال: «سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، يَقُولُ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ؟ قَالَ: " إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ» [4].

يقول الجزائري [5] في تفسيره: إن المجرمين يحشرون على وجوههم لا على أرجلهم إلى جهنم إهانة لهم وتعذيباً [6].

والشاهد من الآية أن المشركين الذين أثاروا الشبهات حول البعث والجزاء والقرآن سيحشرون على وجوههم في جهنم، والخطاب في الآية للنبي ﷺ على سبيل التسلية والنصرة له، والوعيد للمشركين، فالجزاء من جنس العمل.

5- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا * خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴾ [الفرقان: 75]، بعد ذكر الله تعالى صفات عباد الرحمن؛ بين أنهم

(1) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ج611/3).

(2) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج52/6).

(3) نفيع ابن الحارث أبو داود الأعمى مشهور بكنيته كوفي ويقال له نافع متروك وقد كذبه ابن معين من الخامسة. ينظر: العسقلاني، تقريب التهذيب (ص565).

(4) حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك، 131/20: حديث رقم 12708، حديث صحيح. وأخرجه الطبري في "تفسيره" 12/19، والحاكم في المستدرك 402/2.

(5) أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري، ولد سنة 1921م، وتلقى فيها العلوم المختلفة، ثم ارتحل إلى المدينة المنورة، توفي سنة 1439هـ. ينظر: صيد الفوائد، ترجمة إمام المسجد النبوي الشيخ أبو بكر جابر.

(6) ينظر، الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ج613/3).

يجزون الغرفة: أي الدرجة العليا في الجنة؛ نتيجة لصبرهم على طاعة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فإنها صلحت وطابت مستقراً لهم [1].

المقصود بالغرفة: "الغرفة كل بناء مرتفع عال، والمراد الدرجة العليا في الجنة أو أعلى مواضع الجنة، وهي اسم جنس أريد به الجمع" [2].

وبينت الآية أيضا أجر العباد المتقين في كون أن الملائكة تحييهم، وتدعوا لهم بطول الحياة، والسلامة من الآفات، فإن التحية هي الدعاء بالتعمير، والسلام هو الدعاء بالسلامة [3].

يقول الإمام سيد قطب [4] عن العباد المتقين: في مقابل جهنم التي يتضرعون إلى ربهم أن يصرفها عنهم لأنها ساءت مستقرا ومقاما، يجزيهم الله الجنة خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما، فلا مخرج لهم إلا أن يشاء الله، وهم فيها على خير حال من الاستقرار والمقام. [5]

والشاهد من الآية: أن الله تعالى بين جزاء عباده المتقين يوم القيامة، بأنهم سيجزون أعلى مقامات الجنة، وأنهم سيكرمون بالتحية والدعاء بالسلامة والإقامة الدائمة في نعيم الجنة الذي لا ينقطع، وجاء هذا الإخبار بالجزاء من الله تعالى بعد أن ذكر صفاتهم الحسنة الجلية.

وبذلك يتوصل الباحث إلى: أن البعث والحساب أمر حتمي، لا مجال للريبة فيه، فمن أخلص لله في عبادته ولزم صفات عباده المتقين دخل الجنة وأقام فيها فهي حسنت مستقرا ومقاما، ومن أشرك بالله وكذّب برسوله وأنكر ما جاء في القرآن فإن الله أعد له نار جهنم خالدا فيها فهي ساءت مستقرا ومقاما.

---

(1) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ج604/3).

(2) الزحيلي، تفسير المنير (ج103/19).

(3) ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ج121/20).

(4) سيد قطب بن إبراهيم: مفكر إسلامي مصري، تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) سنة 1353 هـ، وعمل في جريدة الاهرام، وكتب في مجلتي (الرسالة) و (الثقافة) وعين مدرسا للعربية، فموظفا في ديوان وزارة المعارف، وانضم إلى جماعة الاخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم، وله التفسير المشهور في ظلال القرآن. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج148/3).

(5) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2581/5).

ثالثاً: الآثار التربوية للبعث والحساب من خلال سورة الفرقان:

1- قررت سورة الفرقان عقيدة البعث والحساب، والتي لها آثار تربوية عظيمة في سلوك الفرد والمجتمع ككل، فهي تدفع العبد إلى المسارعة بفعل الخيرات، وترك المنكرات، وتحقق له رادع قوي يحد من شروره؛ لأنه يعلم أنه محاسب على أقواله وأفعاله كلها، وبذلك فهي تعمل على زيادة درجة الإيمان له.

2- إن من الآثار العظيمة للإيمان بالبعث والحساب الخوف من الله تعالى، والخشية من عذابه وعقابه، فالمؤمن دوما يرجو ربه أن يجيره من عذاب يوم القيامة، يقول ابن تيمية ﷺ كل سائل راغب وراهب، فهو عابد للمسئول، وكل عابد لله تعالى أيضا راغب وراهب، يرجو رحمته ويخاف عذابه، والعابد الذي يريد وجه الله تعالى والنظر إليه هو أيضا راج وخائف، راغب وراهب، يرغب في حصول مراده، ويرهب من فواته [1].

3- ومن آثار الإيمان باليوم الآخر الشعور بمراقبة الله تعالى، والإحساس بعظم الأمانة التي يحملها الإنسان وقد أشفقت منها السماوات والأرض والجبال، والإساس بثقل التبِعة، فالعبد المسلم يعلم أن كل كبيرة وصغيرة مسئول عنها، إن خيرا فخيرا، وإن شرا فشرا [2].

4- الإيمان بالبعث والحساب من عقيدة التوحيد، التي تنظم حياة الإنسان النفسية، وتوحد نوازعه، وتفكيره وأهدافه، وتجعل سلوكه، وعاداته، وعواطفه قوى متعاونة، تهدف للخضوع لله وحده، والشعور بألوهيته وحاكميته ورحمته وقدرته، وعلمه لما في النفوس، وصفاته [3].

5- ومن الآثار التربوية للإيمان بالبعث والجزاء أنها تجعل للعبد هدف ورؤية واضحة لحياة الإنسان، فمن ينكره فلا يدرك الغاية من وجوده في الحياة؛ وبالتالي لا هدف له فيها.

---

(1) ينظر: ابن تيمية، مجموع فتاوى، ط1، (ج1/240).

(2) ينظر: الوابل، أشراط الساعة، ط4، (ص29-30).

(3) ينظر: النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (ص70).

المبحث الثاني:

التوجيهات التربوية التعبدية من خلال سورة الفرقان

أولًا: معنى العبادة لغةً واصطلاحا:

1- **في اللغة:** مأخوذة من مادة عبد، فيقال عبد يعبد عبادة، ولا تقال إلا لمن يعبد الله. وتعبد تعبدا، أي: تفرد بالعبادة (1)، والأصل في العبودية التذلل والخضوع (2)، " والعين والباء والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان، والأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل، والآخر على شدة وغلظ (3).

2- **في الاصطلاح:** العبادة هي غاية الخضوع والطاعة والتذلل لله تعالى، وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة (4).

ومن خلال التعريف يوضح الباحث أن العبادة هي كل الأقوال والأعمال التي يفعلها العبد سواء أكانت ظاهرة أو باطنة، والتي تجعله منقادا خاضعا طائعا ومحبا لله عز وجل.

ثانيا: أهمية العبادة تربويا:

إن للعبادة أهمية تربوية كبيرة؛ وذلك لإضافتها التشريفية لله تعالى، منوها بصفات عباد الرحمن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان: 63]، فالعبادة تبني الشخصية الإنسانية، وترتقي بها، وتخلصها من كل المعوقات التي تمنع رقيها، وهي تقوي إرادة النفس، وتحرر الإنسان من الخضوع للبشر في الدنيا، وتجعله يخضع لله وحده، وبذلك يتحقق له التمكين في الدنيا، ونيل الغفران ودخول الجنة في الآخرة.

العبادة لها أثر تكاملي على الذات ومردود عملي على المجتمع يهدف إلى إصلاحه وتحسين أوضاعه، فهي تنقذ الإنسان من الشهوات والظلم والخضوع لإرادة الطغاة، وتحرر الناس، من الصراعات والمآسي التي يعيشونها، وتجعل الإنسان يشعر بالعدل والمساواة.

---

(1) ينظر: الفارابي، العين (ج48/2).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج271/3).

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج205/4).

(4) ينظر: أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع (ص7).

المطلب الأول: عبادة الدعاء.

أولًا: معنى الدعاء لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً:** مأخوذ من مادة (دعا) وتدل في الأصل على إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك [1]، والدعاة: هم القوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلال [2]، وورد الدعاء في اللغة العربية بعدة معان منها، العبادة، والاستغاثة، والتوحيد، والنداء، والقول، والطلب والسؤال [3].

2- **اصطلاحا:** "استدعاء العبد ربه عز وجل العناية، واستمداده إياه المعونة، وحقيقته إظهار الافتقار اليه، والتبرؤ من الحول والقوة" [4].

ومن خلال التعريف يوضح الباحث أن الدعاء هو أحد العبادات التي يلجأ بها العبد إلى ربه طالبا منه العناية والإعانة، مع إظهار الخضوع والاستكانة لله عز وجل.

المذهب المختار في حكم الدعاء والذي عليه جماهير العلم من الفقهاء والمحدثين من الطوائف كلها من السلف والخلف أنه مستحب، وقد يكون واجبا كالدعاء المتضمن بسورة الفاتحة، والدعاء الوارد في صلاة الجنازة [5].

وللدعاء أركان خمسة يجب أن تتوافر عند الدعاء وهي (الداعي، المدعو، المدعو به، المدعو فيه، المدعو له أو عليه) [6].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج279/2).

(2) ابن منظور، لسان العرب (ج259/14).

(3) ينظر: الزركشي، الأزهية في أحكام الأدعية (ص27). ابن حجر، فتح الباري (ج97/11). ابن منظور، لسان العرب (ج257/14)، القرعاوي، الوجوه والنظائر (ص318)، العروسي، الدعاء ومنزلته في العقيدة (ج25/1-46).

(4) الخطابي، شأن الدعاء (ص4).

(5) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (ج257/20).

(6) ينظر: ابن العربي، عارضة الأحوذي (ج192/12).

ثانيا: السياق القرآني "للدعاء" في سورة الفرقان:

ذكر الله تعالى في وصف صفات عباد الرحمن المتقين أنهم يدعون خالقهم أن يصرف عنهم عذابه وعقابه، وأن يجيرهم من النيران، وذلك حذرا منه ووجلاً [1]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان: 65].

ذكر ابن عاشور في تفسيره عن العباد المتقين: دعاؤهم هذا يدل على شدة مخافتهم الذنوب، فهم يسعون في مرضاة ربهم حتى ينجوا من عذابه، فالمراد بصرف العذاب: هو إنجاؤهم منه بتيسير العمل الصالح وتوفيره واجتناب السيئات كلها [2].

يقول الزحيلي في تفسيره: "علة الدعاء على هذا النحو هو أن عذاب جهنم ملازم للإنسان العاصي، وهو ثقيل على النفس، وإن جهنم بئس المستقر أو المكان، وبئس موضع الإقامة" [3].

ذكر الإمام الحسن البصري في وصف هؤلاء العباد أنهم خشعوا بالنهار، وتعبوا بالليل فرقًا – أي خوفاً – من عذاب جهنم، ولقد علموا أن كل غريم يفارق غريمه إلا غريم جهنم [4].

والشاهد من الآية أن عبادة الدعاء هي صفة العباد المتقين فهم دائمين في الابتهال إلى الله تعالى بأن يصرف عنهم عذاب جهنم، فهم مع طاعتهم الشديدة لله ﷻ خائفين من عذابه بأن يرد الله تعالى أعمالهم.

ومن صفات هؤلاء العباد أنهم يدعون ربهم بعيون دامعة وقلوب خاشعة، أن يهب لهم من أزواجهم وذرياتهم قرة أعين، وراحة بال وطمأنينة نفس [5]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: 74].

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان (ج296/19).
(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج70/19).
(3) الزحيلي، التفسير الوسيط (ج1812/2).
(4) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج481/24).
(5) ينظر: باجودة، تأملات في سورة الفرقان (ص229).

ذكر الزحيلي في تفسيره واصفًا العباد المتقين الذين يستحقون أعلى منازل الجنة: أنهم الذين يبتهلون إلى ربهم، ويدعونه أن يرزقهم زوجات صالحات، وأولاد أتقياء، يكونوا قدوة حسنة، وأئمة يقتدى بهم في الخير واتباع الدين (1).

أشار ابن عاشور في تفسيره عن العباد المتقين: أن من صفاتهم أنهم يعنون بانتشار الإسلام وتكثير أتباعه، فيدعون ربهم أن يرزقهم أزواجا وذريات تَقَرُّ بهم أعينهم، فالأزواج يُطْعَنَهم باتباع الإسلام وشرائعه، والذريات إذا نشأوا مؤمنين، وجمع ذلك لهم في صفة قرة أعين، فإنها جامعة للكمال في الدين واستقامة الأحوال في الحياة، فمن أجل ذلك جعل دعاؤهم هذا من أسباب دخول الجنة (2).

وذكر الذرية الصالحة في الآية لأنها تجمع بين خيري الدنيا والآخرة، فهي مما ينفع المرء بعد مماته وانقطاع عمله فعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلَاثَةٍ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (3).

والشاهد من الآية أن الدعاء والالتجاء إلى الله من أصول العبادات، فهو مطلوب في كل أمور الدنيا كما هو مطلوب في أمور الآخرة، والواضح من دعاء العباد المتقين أن يرزقهم الله أزواجا وذريات؛ بسبب علمهم بأن الدعاء هو من أعظم العبادات، التي تجلب للعبد المؤمن الخير والمنفعة، وتفتح له أبواب الخير والرزق والقرب من الله جل وعلا.

ثالثًا: الآثار التربوية للدعاء من خلال سورة الفرقان:

1- بينت سورة الفرقان عظم وأهمية الدعاء للمسلمين، لما له من آثار تربوية عظيمة، فهو عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه ويثيبه عليها فقال رسول الله ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»(4)، فالدعاء يفرج الكرب، ويرفع البلاء، ويشرح الصدر ويزيل الهم والغم وضيق الصدر، ويقضي

---

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (ج1815/2).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج81/19).

(3) مسلم، صحيح مسلم، الوصية/ ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وافته، 1255/3: حديث رقم 1631.

(4) أبو داود، سنن أبو داود، تفريع أبواب الوتر/ الدعاء، 76/2: حديث رقم 1479. الترمذي، سنن الترمذي، تفسير القرآن/ ومن سورة البقرة، 211/5: حديث رقم 2969. ابن ماجة: سنن ابن ماجة، الدعاء/فضل الدعاء، 1258/2: حديث رقم 3828. الألباني، حديث صحيح.

الحاجات، ويجلب الخيرات، ويدفع الشرور، فهو مفزع المظلومين وسلاح المكسورين، وهو سبب للثبات والنصر على الأعداء.

2- وصف الله تعالى عباد الرحمن أنهم يدعون ربهم أن يرزقهم الذرية الصالحة، لأنها تنفع العبد بعد مماته قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: 74].

3- للدعاء آثار تربوية في كونه يشعر العبد بلذة المناجاة في التضرع إلى الله، ويشعره بدوام الحاجة والضعف له، فلا يزال يدعوه حتى ينال حاجته [1].

4- الدعاء محبوب وأكرم شيء إلى الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لَيس شَيءٌ أَكْرَم علَى الله منَ الدُّعاء» [2]، فهو يقرب العبد من ربه قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: 186]، ويدفع عنه غضب الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّه منْ لَم يسأَلِ اللَّه يغْضبْ علَيه»[3].

5- الدعاء يجعل الداعي عنده كبر في نفسه، وعلوا في همته، لأنه يقطع أملَه من الناس، ويعلقه بالله تعالى، وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته، وحريته مما سواه [4].

6- من الآثار التربوية للدعاء رد القدر بالدعاء، حيث تجري الأمور كلها بأمر الله تعالى، لا أحد يستطيع أن يغير شيء من على هذه البسيطة إلا الله، فتكون الدعوة لله عزو جل ليغير حالنا للأفضل، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يردُّ القَضاء إِلا الدُّعاء، ولَا يزِيدُ فِي العمْرِ إِلا البِرُّ» [5].

---

(1) ينظر: حميد وملوح، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول (ج1944/5).

(2) ينظر: محمود، طريقك إلى الدعاء المستجاب (ص8). الحديث أخرجه: الترمذي، سنن الترمذي، الدعوات/ما جاء في فضل الدعاء، 455/5: حديث رقم 3370. ابن ماجة، سنن ابن ماجة، الدعاء، فضل الدعاء، 1258/2: حديث رقم 3829. حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة، 360/14: حديث رقم 8748. الألباني، حديث صحيح.

(3) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الدعوات، 456/5: حديث رقم 3373. الألباني، حديث صحيح.

(4) ينظر: الحمد، الدعاء (ص19).

(5) الترمذي، سنن الترمذي، القدر/ ما جاء لا يرد القدر إلا الدعاء، 448/4: حديث رقم 2139. الألباني، حديث حسن.

7- إن من الدعاء ما يوجب الجنة والشهادة [1]، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أَبا سعيد، منْ رضي بالله ربًّا، وبالْإِسلَامِ دينا، وبِمحمَّد نبيًّا، وجبتْ له الْجنَّةُ»[2].

المطلب الثاني: عبادة قيام الليل.

أولًا: معنى القيام لغةً واصطلاحا وبيان حكمها وأفضل أوقاتها:

1- **لغةً**: مأخوذ من مادة قوم، يقال: قام يقوم قوما وقياما وقومة وقامة [3]، وقام الشّخص بمعنى وقف وانتصب، وقام الأمر: بمعنى ظهر واستقرَّ، وقام الليل بمعنى: صلّى [4].

2- **اصطلاحا**: قضاء معظم الليل، أو ساعة منه، بطاعة الله وعبادته، يصلي أو يقرأ القرآن أو يسمع الحديث، أو يذكر الله [5].

من خلال التعريفات السابقة يبين الباحث أن قيام الليل هو قضاء العبد الليل كله أو جزء منه في عبادة ربه من صلاة وقراءة قرآن وذكر ودعاء، ولا يشترط فيها استغراق الليل كله.

3- **حكمها**: قيام الليل سنة مؤكدة [6] ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ [الفرقان: 64]، وحث عليها النبي ﷺ بقوله «أَفْضلُ الصيامِ، بعد رمضان، شهر الله الْمحرَّم، وأَفْضلُ الصَّلَاة، بعد الْفَرِيضة، صلَاةُ اللَّيْل» [7].

4- **أفضل أوقاتها** في الثلث الأخير من الليل، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزِلُ ربُّنا تبارك وتعالى كُلَّ ليلَة إلَى السَّماءِ الدُّنيا، حين يبقى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخرُ فيقولُ: من يدعوني فأَستجيب له، من يسأَلُني فأُعطيه، من يستغفرني فأَغفر له» [8].

---

(1) ينظر: الطرطوشي، الدعاء المأثور(ص217).

(2) مسلم، صحيح مسلم، الإمارة، بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد في الجنة، 1501/3: حديث رقم 1884.

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج496/12).

(4) ينظر: عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة (ج1874/3).

(5) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (ج232/2).

(6) ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (ج296/11).

(7) مسلم، صحيح مسلم، الصيام/ فضل صوم المحرم، 821/2: حديث رقم 1163.

(8) البخاري، صحيح البخاري، التوحيد/ قوله تعالى﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾، 143/9: حديث رقم 7494. ومسلم، صحيح مسلم، صلاة المسافرين وقصرها/ الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، 521/1: حديث رقم 758.

ثانيا: السياق القرآني "لقيام الليل" في سورة الفرقان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: 64]، إن من صفات عباد الرحمن أنهم يقضون جانبا من ليلهم، تارة ساجدين لله على جباههم، وتارة قائمين بين يديه على أقدامهم [1]، وجاء السجود والقيام في الآية للكناية عن الصلاة [2]، والسبب في تخصيص البيتوتة؛ لأن العبادة بالليل أشق وأبعد من الرياء [3].

يقول الشيخ الشعراوي: "إن البيتوتة تكون بالليل، حين يأوي الإنسان إلى بيته بعد سعيه وعناءه خلال اليوم، وبعد أن تقلب في ألوان شتى من نعم الله عليه، فعندما يأوي إلى مبيته يتذكر نعم الله التي تجلت عليه في ذلك اليوم، وهي نعم ليست ذاتية فيه، إنما موهوبة له من الله؛ لذلك يتوجه إليه سبحانه بالشكر عليها، فيبيت لله ساجدا وقائما" [4].

ذكر الحسن البصري في وصفه للعباد المتقين: أنهم يبيتون الليل على أقدامهم لله تعالى، ويفرشون له وجوههم، وتجري دموعهم على خدودهم خوفاً من ربهم [5].

يقول النسفي [6] في تفسيره: "من قرأ شيئًا في صلاته من القرآن الكريم وإن قل فقد بات ساجدا وقائما، وقيل: هما الركعتان بعد المغرب، والركعتان بعد العشاء، والظاهر أنه وصف لهم بإحياء الليل أو أكثره" [7].

ذكر ابن عباس رضي الله عنه: "أن العبد إذا صلى ركعتين فأكثر، بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما له سبحانه" [8].

---

(1) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج10/218).

(2) ينظر: أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج10/5313).

(3) ينظر: الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ج20/ 108). المراغي، تفسير المراغي (ج19/37). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج4/130).

(4) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج17/ 10505).

(5) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج24/481).

(6) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان) ووفاته فيها سنة 710 هـ. نسبته إلى " نسف " ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج4/76).

(7) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج2/548).

(8) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج13/72). الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ج20/108). السمرقندي، بحر العلوم (ج2/544). المراغي، تفسير المراغي (ج19/37).

فمن حرم قيام الليل كسلًا وفتورا في عزيمته، أو تهاونا بقلة الاعتداد بذلك، أو اغترارا بحاله فليبك على حاله؛ لأنه قطع على نفسه الكثير من الخير، وما يشغل العبد عن قيام الليل كثرة الاهتمام بأمور الدنيا، وإتعاب الجوارح، والموفق من يغتنم وقته، ويعرف داءه ودواءه، ولا يهمل فيهمل، والأصل في كل عمل هو تحقيق النية وتصحيح الإخلاص [1].

والشاهد من الآية أنها بينت عظم أجر المتهجدين ليلاً، فهم قائمين ساجدين لله عز وجل، لذلك أثنى الله تعالى عليهم ووصفهم من جملة صفات عباده المتقين، لأن العبد القائم لله تعالى ليلاً يكون مخلصا له، وبذلك يكون أبعد عن الرياء، وأشد أثرا في تهذيب النفوس.

ثالثًا: الآثار التربوية لقيام الليل من خلال سورة الفرقان:

1- بينت سورة الفرقان عظم وأهمية عبادة قيام الليل، فمدح الله تعالى القائمين المتهجدين لله، وأثنى عليهم في جملة عباده المتقين الأبرار عباد الرحمن، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾ [الفرقان: 64].

2- قيام الليل هو سبب لرحمة الله ورضاه عن القائمين ودخولهم الجنة فعن عبد الله بن سلام [2] رضي الله عنه، أَن رسول الله ﷺ قَال: «يَا أَيُّها النَّاس أَفْشُوا السَّلَام، وأَطْعموا الطَّعام، وصلُوا الْأَرحام، وصلُّوا بالليْل، والنَّاس نيام، تَدْخلُوا الْجنَّةَ بسلَامٍ» [3].

3- قيام الليل هو قربة لله عز وجل، ومكفر للسيئات، وهو عبادة الصالحين لقوله ﷺ: «علَيكم بقيامِ الليْلِ فَإِنَّه دأَب الصَّالحين قبلكم، وهو قُربةٌ إِلَى ربكم، ومكفرةٌ للسَّيئات، ومنهاةٌ للإِثْمِ» [4].

4- قيام الليل يعرض صاحبه للنفحات الإلهية ويكون سببا لإجابة الدعاء وقت نزول الرب عز وجل إلى السماء الدنيا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزِل ربُّنا تبارك

---

(1) ينظر: الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (ج109/20).

(2) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، الإمام، الحبر، المشهود له بالجنة، من خواص أصحاب النبي ﷺ، مات سنة ثلاثة وأربعين في المدينة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج2/413-414).

(3) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، الأطعمة/ إطعام الطعام، 1083/2: حديث رقم 3251. والترمذي، سنن الترمذي، صفة القيامة والرقائق/ أفشو السلام، 652/4: حديث رقم 2485. الألباني، حديث صحيح.

(4) الترمذي، سنن الترمذي، الدعوات/ من فتح له منكم باب الدعاء، 553/5: حديث رقم 3549. الألباني، إرواء الغليل 199/2: حديث رقم 452 الألباني، حديث حسن.

وتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» [1].

5- من يصلّي ركعتين من القيام يكتبه الله في الذّاكرين الله كثيراً، ويخرجه من مسمَّى الغافلين، قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَيْقَظَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّيَا، أَوْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا، كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ وَالذَّاكِرَاتِ» [2].

6- قيام الليل يورثُ صاحبه لذّةً في القلب، ونورا في الوجه سائر يومه وعند موته، ويغبط على قيامه، لعظيم أجره وثوابه، فهو خير من الدنيا وما فيها لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ هَذَا الْكِتَابَ، فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَتَصَدَّقَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ» [3].

المطلب الثالث: عبادة التفكر.

أولًا: معنى التفكر لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً**: التفكّر: معناه التأمل [4]، والفكر: هو "إعمال الخاطر في الشيء" [5].

2- **اصطلاحا**: هو "تلمس البصيرة لاستدراك البغية" [6].

وبالنظر إلى التعريفات يوضح الباحث أن عبادة التفكر هي من أجمل العبادات وأرقها، وهي تدقيق النظر والتأمل في الأشياء، للتذكر أو أخذ العبرة والعظة، والوصول إلى نتيجة.

---

(1) سبق تخريجه ص61.

(2) أبو داود، سنن أبو داود، قيام الليل/ قيام الليل، 23/2: حديث رقم 1309. الألباني، حديث صحيح.

(3) البخاري، صحيح البخاري، فضائل القرآن، اغتباط صاحب القرآن، 191/6: حديث رقم 5025. ومسلم، صحيح مسلم، صلاة المسافرين وقصرها/ فضل من يقوم بالقرآن، 559/1: حديث رقم 815.

(4) ينظر: الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (ج2/ 783).

(5) ابن منظور، لسان العرب (ج5/ 65).

(6) الهروي، منازل السائرين (ص18).

ثانيا: السياق القرآني "لعبادة التفكر" في سورة الفرقان

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: 50]، أي: أمطرنا هذه الأرض دون هذه، وسقنا السحاب فمر على الأرض وتعداها إلى الأرض الأخرى، ليذكروا بإحياء الله الأرض الميتة أنه قادر على إحياء الأموات، أو: ليذكر من منع القطر أنما أصابه ذلك بذنب أصابه، فيقلع عما هو فيه (1). وقيل المراد تصريف القرآن، وتقليب حججه وآياته من حال إلى حال ليذكر الناس ويتعظوا. ومع هذا فقد كفر به خلق كثير (2).

قال أبو السعود ﷺ في تفسيره: "ليذكروا أي: ليتفكروا ويعرفوا بذلك كمال قدرته تعالى وواسع رحمته في ذلك ويقوموا بشكر نعمته" (3).

وذكر الشيخ الشعراوي في تفسيره: أن الكافرين بآيات الله تعالى لا يلتفتون إلى آيات الله تعالى الكونية، حتى بعد أن تقدم العلم وتقدمت الحضارة الإنسانية، ووقف الناس على كثير من هذه الآيات (4).

قال الإمام ابن عاشور في تفسيره: أن هذه الآية جاءت للاستدلال على الانفراد بالخلق والامتنان بتكوين الرياح والسحاب والمطر، وهو استدلال بدقيق صنع الله، فالعامة يعتبرون بما هو داخل تحت مشاهدتهم من ذلك، والخاصة يدركون كيفية حدوثها (5).

ويعلق الشيخ سيد قطب ﷺ على آيات سورة الفرقان [45-62]: "القرآن يوجه القلوب والعقول دائما إلى مشاهد هذا الكون ويربط بينها وبين العقول والقلوب. ويوقظ المشاعر لاستقبالها بحس جديد متفتح، يتلقى الأصداء والأضواء، وينفعل بها ويستجيب. ويسير في هذا الكون ليلتقط الآيات المبثوثة في تضاعيفه، المنثورة في أرجائه، المعروضة في صفحاته، ويرى فيها يد الصانع المدبر، ويستشعر آثار هذه اليد في كل ما تقع عليه عينه، وكل ما يلمسه حسه، وكل ما يلتقطه

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج6/115-116).

(2) ينظر: محمود، التفسير الواضح (ج2/730).

(3) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج6/ 224).

(4) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج17/ 10466).

(5) أُخذ بتصرف: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج19/ 47).

سمعه ويتخذ من هذا كله مادة للتدبر والتفكر، والاتصال بالله، عن طريق الاتصال بما صنعت يداه" [1].

والشاهد من الآية أنها جاءت لتدلل وجود الله تعالى وتوحيده، وقدرته في تصريف الرياح والأمطار، حتى يتفكر ويتذكر ويتعظ أولوا الألباب، فيؤمنوا بالله وحده، ويشكروه على نعمه الواسعة.

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان: 62]، أي الله الذي جعل الليل والنهار متعاقبين، بحيث يخلف أحدهما الآخر ويأتي بعده، توقيتا لعبادة عباده له جل وعلا، فمن فاته عمل في الليل استدركه في النهار، ومن فاته النهار استدركه في الليل، فيكون في ذلك عبرة وعظة لمن أراد أن يتذكر ويتفكر في آلاء الله وعجائب صنعه، ويشكر ربه على نعمائه التي لا تعد ولا تحصى [2].

في الآية تذكير لنعم الله وتنبيه على كمال حكمته وقدرته لمَنْ أَرادَ أَنْ يذَّكَّرَ آلاء الله ويتفكر في صنعه، ليعلم أنه لا بد له من صانع حكيم رحيم على العباد، تجب له العبادة، والمراد (بمن) هو الكافر، أما (أَو أَرادَ شُكُوراً) المؤمن [3].

يذكر الرازي [4] في تفسيره أن قوله (يذَّكَّرَ) راجع إلى كل ما تقدم ذكره من النعم في السورة، فالمشركون لو تفكروا في هذه النعم وتذكروها لاستدلوا بذلك على عظيم قدرة الله، وشكروا الله على هذه النعمة. أو ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين، من فاته في أحدهما ورد من العبادة قام به في الآخر [5].

والشاهد من الآية أنها دلّت على قدرة الله في جعل الليل والنهار متعاقبين يخلف أحدهما الآخر، حتى يتفكر ويتذكر ويتعظ ذووا العقول في آلاء الله تعالى، شاكرين له نعمه الكثيرة.

---

(1) قطب، في ظلال القرآن (5ج/2568).

(2) ينظر: الزحيلي، تفسير المنير (ج97/19).

(3) ينظر: أبو الفداء، روح البيان (ج238/6).

(4) هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي الامام المفسر. ولد في منطقة تسمى الري بطبرستان سنة 544هـ، ومات سنة 606 هـ. انظر: الأعلام للزركلي، (ج6/ 313).

(5) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج480/24).

ثالثًا: الآثار التربوية لعبادة التفكر من خلال سورة الفرقان:

1- بينت سورة الفرقان عظم وأهمية عبادة التفكر، فهي من صفات العلماء والمؤمنين، لذلك أمر الله تعالى عباده بها، وذم من غفل عنها، وأثنى على عباده المفكرين في كثير من الآيات ووصفهم بأنهم أولي العقول الراجحة، والتفكر سبب لنهضة وتطور الأمم والحضارات.

2- التفكر سبب لأخذ العبرة والعظة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: 50]، فهو وسيلة للتعرف على ما في الكون من سنن وقوانين وحقائق، وهو الطريقة الموصلة للطاعة أو المعصية، وبه يفهم الإنسان التكاليف السماوية.

3- التفكر سبب لكرامة الإنسان عن سائر المخلوقات، وهو يشعر العبد بالخوف والخشية والمراقبة من الله تعالى، ويورثه رقة في القلب وبذلك فهو يبتعد عن المعاصي والآثام.

4- يشجع التفكر على الرغبة في معرفة المزيد من الحقائق والمعلومات، وحب الاستطلاع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ * وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [الذاريات: 20-21].

5- التفكر نور الإيمان، "قال عامر بن عبد قيس [1] رحمه الله: سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من أصحابه ﷺ يقولون: «إِن ضِيَاء الْإِيمَان أَو نور الْإِيمَان التفكر»" [2].

المطلب الرابع: عبادة تدبر القرآن.

أولًا: معنى التدبر لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً:** مأخوذة من مادة دبر ومعناه آخر الشيء وخلفه خلاف قبله [3]، ودبر الأمر وتَدَبَّره: أي نظر في عاقبته، واستدبره: بمعنى أنه رأى في عاقبته ما لم ير في صدره، وعرف الأمر تَدَبُّرا أي بأخرة [4].

---

(1) عامر بن قيس، أبو عبد الله، ويقال: أبو عمرو التميمي، العنبري، البصري، كان ثقة من التابعين، قيل توفي زمن معاوية. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج4/5-19).

(2) السيوطي، الدر المنثور (ج409/2).

(3) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج324/2).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج273/4).

2- **اصطلاحا:** قال الشيخ السعدي [(1)] رحمه الله في تفسيره: "هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه" [(2)].

ومن خلال تتبع الباحث للتعريفات يتضح له أن تدبر القرآن هو التأمل وإمعان النظر في كلام الله، حتى يعي ويفهم المتأمل كلام الله ومراده، وينهض لاتباع أوامره واجتناب نواهيه، فيكون القرآن الكريم له البلسم الشافي، تصبغ به أخلاقه، ويظهر أثره على أقواله وأفعاله.

ثانيا: السياق القرآني "لعبادة تدبر القرآن" في سورة الفرقان

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴾ [الفرقان: 73]، أي أن عباد الرحمن إذا ذكروا ووعظوا بالآيات أكبوا عليها حرصين على استماعها، وأقبلوا على المذكر بها وهم في إكبابهم عليها، سامعون بآذان واعية، مبصرون بعيون راعية، لا كالذين يذكرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها، مظهرين الحرص الشديد على استماعها، وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها كالمنافقين [(3)].

قال ابن عاشور في تفسيره للآية "أريد تمييز المؤمنين بمخالفة حالة من حالات المشركين، وتلك هي حالة سماعهم دعوة الرسول ﷺ وما تشتمل عليه من آيات القرآن وطلب النظر في دلائل الوحدانية" [(4)].

قال قتادة [(5)] في وصف عباد الرحمن: "إنهم لم يصموا عن الحق ولم يعموا فيه، فهم قوم عقلوا عن الله وانتفعوا بما سمعوا من كتابه" [(6)].

---

(1) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم) وهو أول من أنشأ مكتبة فيها (سنة 1358) له نحو 30 كتابا. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج340/3).

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص189).

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف (ج3/ 295).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج19/ 80).

(5) قتادة بن دعامة بن قتادة أبو الخطاب السدوسي البصري روع عن كثير من الصحابة ثقة ثبت مفسر ولد 61 ومات 117هجري. ينظر: العسقلاني، تهذيب التهذيب (ج8/ص 318).

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج6/ 132).

ذكر الشيخ الشنقيطي [1] في تفسيره أن لهذه الآية دلالتين: دلالة بالمنطوق، ودلالة بالمفهوم، فقد دلت بمنطوقها على أن من صفات عباد الرحمن، أنهم إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها، صما عن سماع ما فيها من الحق، وعميانا عن إبصاره، وقد دلت الآية بمفهومها أن الكفرة المخالفين، لعباد الرحمن الموصوفين في هذه الآيات: إذا ذكروا بآيات ربهم خروا عليها صما وعميانا، أي: لا يسمعون ما فيها من الحق، ولا يبصرونه [2].

وترشد الآية: إلى فضيلة تدبر القرآن الكريم وحسن الاستماع لتلاوته والاتعاظ بمواعظه والعمل بهدايته [3]، وأوجب الله تعالى تدبر القرآن لمعرفة معانيه، ولا تكفي تلاوته من غير تأمل ونظر في معانيه وأهدافه [4].

والشاهد من الآية أنها جاءت لتؤكد على أهمية تدبر القرآن الكريم، فتدبر الإنسان للقرآن يجعله يفهم ما تهدي إليه الآيات، ويأخذ العبرة والعظة منها، فينعكس ذلك إيجابيا على المؤمن في سلوكه وفعله وقوله، فيكون مستقيما لله. بخلاف الكافر الذي لا يهمه مما حوله إلا ما يوفر له اللذة الفانية والمتعة الدنيوية، فهو أصم وأعمى عن هدايات الآيات.

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: 30]. شكا النبي ﷺ إلى ربه هجر قومه كفار قريش للقرآن، وهذه شكوى عظيمة، وفيها تخويف كبير لمن هجر القرآن، فلم يعتقد ما فيه من العقائد، ولم يعمل بما فيه من الحلال والحرام والآداب والمكارم، ولم يعتبر بما فيه من الزواجر والقصص والأمثال [5].

وفى ذكر محمد ﷺ بلفظ (الرسول) تحقيق للحق، ورد عليهم، إذ كان ما أورده قدحا في رسالته ﷺ، وهو تسلية له على ما يلاقيه من الشدائد، بأن له في سلفه من الأنبياء قبله [6].

---

(1) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد سنة 1325هـ، وتعلم بها، واستقر مدرسا في المدينة المنورة ثم الرياض، وله مؤلفات كثيرة أشهرها كتاب التفسير أضواء البيان في تفسير القرآن، وتوفي بمكة سنة 1394 هـ. ينظر، الزركلي، الأعلام (ج45/6).

(2) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان (ج6/ 80).

(3) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ج635/3).

(4) ينظر: الزحيلي، تفسير المنير (ج173/5).

(5) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان (ج6/ 48).

(6) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج19/ 10).

وتهدي الآية: إلى أن الرسول ﷺ شهد على من هجروا القرآن الكريم فلم يسمعوه ويعقلوه ولم يتفهموه ويعملوا به، وشكواه إياهم إلى الله عز وجل [1].

والشاهد من الآية أنها جاءت لتؤكد على تدبر القرآن الكريم وفهمه وأخذ العبرة والعظة منه، وعدم هجره كما فعل المشركون مع النبي ﷺ، حيث إنهم استبدلوا به لهو الحديث من لغو القول السيء، وأنهم منعوا الناس من سماعه من رسول الله ﷺ.

ثالثًا: الآثار التربوية لعبادة تدبر القرآن من خلال سورة الفرقان:

1- بينت سورة الفرقان عظم وأهمية تدبر القرآن الكريم، فوصف الله المتدبرين للقرآن من جملة عباد الله المتقين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفرقان: 73].

2- للتدبر آثار تربوية عظيمة، فهو عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه، من خلالها يهديه إلى الحق والصواب، ويحقق له طمأنينة وسكينة في قلبه، ويقوده إلى صلاح المجتمع.

3- التدبر يحقق للإنسان المؤمن اليقين التام، والعمل بما في القرآن والامتثال له، وهذا أصل عظيم من أصول التدبر عن أبي عبد الرحمن [2] قال: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ، أنهم كانوا «يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسولِ اللهِ ﷺ عَشْرَ آيَات، فَلَا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يعلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَعلمنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ» [3].

4- التدبر يشجع على طَلَبَ العلمَ والمعرفة، التي تقودَ الإنسانَ إلى الإبداع والكشف عن سنن وقوانين الكون، وتسخيرها لتنمية الحياة وإعمار الأرض [4].

---

(1) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ج3/ 613).

(2) أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، مقرئ الكوفة، الإمام، العلم، مولده في حياة النبي ﷺ، قرأ القرآن، وجوده، ومهر فيه، واختلف في سنة وفاته، وقال بعضهم توفي سنة أربع وسبعين. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (ج4/267-272).

(3) حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، 466/38: حديث رقم 23482، ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، فضائل القرآن الكريم/ في تعليم القرآن كم آية، 117/6: حديث رقم 29929. إسناده حسن.

(4) ينظر: الغشمي، تدبر القرآن الكريم مفهومه وأهميته ووسائله وثماره (ص 31).

5- يسهم التدبر في ظهور علماء مجتهدين في مختلف العلوم، فالمؤمن المتدبر لكتاب الله هو الأقدر من غيره على النظر العقلي في هذا الكون والتعرف على أسراره، وتوظيف ذلك في خدمة الإنسانية جمعاء [1].

يعلق سيد قطب قائلًا: "تدبر القرآن يزيل الغشاوة، ويفتح النوافذ، ويسكب النور، ويحرك المشاعر، ويستجيش القلوب، ويخلص الضمير. وينشئ حياة للروح تنبض بها وتشرق" [2].

يقول ابن القيم: "لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتَّفكُّر؛ فإنَّه جامعٌ لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو يورث المحبة والشوق، والخوف والرجاء، والرِضا والتفويض، والإنابة والتوكل، والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب، وكما أنه يزْجر الصِّفات والأفعال المذمومة، والتي بها فساد القلبَ وهلاكه" [3].

المطلب الخامس: عبادة التوبة.

أولًا: معنى التوبة لغةً واصطلاحا وحكمها وشروطها:

1- **لغةً:** "الرجوع من الذنب" [4]، يقال تاب الرجل من ذنبه، أي رجع عنه، ويتوب إلى الله توبة ومتابا، فهو تائب [5].

2- **اصطلاحا:** عرفها القرطبي بقوله: "هي الندم بالقلب، وترك المعصية في الحال، والعزم على ألا يعود إلى مثلها، وأن يكون ذلك حياء من الله" [6].

وقال الإمام ابن القيم: التوبة هي: "الندم على ما سلف منه في الماضي والإقلاع عنه في الحال والعزم على ألا يعاوده في المستقبل" [7].

---

(1) أُخذ بتصرف: العلواني، تدبر القرآن بين النظرية والتطبيق (ص19-24).

(2) قطب، في ظلال القرآن (ج3297/6).

(3) ابن القيم، مفتاح دار السعادة (ج535/1).

(4) ابن منظور، لسان العرب (ج1/ 233).

(5) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج1/ 357).

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج5/ 91).

(7) ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (ج1/ 199).

وبالنظر إلى التعريفات الواردة يوضح الباحث أن التوبة هي الرجوع والإنابة إلى الله تعالى والندم على فعل المعصية بطاعة الله فيما أمر وترك ما نهى عنه.

3- **حكمها:** اتفقت مصادر الشريعة الإسلامية في القرآن والسنة والإجماع على وجوب التوبة فور وقوع الخطيئة، ومن أخرها زماناً صار عاصياً (1).

4- **يشترط في التوبة النصوح:** الإقلاع عن المعصية، والندم على فعلها، والعزم على ألا يعود إليها في المستقبل (2)، وأن تكون التوبة قبل الغرغرة عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ» (3). وهذه شروط تتعلق بحق الله، أما الشروط التي تتعلق بحقوق الناس فهي: رد الحقوق المادية والمعنوية لأصحابها، وطلب السماح منهم (4).

ثانيا: السياق القرآني "لعبادة التوبة" في سورة الفرقان

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: 70]. أي: من تاب في الدنيا إلى الله عز وجل، وأقلع عن الذنوب، وندم على ارتكاب المعاصي، وآمن وصدق بالله ورسله واليوم الآخر، وعمل الصالحات، فأولئك يمحو الله عنهم بتوبتهم السيئات، ويبدلهم مكانها حسنات (5).

يقول المراغي في تفسيره: "إن الله يعفو عن عقابه، ويتفضل بثوابه، والله واسع المغفرة لعباده، فيثيب من أناب إليه بجزيل الثواب، ويبعد عنه شديد العقاب" (6).

---

(1) ينظر: النووي، رياض الصالحين (ص33). الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته (ج7/ 5542).

(2) ينظر: الحكمي، معارج القبول بشرح سلم الوصول (ج1044/3). ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج23/2). الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (ج99/4). العثيمين، شرح الأربعين النووية (ص404). الزحيلي، التفسير المنير (ج173/12).

(3) الترمذي، سنن الترمذي، الدعوات/ فضل التوبة والاستغفار، 547/5: حديث رقم 3537. الألباني، حديث حسن.

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير (ج173/12).

(5) ينظر: المرجع السابق، ص109.

(6) المراغي، تفسير المراغي (ج40/19).

ذكر ابن عاشور في تفسيره: أن هذه الآية جاءت لتطمئن نفوس فريق من المؤمنين كانوا قد تلبسوا بخصال أهل الشرك ثم تابوا عنها بسبب توبتهم من الشرك بالله، وإلا فليس في دعوتهم مع الله إلها آخر بعد العنوان عنهم بأنهم عباد الرحمن ثناء زائد [1].

وذكر ابن عاشور أيضا: أن سياق الآية فيه ثناء على المؤمنين، فقد دلت الآية على أن التوبة تمحو آثام كل ذنب من هذه الذنوب والتي منها قتل النفس دون حق [2].

وبين أبي زهرة في تفسيره أن التوبة هي أعلى درجات الاعتذار عن العمل السيئ، وأن من تكون له هذه الإنابة يغسل قلبه من أدران الشر، فيغفر اللَّه له ما قد سلف، ويبتدئ التائب صفحة جديدة تحل محل صفحة السوء [3].

وتهدي الآية: إلى الندب إلى التوبة، وأنها مقبولة مالم يغرغر، وأن التوبة تجب ما قبلها[4]، فعن أبي ذر قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِﷺ: «اتَّقِ اللَّه حيثُما كُنتَ، وأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحسنةَ تَمحُها، وخَالِقِ النَّاس بِخُلُقٍ حسنٍ» [5].

والشاهد من الآية أنها جاءت لتطمئن فريق من المؤمنين كانوا قد تلبسوا ببعض خصال أهل الشرك، فالله تعالى من رحمته بعباده، فتح لهم باب التوبة، فمن حسنت توبته، وأخلص عمله لله تعالى بعدها، فإن الله تعالى يغفر له ذنوبه ويستر عليه، ويبدل سيئاته حسنات.

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان: 71]. أي: ومن تاب عن المعاصي بتركها وندم على فعلها، وعمل صالحا؛ فإنه يتوب إلى الله ويرجع إليه بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلاً للثواب، أو يتوب متابا إلى الله الذي يحب التائبين أو إنه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا [6].

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج75/19).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص75.

(3) ينظر: أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج5319/10).

(4) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ج631/3).

(5) الترمذي، سنن الترمذي، البر والصلة/ ما جاء في معاشرة الناس، 355/4: حديث رقم 1987، الألباني، حسن.

(6) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج131/4).

ذكر أبي زهرة في تفسيره للآية: أن الله تعالى يبين أن من يؤمن تائبا، ويعمل الصالحات ضارعا، فإنه يعود إلى الله تعالى راضيا مرضيا، ويركن إليه فهو القوي القهار الغالب، يأمن بجانب الله تعالى شر كل مخلوق، ومعنى "متاب" اسم مكان، يعود إلى مكان التوبة [1].

وذكر الشيخ الشعراوي في معنى ﴿ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ أنها توبة نصوحا، لا عودة بعدها إلى المعاصي والذنوب، وكلمة متاب: تعني العزم وقت التوبة ألا يعود [2].

يقول المراغي في تفسيره للآية: هذا تعميم لقبول التوبة من كل المعاصي بعد تخصيص قبولها ممن تاب عن كبائر المعاصي السابقة التي هي الشرك والقتل العمد والزنى [3].

وعقب الإمام سيد قطب قائلًا: إن الله يفتح باب التوبة لمن أراد أن ينجو من هذا المصير المسيء وذلك بالتوبة والإيمان الصحيح والعمل الصالح، وهو فيض من عطاء الله لا مقابل له من عمل العبد إلا أنه اهتدى ورجع عن الضلال، ولاذ به بعد الشرود والمتاهة، وباب التوبة دائما مفتوح، يدخل منه كل من استيقظ ضميره، وأراد العودة والمآب، لا يصد عنه قاصد، ولا يغلق في وجه لاجئ، أيا كان، وأيا ما ارتكب من الآثام [4].

الشاهد من الآية أنها جاءت لتبين أن الله تعالى تكفل للتائبين توبةً نصوحة بأن يغفر الله لهم ما اقترفوا من الذنوب والآثام، فالآية جاءت عامة تدعو وتحض كل من ارتكب المعاصي والذنوب أن يرجع ويندم ويعزم على عدم العودة للمعصية، لأن باب التوبة مفتوح للعباد لا يغلق قبل الغرغرة.

ثالثًا: الآثار التربوية لعبادة التوبة من خلال سورة الفرقان:

1- بينت سورة الفرقان عظم وأهمية عبادة التوبة، فهي سبب لتبديل السيئات لحسنات، قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: 70]، وهي سبب لنيل العبد محبة الله ودخوله الجنة.

---

(1) ينظر: أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج5320/10).

(2) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10517/17).

(3) ينظر: الزحيلي، تفسير المنير (ج111/19). المراغي، تفسير المراغي (ج40/19).

(4) أُخذ بتصرف: قطب، في ظلال القرآن (ج2580/5).

2- التوبة سبب في تذلل العبد لربه وتحقق صدق العبودية له، فلا تتحقق للنفس عزتها وسكينتها، إلا إذا خضعت وتذللت لخالقها راضية مطمئنة، وأقبلت عليه وجلة آمنة [1]، فهي تطهر النفس وتشرح الصدر، وهي سبب الفلاح في الدنيا والآخرة.

3- التوبة تدفع العقوبة والعذاب قبل وقوعهما، وهي تفتح للعبد باب الأمل في ألا يعاقبه الله على ذنوبه، أو بعضها، مما يدفعه للعمل والعبادة، فالعبد المذنب إن كثرة ذنوبه، وسد أمامه باب التوبة، وتوهم أن طريق العودة إلى ربه مقفل، سيصاب باليأس [2].

4- التوبة تذهب الشعور بالنقص والإضراب النفسي، فالشعور بالذنب من المشاعر النفسية المدمرة للإنسان، والتي تسبب الكثير من الأمراض النفسية، لذا فإن التوبة تؤدي إلى التفريغ الانفعالي، أي تصريف الشحنات الانفعالية المكبوتة والمحبوسة داخل الفرد، وبه يشعر الإنسان بالراحة والأمان والاطمئنان والاستقرار [3].

5- التوبة تحد من الجرائم وتقلل من خطرها، وهي تعتبر من أهم الوسائل والأساليب التربوية لمعالجة مشكلة الجريمة [4]؛ لأن التوبة تدفع المذنب إلى ترك الذنب والقيام بالمزيد من الأعمال الحسنة، وتدفع المسيء إلى أن يحسن للذي أساء إليه [5].

---

(1) ينظر: كرزون، منهج الإسلام في تزكية الأنفس (ج368/1).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص372.

(3) ينظر: العيسوي، التوبة وصحة المسلم العقلية (ص70).

(4) ينظر: القزويني، التوبة في الشريعة الإسلامية (ص17).

(5) يراجع: العيسى، التوبة وآثارها التربوية (ص85).

المبحث الثالث:

الأساليب الواردة في التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان

سأتناول في هذا المبحث أهم الأساليب البلاغية التي وردت في التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، فالقرآن الكريم جاء بأساليب وألوان كثيرة متنوعة، تتناسب مع أحوال المخاطبين، وتراعي مستوياتهم.

المطلب الأول: أسوب الأمر والنهي.

أولًا: تعريف الأمر والنهي:

1- **الأمر**: هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء [1].

2- **النهي**: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة هي المضارع مع لا الناهية، ومدلوله طلب الكف عن الفعل على الفور [2].

يتحد الأمر والنهي في أن كل منهما على وجه الاستعلاء، وأنهما متعلقان بالغير، فلا يأمر الإنسان نفسه ولا ينهاها.

ويختلف كل منهما عن الآخر في أن كل منها مختص بصيغة تختلف عن الآخر، وأن الأمر دال على الطلب، والنهي دال على المنع [3].

ثانيا: أسلوب الأمر والنهي في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

الأمر في القرآن الكريم يدل على أغراض ومعانٍ متنوعة، وكذلك النهي فإنه يدل على عدة معاني والأصل أن يكون على سبيل الجزم، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الأمر ورد في خمس آيات، وأسلوب النهي ورد في آية واحدة:

---

(1) ينظر: الخوارزمي، مفتاح العلوم (ج318/1).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص318.

(3) ينظر: الرفاعي، أساليب بلاغية (ص116).

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ [الفرقان: 14]، الأمر والنهي في الآية يفيد التهويل والتفظيع والتنبيه على أن هذا اليوم ليس كسائر الأيام المعهودة التي يخلص من عذابها بثور واحد، ولتحقيق تذكيرهم بالساعة [1].

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [الفرقان: 58]، في هذه الجملة أمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ الاجتهاد في تبليغ رسالته والتوكل عليه وحده [2]، وأمره في التوكل يكون في دفع المضار، وجلب المنافع [3]. هذا الأمر حقيقيا وهو طلب على وجه الاستعلاء والإلزام.

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [الفرقان: 15]، الأمر بـ (قل) موجه للنبي ﷺ أن يبلغ هذا القول للمشركين على سبيل التقريع والتحسير والتهكم بهم.

وقد يفيد الأمر في الآية فائدة أخرى هي هيمنة المربي على المربى وتأكيد سلطة الألوهية، ومن هذه الهيمنة يمارس الرسول ﷺ قوله مع المشركين [4].

4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان: 65]، الأمر في الآية بقوله (اصرف) جاء يفيد الدعاء والطلب على سبيل الخضوع والتضرع، ويكون من الأدنى للأعلى [5].

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: 74]، الأمر في الآية بقوله (هب) و(اجعلنا) جاء يفيد الدعاء والطلب على سبيل الخضوع والتضرع، ويكون من الأدنى للأعلى [6].

---

(1) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج207/6). العبيسي، مع بلاغة القرآن (ص49).

(2) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج213/10)، الطويل، واحة التفسير (مج597/9).

(3) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج97/4).

(4) ينظر: المراغي، علوم البلاغة (ص79).

(5) ينظر: الخوارزمي، مفتاح العلوم (ج137/1). العبيسي، مع بلاغة القرآن (149).

(6) ينظر: العبيسي، مع بلاغة القرآن (149).

المطلب الثاني: أسلوب المدح والذم.

أولاً: تعريف المدح والذم:

1- **المدح:** هو وصف الناظم ممدوحة صفة حميدة يلزم منها المدح بصفة أخرى حميدة[1].

2- **الذم:** "هو استعمال ألفاظ مخصوصة للدلالة على اللوم في الإساءة دلالة صريحة" [2].

ومن خلال التعريفات السابقة يوضح الباحث أن أسلوب المدح والذم هو أسلوب بلاغي يستخدم للتعبير عن الإعجاب بشيء ومدحه وتقريره، أو ذمه واحتقاره.

صيغ المدح هي: (نعم، وحبذا، وحسن) [3]، وما جرى مجراهما. أما صيغ الذم فهي: (بئس، وساء، ولا حبذا) [4].

ثانيا: أسلوب المدح والذم في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

بدا أسلوب المدح والذم واضحا جليا في سورة الفرقان من خلال مدح الجنة وهي مآل المتقين، وذم جهنم التي هي مصير المشركين والمكذبين، فمن خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الذم ورد في آية واحدة، وأسلوب المدح ورد في آية واحدة أخرى تقابلها: تقابلها:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: 66] أي: جهنم، وتأتي ساءت في حكم بئست، والضمير مبهم يفسره قوله "مستقراً" والمخصوص بالذم محذوف معناه ساءت مستقراً ومقاماً هي [5].

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: 76] "«حسنت مستقرًّا» مقابل «ساءت مستقرا» معنى وإعرابا" [6]. وهو ضد ما قيل في المشركين.

ويشير الباحث أن قوله (حسنت مستقرا) مدح للجنة، وقوله (ساءت مستقرا) ذم لجهنم.

---

(1) عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة (ص643).

(2) الفقيه، النظم القرآني في تعبير الحق (ص118).

(3) ينظر: أبو عجمية وآخرون، علوم البلاغة (ص103).

(4) أبو حاقة، البلاغة والتحليل الأدبي (ص78).

(5) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج548/2).

(6) الالوسي، روح المعاني (ج53/10).

المطلب الثالث: أسلوب الإضمار في مقام الإظهار أو العكس.

أولًا: تعريف الإضمار والإظهار:

1- **الإضمار:** "هو اسقاط الشيء لفظًا لا معنى" [1].

2- **الإظهار:** هو مصطلح ذات كلمة واحدة في بيان ضده الذي هو الإضمار [2].

ومن خلال التعريفات السابقة يوضح الباحث أن أسلوب الإضمار في مقام الإظهار هو أسلوب بلاغي يتم فيه إضمار اللفظ لغرض ما مع أن الأصل إظهاره، وأسلوب الإظهار في مقام الإضمار يتم فيه إظهار اللفظ لغرض ما مع أن الأصل إضماره، وأصل الكلام في اللغة العربية يكون ظاهرا عند البداية، وإذا ذكر مرة أخرى يكون مضمرا:

ثانيا: أسلوب الإضمار في مقام الإظهار في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

أشارت سورة الفرقان إلى هذا الأسلوب، فمن خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية، ظهر له أن أسلوب الإضمار في مقام الإظهار، ورد في آية واحدة، وأسلوب الإظهار في مقام الإضمار ورد في ثلاث آيات:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾ [الفرقان: 3]، الضمير في اتخذوا يعود على المشركين وإن لم يتقدم لهم ذكر، للدلالة على نفي الشريك عليهم، والمعنى: اتخذ المشركون لأنفسهم – متجاوزين الله – آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون [3]، والإضمار من غير جريان ذكرِهم للثقة بدلالة ما قبله من نفي الشريك عليهم [4]. ولاحظ الباحث إضمار ذكر المشركين في قوله (واتخذوا من دونه) للتأكيد على دلالة ما قبله من نفي الشريك.

---

(1) أحمد، الإظهار في مقام الإضمار (ص21).

(2) ينظر: طبانة، معجم البلاغة العربية (ج511/2).

(3) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج71/4). أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج205/6). الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج3/ 266).

(4) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج202/6).

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾ [الفرقان: 25]، في هذه الآية أعيد لفظ يوم بطريقة الإظهار في مقام الإضمار، وإن كان ذلك يوما واحدا لبعد ما بين المعاد ومكان الضمير [1]، وذكر لفظ يوم في الآية السابقة في قوله تعالى ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴾ [الفرقان: 25]،

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان: 34]، الموصول (الذين) واقع موقع الضمير، والضمير يعود على قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ [الفرقان: 32]، وهو إظهارا في مقام الإضمار لتحصيل فائدة أن أصحاب الضمير ثبت لهم مضمون الصلة، وليبني على الصلة موقع اسم الإشارة [2].

4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا ﴾ [الفرقان: 55]، والمراد بالكافر الجنس فهو إظهار في مقام الإضمار لنفي كفرهم عليهم، ولرعاية الفواصل[3].

المطلب الرابع: أسلوب التعجيب.

أولاً: تعريف التعجيب:

التعجيب: هو "استعظام صفة حسن أو قبح في شيء ما" [4].

ثانيا: أسلوب التعجيب في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

أشارت سورة الفرقان إلى أسلوب التعجيب بكثرة، ومن خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التعجيب ورد في خمس آيات:

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج9/19).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص23.

(3) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل (ج433/7). الألوسي، روح المعاني (ج36/10).

(4) خنفر، إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس (ص110).

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـًٔا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرًّا وَلَا نَفۡعًا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: 3]، فتدل الآية على التعجيب من اتخاذ المشركين آلهة دون الإله الموصوف بصفات الكمال والجلال، فلا يقصد بالخبر الإفادة؛ ولكن هو للتعجيب من حالهم كيف قابلوا نعمة إنزال القرآن بالكفر والجحود، وكيف أشركوا بالذي صفاته ضد صفات الله، فاتخاذ المشركين آلهة أمر معلوم لهم وللمؤمنين فلا يقصد إفادتهم لحكم الخبر [1].

قال الباحث: لم يقصد من الآية الإخبار والإعلام باتخاذ المشركين آلهة من دون الله، لكن المقصود هو التعجب من اتخاذهم آلهة ضعيفة ليس لديها القدرة في الخلق والنفع والضر والإماتة والبعث، وإنهم اتخذوا هذه الآلهة من دون الله صاحب صفات الكمال والقدرة التي أحاطت كل شيء.

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان: 11]، أي: بل جاءوا بأعجب من كل ذلك، وهو إنكارهم للساعة، فلهذا لا ينتفعون بالدلائل ولا يتأملون فيها [2].

ومحل الشاهد من الآية: أن المشركين المكذبين برسول ﷺ والقرآن الكريم جاءوا بأعجب من ذلك كله، فقد كذبوا بالبعث والنشور يوم القيامة.

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: 43]، ففيه تعجيب لرسول الله ﷺ من شناعة حالهم بإضمارهم على الشرك وإصرارهم عليه، وبعد ذكر قبائحهم من الأقوالِ والأفعال وبيانِ مصيرهم، وتنبيهٌ على أنَّ ذلك من الغرابة بحيث يجبُ أنْ يرى ويتعجَّبَ منه [3].

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [الفرقان: 18]، قولهم (سبحانك) تعجبا مما قيل لهم لكونهم ملائكة أو أنبياء معصومين، أو جمادات لا تعقل [4]، أو

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج319/18).

(2) الشوكاني، فتح القدير (ج74/4).

(3) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج220/6). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج35/13). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج125/4)، الصابوني، صفوة التفاسير (ج337/2).

(4) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج208/6). الشوكاني، فتح القدير (ج78/4). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج338/18). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج120/4).

إشعارا بأنهم الموصوفون بتسبيحه وتوحيده تعالى، فكيف يتأتى منهم إضلال عباده، أو تنزيها له جل وعلا عن الأنداد [1].

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان: 55]، جاءت الآية للتعجيب من استمرارهم في الشرك، بعد ذكر أدلة كثيرة على قدرة الله تعالى في خلق ما ينفع الناس، كجعل الليل والنهار وخلق الماء المنبت للزرع والذي يسقى به الناس والأنعام، وبعد هذا كله يعبد المشركون الأصنام التي لا تنفعهم ولا تضرهم [2].

ومحل الشاهد: أن الله تعجب من المشركين كيف أنهم عبدوا الأوثان التي لا تنفع ولا تضر، وتركوا عبادة الله تعالى الذي خلق لهم كل المخلوقات التي يتمتعون وينتفعون بها.

المطلب الخامس: أسلوب التوكيد.

أولًا: تعريف التوكيد:

التوكيد: هو تابع يطلق على معنيين: أحدهما التقرير، وهو جعل الشيء مقررا ثابتا في ذهن المخاطب، وثانيهما اللفظ الدال على التقرير أي اللفظ المؤكّد الذي يقرر به [3].

ثانيا: أسلوب التوكيد في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

إن الناظر لآيات القرآن الكريم عامة؛ وآيات سورة الفرقان خاصة؛ يجد أن أسلوب التوكيد ورد بكثرة؛ فالتوكيد يقرر المؤكد، ويعلقه في نفس السامع، ومن خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التوكيد ورد في ثماني آيات:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان: 11]، أكد الله تعالى وقوع الساعة والبعث والحساب بإدخال حرف الباء الزائدة.

---

(1) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج6/208).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج19/56).

(3) ينظر، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (ج1/372).

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الفرقان: 18]، قوله (من أولياء) من مزيدة لتأكيد عموم النفي [1].

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان: 20]، التوكيد في الآية بـ (إن)، واللام في (ليأكلون) لتحقيق وقوع الحال تنزيلاً للمشركين في تناسيهم أحوال الرسل منزلة من ينكر أن يكون الرسل السابقون يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق [2].

4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: 30]، نادى النبي ﷺ ربه أن قومه كذبوا بالقرآن وهجروه، واستعمل النداء لتأكيد التكذيب والهجران.

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان: 71]، جاء التوكيد ب (إنَّ) لتحقيق مضمون الخبر، وتأكيد الفعل بالمفعول المطلق، فمن تاب وعمل صالحا فإن توبته هي التوبة الكاملة الخالصة لله تعالى [3].

6- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 44]، الآية تفيد تقرير النّكير وتأكيده بـ (أنَّ) [4]، "والمراد من النفي بأن أكثرهم يسمعون هو نفي أثر السماع، وهو فهم الحق الصواب لأن ما يلقيه إليهم الرسول ﷺ لا شك ولا ريبة فيه إلا من هو كالذي لم يسمعه" [5].

7- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: 50]، الجملة مؤكدة بلام القسم و (قد)، وذلك لتحقيق التعليل؛ لأن تصرف المطر محقق لا يحتاج إلى التأكيد، وإنما الشيء الذي لم يكن لهم علم به هو أن من حكمة تصريفه بين الناس أن يذكروا نعمة الله تعالى عليهم مع نزوله عليهم وفي حالة إمساكه عنهم [6].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج338/18).

(2) ينظر: المرجع السابق (ج343/18).

(3) ينظر: المرجع نفسه (ج78/19).

(4) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج221/6).

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج37/19).

(6) ينظر: المرجع السابق، ص50.

8- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: 2]، تأكيد الفعل بالمفعول المطلق بقوله: تقديرا للدلالة على أنه تقدير كامل، والمعنى: أي خلقه مقدرا، أي محكما مضبوطاً صالحا لما خلق لأجله لا خلل فيه ولا تفاوت (1).

المطلب السادس: أسلوب المجاز.

أولًا: تعريف المجاز:

المجاز: هو اللّفظ المستعمل في غير ما وُضع له في اصطلاح التخاطب، على وجهٍ يصحُّ مع قرينة عدم إرادة ما وضع له (2).

ثانيا: أسلوب المجاز في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

من خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب المجاز ورد في خمس آيات:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: 2]، قيل: أُريد بالخَلْقِ مطلقَ الإيجاد والإحداث مجازاً من غيرِ ملاحظة معنى التَقديرِ وإنْ لم يخلُ عنه في نفس الأمر فالمعنى أوجدَ كلَّ شيءَ فقدَّره في ذلك الإيجاد تقَديراً (3).

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: 3]، المعنى: يخلقون أي يصنعون، أي يصنعهم الصانعون؛ لأن أصنامهم حجارة منحوتة قومتها الصنعة، فأطلق الخلق على النحت والتشكيل من فعل الناس على سبيل المجاز المرسل، وإن كان الخلق شاع في الإيجاد بعد العدم (4).

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان: 12]، المعنى: أي إذا كانت النار منهم بمرأى الناظر في البعد، حيث تكون إحداهما بمرأى من الأخرى على المجاز كأن

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج319/18).

(2) حنبكة، البلاغة العربية (ج128/2).

(3) أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج201/6).

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج321/18).

بعضها يرى البعض ورؤيتها إياهم حقيقة أو تمثيلا [1]، ويجوز أن يكون معنى: رأتهم رآهم ملائكتها أطلقوا منافذها فانطلقت ألسنتها بأصوات اللهيب كأصوات المتغيظ وزفيره فيكون إسناد الرؤية إلى جهنم مجازا عقليا [2].

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: 20]، والإخبار عنه بـ (فتنة) مجازًا مرسلاً لأنه سبب الفتنة، والبعضان أحدهم النبي ﷺ والمؤمنين، والبعض الآخر المشركون، فحال الرسول فتنة للمشركين حيث زعموا أن حاله مناف للرسالة، فلم يؤمنوا به، وحال المؤمنين في ضعفهم فتنة للمشركين إذ ترفعوا عن الإيمان الذي يسويهم بهم [3].

5- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 34]، وصف السبيل بالضلال من باب الإسناد المجازي المرسل، فالضلال لا ينسب للمكان وإنما ينسب لأهله [4].

المطلب السابع: أسلوب المقابلة والإطباق.

أولًا: تعريف المقابلة والطباق:

1- **المقابلة:** هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو عدة معانٍ متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب ذاته [5].

2- **الطباق:** هو الجمع بين معنيين متضادين مع مراعاة التقابل [6].

---

(1) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج206/6). الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج3/ 267). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج4/ 119).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج333/18).

(3) ينظر: المرجع السابق، ص334.

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج279/3). أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج217/6)، الصابوني، صفوة التفاسير (ج333/2).

(5) ينظر: الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ج304/1). السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (ص679). عتيق، علم البديع (ص86).

(6) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ج455/3). السراج، اللباب في قواعد اللغة (ص182). الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ج303/1). المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب (ج269/2).

ويتضح الفرق بين المقابلة والطباق في كون المقابلة أعم وأشمل من الطباق، حيث إنها تشمل طباقين فأكثر، وبذلك كل مقابلة طباق، وليس كل طباق مقابلة، كذلك الطباق لا يكون إلا في الأضداد، أما المقابلة ممكن أن تكون في غير الأضداد.

ثانيا: أسلوب المقابلة والطباق في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

القرآن الكريم حفل بالأساليب اللغوية الرائعة التي تحمل في طياتها الكثير من البلاغة والتشويق لدى المستمع، ومن هذه الأساليب المقابلة والطباق، فهي تحقق غايات بلاغية قيمة، وقد جاء أسلوب المقابلة والطباق واضحا في سورة الفرقان، ومن خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية، ظهر له أن أسلوب المقابلة والطباق ورد في خمس آيات:

1- 2 – جملة: ﴿ لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا ﴾[الفرقان: 3] مقابلة لجملة ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الفرقان: 2]، وجملة: ﴿ وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾[الفرقان: 3]، مقابلة لجملة: ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾ [الفرقان: 2]، وجملة: ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [الفرقان: 3]، مقابلة لجملة: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ [الفرقان: 2]، وجملة: ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾[الفرقان: 3]، مقابلة لجملة ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: 2] [(1)].

محل الشاهد من الآيتين: أن الله تعالى بين ضعف آلهة المشركين في عدم قدرتهم على الخلق وكونهم مخلوقين، وأنهم لا يملكون النفع والضر لأنفسهم ولا لغيرهم، وأنهم لا يقدرون على الإحياء والإماتة، وقابل ذلك كله بصفات الكمال والقدرة لله عز وجل فهو مالك السماوات والأرض، لا ولد ولا شريك له، وهي الذي خلق كل شيء بقدر

3- المقابلة اللطيفة بين نعيم أهل الجنة قَالَ تَعَالَى: ﴿ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: 76]، وبين عذاب أهل النار ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: 66] [(2)].

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج18/319-320).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص341.

4- الطباق بين {ضراً، ونفعاً} وبين {موتاً، وحياة} في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾ [الفرقان: 3] [1].

5- الطباق بين السجود والقيام {سجَّداً وقياماً} في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴾ [الفرقان: 64] [2].

المطلب الثامن: أسلوب التقديم والتأخير.

أولًا: تعريف أسلوب التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير: هو جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة [3].

ثانيا: أسلوب التقديم والتأخير في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

أسلوب التقديم والتأخير يقع في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق، لذلك اشتملت كثير من آيات القرآن الكريم على هذا الأسلوب، فمن خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التقديم والتأخير ورد في إحدى عشرة آية:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾ [الفرقان: 2]، قدم الخبر (له) على المبتدأ (ملك)، وهو للقصر والاختصاص المفيد للاستغراق؛ وذلك لبيان أهمية المقدم وهو ملكية الله عز وجل على المؤخر وهو المملوك، أي السماوات والأرض، وقدم (السماوات) على (الأرض) للانتقال من الأبعد إلى الأقرب [4].

---

(1) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج328/2).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص340.

(3) ينظر: الدراويش، البنية التأسيسية (ص57).

(4) ينظر: غنَّام، النظم القرآني في سورة الفرقان (ص56،59،63).

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾ [الفرقان: 3]، قدم الضر على النفع لأن دفع الضر أهم من جلب النفع [1]، وفي تقديم الموت على الحياة؛ رعاية لمناسبة تقديم الضر المقدم على النفع؛ وأن الموت: أمر عدمي، والحياة: أمر وجودي، فالتقابل بينهما تقابل بين العدم والملكة [2]. وفي تقديم (هم) على (يخلقون) تقوية للحكم، إذ كيف يجوز للعقل أن يتخذ أولئك آلهة وهم يخلقون، تصنعهم الأيدي، وهم أموات غير أحياء، فالتقديم لتأكيد أمر يراد نفيه [3].

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ ﴾ [الفرقان: 7]، قدم المسند إليه (ما) لأنه اسم استفهام له حق الصدارة في الكلام [4].

4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ﴾ [الفرقان: 14]، قدم (واحد) على (كثيرا) وذلك بسبب الانتقال من الأدنى إلى الأعلى [5].

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ﴾ [الفرقان: 16]، قدم المسند (لهم) على المسند إليه (ما) لتفيد التشويق، أي "كائن لهم فيها الذي يشاؤونه من فنون الملاذ والمشتهيات وأنواع النعيم الروحاني والجسماني" [6].

6- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴾ [الفرقان: 20]، قدم ذكر المخاطب النبي ﷺ على من قبله من المرسلين، للترقي والانتقال من الأبعد إلى الأقرب [7].

7- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ [الفرقان: 30]، قدم الفعل (قال) على الفاعل (الرسول)، وهذا التقديم لا على نية التأخير [8].

---

(1) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج202/6)، الشوكاني، فتح القدير (ج71/14).

(2) ينظر: العبيسي، مع بلاغة القرآن (ص21).

(3) ينظر: عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (ص220).

(4) ينظر: المرجع السابق (ص58).

(5) ينظر: غنّام، النظم القرآني في سورة الفرقان (ص63).

(6) ينظر: الألوسي، روح المعاني (ص58).

(7) ينظر: غنّام، النظم القرآني في سورة الفرقان (ص63).

(8) ينظر: غنّام، المرجع السابق (ص57).

8- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الفرقان: 26]. قدم المسند إليه (الملك) للتعظيم أي الملك الكامل إنما هو لله رب العالمين، وتقديم الجار والمجرور (على الكافرين) للحصر [1]، ولمراعاة الفواصل [2].

9- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ [الفرقان: 64]، قدم (لربهم) على (سجدا) فيفيد بذلك التخصيص، أي يسجدون لربهم لا لغيره [3]، وقدم (سجدا) على (قياما) لرعاية الفواصل، ولأنه أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد [4].

10- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: 43]، قدم المفعول الثاني (الهة) على المفعول الأول (هواه)، وذلك للاعتناء به، حيث أنه هو الذي يدور حوله أمر التعجب [5].

11- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: 58]، قدم (التسبيح) أي: التنزيه على (التحميد)؛ لأن التسبيح تخلية وهو نجاة وسلامة، والحمد تحلية وهو غنيمة [6].

المطلب التاسع: أسلوب التوبيخ والتبكيت والتهكم.

أولًا: تعريف أسلوب التوبيخ:

أسلوب التوبيخ هو لوم المخاطب بشدّة على فعل أو ترك فعل، فهو طلب من الموبَّخ والمتلقي في الدنيا اجتناب الموبَّخ به على سبيل الزجر والتأديب [7].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج11/19).

(2) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج6/ 213).

(3) ينظر: الألوسي، روح المعاني (ج44/10). العبيسي، مع بلاغة القرآن (ص149).

(4) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج228/6). الألوسي، روح المعاني (ج44/10).

(5) ينظر: العبيسي، مع بلاغة القرآن (ص107). الصابوني، صفوة التفاسير (ج386/2).

(6) ينظر: العبيسي، مع بلاغة القرآن (ص127).

(7) ينظر: الألوسي، أساليب التوبيخ في القرآن الكريم (ص2).

ثانيا: أسلوب التوبيخ والتبكيت والتهكم في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

إن المتدبر في آيات سورة الفرقان يجد أنها اتخذت من أسلوب التوبيخ والتبكيت والتهكم سبيلاً لبث التوجيهات التربوية من خلال توبيخ المشركين وتقريعهم على أفعالهم، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التوبيخ والتبكيت ورد في ست آيات:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: 3]، هذا من مقام التوبيخ والتقريع [1]، وفيه إيذان بسخافة عقولهم وجهلهم، كأنَّهم غير عارفين بانتفاء ما نفي عن ألهتم من الأمور التي ذكرت في الآيات [2].

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان: 11]، إضراب عن توبيخهم بجناياتهم السابقة، ومن ثم الانتقال إلى توبيخهم بجناياتهم الأخرى، للوصول إلى بيان ما لهم في الآخرة بسبب ذلك من أنواع العذاب [3].

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾ [الفرقان: 15]، الاستفهام والتفضيل للتهكم بالمشركين [4]. والمعنى قل لهم يا محمد على سبيل التهكم والتحسير أذلك الذي ذكرت لهم من النار وفنون العذاب فيها والتي أعدت لمن كذب بالساعة خير أم جنة الخلد التي وعدها الله للمتقين.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 34]، إن حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانة النبي ﷺ بتضليل سبيله، فلا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم هم شر مكانا واضل سبيلاً [5].

---

(1) ينظر: الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (ج171/11).

(2) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج202/6).

(3) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج6/ 205). الشوكاني، فتح القدير (ج74/4).

(4) ينظر: أبن عاشور، التحرير والتنوير (ج18/ 335). الشوكاني، فتح القدير (ج75/4). أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج6/ 207).

(5) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج181/10). المظهري، التفسير المظهري (ج16/7). الزحيلي، تفسير المنير (ج34/19).

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 7]، فالاستفهام يراد به التهكم والتحقير [1].

6- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الفرقان: 17]، الاستفهام لتبكيت وتقريع وتوبيخ المشركين [2]، وقيل هو من باب التقريع للعابدين، وإلزامهم الحجة وزيادة حسرتهم، وتبرئة ساحة المعبودين [3].

المطلب العاشر: أسلوب التعليل.

أولًا: تعريف أسلوب التعليل:

أسلوب التعليل: "هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه، لكون رتبة العلة متقدمة على المعلول" [4].

ثانيا: أسلوب التعليل في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

تميز القرآن الكريم بأساليبه القرآنية المتنوعة في التوجيهات التربوية، ومن هذه الأساليب أسلوب التعليل الذي له أثر في إبراز المعاني بطريقة ملفتة للنظر، تجعل السامع أو القارئ يعمل فكره لاستحضار العلة الموجودة ويرسخها في ذهنه، من خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التعليل ورد في خمس آيات:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: 3]، واللام في (لأنفسكم) لام التعليل، بمعنى: لا يملكون لأجل أنفسهم، أي لفائدتها [5].

---

(1) ينظر: ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (ج2/79). الزحيلي، تفسير المنير (ج19/19).

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج24/443). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج13/10). حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون (ج5/404).

(3) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج6/217). المظهري، التفسير المظهري (ج7/25).

(4) أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص294).

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج18/321).

2- 3-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا* إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴾ [الفرقان: 65-66]، قوله (إن عذابها كان غراما) تعليل أول لسؤال صرف عذاب جهنم عنهم، وقوله (إنها ساءت مستقرا ومقاما) تعليل ثاني مؤكد لتعليلهم الأول (1).

4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾ [الفرقان: 50]، جاء التوكيد بـ (قد) ليحقق التعليل، وكون التذكر شاملا لشكر المنعم عليهم بإصابة المطر ولتفطن المحرومين إلى سبب حرمانهم إياه لعلهم يستغفرون، جيء في التعليل بفعل (ليذكروا) ليكون علة لحالتي التصريف بينهم (2).

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴾ الفرقان: 62]، جاءت اللام في (لمن أراد) لتحقق التعليل (3). الله تعالى أمر عباده بالتفكر والتذكر والاتعاظ بعلة جعل لليل والنهار متعاقبان يخلف بعضهما بعضا.

المطلب الحادي عشر: أسلوب استفهام.

أولًا: تعريف أسلوب الاستفهام:

الاستفهام: هو طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام أي: طلب الفهم (4).

ثانيا: أسلوب الاستفهام في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

بدا أسلوب الاستفهام واضحا في سورة الفرقان لأنه من أساليب التواصل والخطاب المؤثرة لدى الناس، وقد يفيد الاستفهام الإنكار، وذلك لبث التوجيهات التربوية في إنكار ما كان عليه المشركون وإثبات خلافه، ومن خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في السورة، ظهر له أن أسلوب الاستفهام ورد في ست آيات:

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج71/19). الشوكاني، فتح القدير (ج100/4). أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج229/6). النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (ج255/5). أبو الفداء، روح البيان (ج243/6).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج49/19-50).

(3) ينظر: الألوسي، روح المعاني (ج42/10). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج65/19).

(4) الزركشي، البرهان في علوم القران (ج326/2).

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: 43]، الاستفهام الأول إنكاري، والاستفهام الثاني مؤكد للأول بالهمزة للإنكار (1). وإن كانت الجملتان مستقلتين في نظم الكلام، يكون الاستفهام الأول للتعجيب من حال الذين اتخذوا إلههم هواهم تعجيبا مشوبا بالإنكار، ويكون الاستفهام الثاني إنكاريا بمعنى: أنك لا تستطيع قلعه عن ضلاله (2).

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 44]، فـ (أم) منقطعة تدل على الإضراب والاستفهام معاً، أي تدل على الإضراب الانتقالي من إنكار إلى إنكار (3).

يقول الباحث: جاء الاستفهام في الآية الأولى على سبيل الانكار بأن يكون النبي ﷺ حفيظًا ووكيلًا على المشركين، ثم أتبعه بإنكار آخر وهو انكار سماع المشركين لقول الحق بأن يعقلوه ويفكروا فيه.

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴾ [الفرقان: 15]، الاستفهام في الآية للتقريع والتهكم (4)، فلا وجه مقارنة بين النار وفنون العذاب فيها وبين جنة الخلد التي وعدها الله للمتقين، فالتفضيل جاء للتهكم بالمشركين.

4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: 20]، قوله (أتصبرون) استفهام في معنى الأمر (5)، أو التقرير (6)، وليس المراد الاستعلام عن صبرهم لكن المراد حضهم وترغيبهم في الصبر (7).

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج36/19).

(2) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج90/4). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج36/19). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج125/4). الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان (ج45/20).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج37/19). أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج5286/10). الشنقيطي، أضواء البيان (ج59/6).

(4) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج4/ 119). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج335/18).

(5) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج95/8). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج345/18). المحلي والسيوطي، تفسير الجلالين (ص472). الخطيب، السراج المنير (ج655/2). الزحيلي، تفسير المنير (ج38/19).

(6) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج447/24). الشوكاني، فتح القدير (ج80/4).

(7) ينظر: العبيسي، مع بلاغة القرآن (ص54).

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 7]، قوله (مال هذا الرسول) استفهام يفيد التهكم والتحقير [(1)]، وقيل هو تعجيبي مستعمل في لازمه وهو بطلان كونه رسولا بناء على أن التعجب من الدعوى يقتضي استحالتها أو بطلانها [(2)]، وقد تكون ما الاستفهاميَّةٌ بمعنى إنكار الوقوع ونفيه [(3)].

6- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الفرقان: 17]، قوله (ءأنتم أضللتم عبادي) أسلوب استفهام يفيد التوبيخ للكفار [(4)]، وبعض المفسرين قالوا إنه استفهام يفيد التقريع والتبكيت للعبدة [(5)].

المطلب الثاني عشر: أسلوب التشبيه والاستعارة والكناية

أولًا: تعريف أسلوب التشبيه والاستعارة والكناية:

1- **أسلوب التشبيه:** هو الإخبار بالشبه، وهو اشتراك الشيئين في صفة أو أكثر ولا يستوعب جميع الصفات [(6)]. ومنه الاستعارة المكنية والتصريحية والتمثيلية والتشبيه البليغ.

2- **أسلوب الاستعارة:** هي ذكر أحد طرفي التشبيه وارادة الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثبات المشبه ما يخص المشبه به [(7)]، وتنقسم الاستعارة إلى قسمين: الاستعارة التصريحية وهي حذف المشبه والتصريح بالمشبه به، والاستعارة المكنية وهي حذف المشبه به وبقاء شيئاً من لوازمه [(8)].

---

(1) ينظر: الزحيلي، تفسير المنير (ج19/19). الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان (ج521/19). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج118/4).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج327/18).

(3) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج10/13).

(4) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج120/4). الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج443/24).

(5) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج120/4). المظهري، التفسير المظهري (ج16/7). الزحيلي، تفسير المنير (ج34/19). أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج217/6).

(6) التنوخي، الأقصى القريب (ص41).

(7) ينظر: الخوارزمي، مفتاح العلوم (ج369/1).

(8) ينظر: الجناجي، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع.

3- **أسلوب الكناية:** هو "اللّفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب للدلالة به على معنى آخر لازمٍ له، أو مصاحبٍ له، أو يشار به عادة إليه، لما بينهما من الملابسة بوجه من الوجوه" [(1)].

ثانيا: أسلوب التشبيه والاستعارة والكناية في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

المتأمل في سورة الفرقان يجد أنها احتوت على عدد من أساليب التشبيه والاستعارة والكناية، والتي هي فن من فنون التعليم، وأسلوب من أساليب التفهيم ونقل المعاني، وطريقة لإثبات الحقائق العلمية والعملية والمحسوسة والمعقولة، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التشبيه والاستعارة والكناية ورد في ثماني آيات:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان: 12]، في قوله ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ إسناد الرؤية إلى النار استعارة، والمعنى: إذا سيق الكفار إلى نار جهنم كانوا منها بمكان ما يرى الرائي من وصل إليه فسمعوا لها تغيظا وزفيرا [(2)]، والاستعارة هنا مكنية حيث شبه النار بإنسان له عين ويرى، وفي قوله ﴿ تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ استعارة تمثيلية، شبَّه صوت غليان النار بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه لما فيها من هيجان واضطرام [(3)].

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان: 13]، الإلقاء بمعنى الرمي وهو كناية عن الإهانة، أما الدعاء بالهلاك فهو كناية عن التمني أي: تمنوا حلول الهلاك للاستراحة من فظيع العذاب فنادوه، أو ندبوه تحسرا [(4)].

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفرقان: 73]، استعير الخرور لشدة التباعد والكراهية، فشبه حالهم عند سماع القرآن كحال الذي يخر إلى الأرض؛ لئلا يرى ما يكره [(5)]. وهو على سبيل الاستعارة المكنية.

---

(1) حبنكة، البلاغة العربية (ج127/2).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج332/18).

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج3/ 267). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج119/4). أبي السعود، الزحيلي، تفسير المنير (ج27/19). الصابوني، صفوة التفاسير (ج328/2).

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج334/18).

(5) ينظر: المرجع السابق (ج80/19).

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا۟ سُبۡحَـٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَـٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُوا۟ قَوۡمَۢا بُورًا ﴾ [الفرقان: 18]، في قوله (نسوا الذكر) النسيان مستعمل في الإعراض عمدا، وهو على وجه الاستعارة، لأنه إعراض يشبه النسيان في كونه عن غير تأمل ولا بصيرة[1]، حيث شبه إعراض المشركين عن القرآن بالنسيان على سبيل الاستعارة المكنية.

5- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَـٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 44]، تشبيه للكفار في عدم الانتفاع بما يسمعونه، بالبهائم التي هي مسلوبة الفهم والعقل، فإن فائدة السمع والعقل مفقودة، مع أنهم يسمعون ما يقال لهم ويعقلون ما يتلى عليهم، ولكنهم لما لم ينتفعوا بذلك كانوا كالفاقد له، ثم بين سبحانه عن الحكم عليهم بأنهم كالأنعام إلى ما هو فوق ذلك فقال: بل هم أضل سبيلا أي: أضل من الأنعام طريقًا [2].

6- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان: 71]، المتاب مصدر ميمي بمعنى التوبة، وهو كناية عن عظيم ثوابه تعالى [3].

7- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٍ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: 74]، الإخبار بـ (إماما) وهو مفرد عن ضمير جماعة المتكلمين؛ فالمقصود أن يكون كل واحد منهم إماما يقتدى به، فالكلام على التشبيه البليغ، وأريد من إمام معناه الحقيقي[4]. و(قرة أعين) كناية عن الفرحة والسرور [5].

8- قَالَ تَعَالَى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴾ [الفرقان: 75]، استعير اللقي لسماع التحية والسلام، فهم يسمعونها في الجنة، ويجوز أن يكون إطلاق اللقي لسماع ألفاظ التحية والسلام للإيماء إلى أنهم يسمعون التحية من الملائكة يلقونهم بها، فيكون بذلك على سبيل المجاز بالحذف [6]. و(الغرفة) كناية عن الدرجة العالية الرفيعة في الجنة [7].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج340/18).
(2) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج90/4).
(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج77/19).
(4) ينظر: المرجع السابق، ص83.
(5) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج341/2).
(6) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج84/19-85).
(7) ينظر: الصابوني، صفوة التفاسير (ج341/2).

المطلب الثالث عشر: أسلوب النفي.

أولًا: تعريف أسلوب النفي:

النفي: هو نقض وإنكار فكرة أو حجة أو موضوع، وهو ضد الإثبات.

ثانيا: أسلوب النفي في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

ظهر أسلوب النفي بوضوح في سياق الآيات العقدية في سورة الفرقان، من خلال تنزيه الله تعالى بنفي الشريك والولد عنه، ونفي صفات القدرة عن الآلهة التي عبدها المشركون من دون الله، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب النفي ورد في سبع آيات

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[الفرقان: 2]، في الآية نفى سبحانه عن نفسه اتخاذ الولد والشريك في الملك[1].

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان: 3]، نفى سبحانه عن الآلهة التي اتخذها الكفار من دون الله صفة الخلق والقدرة على جلب النفع ودفع الضر، والقدرة على الإماتة والبعث [2].

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ [الفرقان: 18]، أي لا يمكن لنا أن نتخذ من دون الله آلهة، وهو كناية عن انتفاء طلبهم انتفاء شديدا، لأن نفي (كان) وجعل المطلوب نفيه خبرا عن (كان) أقوى في النفي ويسمى جحودا، و(من) في قوله: ﴿ مِنْ أَوْلِيَآءَ ﴾ مزيدة لتأكيد عموم النفي، أي استغراقه لأنه نكرة في سياق النفي [3].

---

(1) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط في التفسير (ج80/8). أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج201/6). الشوكاني، فتح القدير (ج71/4). أبي زهرة، زهرة التفاسير (5246/10).

(2) ينظر: أبو الربيع، الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية (ص462). أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج202/6). الشوكاني، فتح القدير (ج71/4).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج339/18).

4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 44]، أنه سبحانه نفى عن المشركين بالله السمع والعقل، والمراد من النفي في قوله ﴿إِنۡ هُمۡ﴾أي ما هم، وهو نفي أثر السماع؛ لأن ما يلقيه إليهم الرسول ﷺ لا يرتاب فيه إلا من هو كالذي لم يسمعه[1].

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡۗ وَكَانَ ٱلۡكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرٗا﴾ [الفرقان: 55]، نفي الضر بعد نفي النفع للتنبيه على انتفاء شبهة عبدة الأصنام في شركهم [2]، ومحل الشاهد: أن الله تعالى نفى النفع والضر عن الآلهة التي عبدها المشركون من دونه فكيف يعبدونها.

6- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾[الفرقان: 68]، نفى الله سبحانه وتعالى عن عباده الصالحين الإشراك بالله [3].

7- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا﴾[الفرقان: 73]، النفي متوجه إلى القيد وهو صم وعميان لا إلى الخرور الداخل عليه [4]. فيكون المراد من النفي هو نفي الحال دون الفعل [5].

المطلب الرابع عشر: أسلوب التعريض.

أولًا: تعريف أسلوب التعريض:

التعريض: "هو نوع لطيف من الكناية يطلق فيه الكلام مشارا به إلى معنى آخر يفهم من السياق أو المقام الذي يتحدث فيه" [6].

---

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج463/24). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج37/19).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج56/19).

(3) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج130/4). المظهري، التفسير المظهري (ج48/7). المراغي، تفسير المراغي (ج39/19). سعيد حوى، الأساس في التفسير (ج3879/7).

(4) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط (ج132/8). الشوكاني، فتح القدير (ج104/4).

(5) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج131/4).

(6) قاسم وديب، علوم البلاغة (ص248).

ثانيا: أسلوب التعريض في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

من خلال البحث والتأمل في آيات سورة الفرقان وجد الباحث أن بعض آياتها اشتمل على أسلوب التعريض، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التعريض ورد في أربع آيات:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: 58]، ذكر الوصفين (الحي) و(الذي لا يموت) فيه تعريض بالمشركين إذ ناطوا آمالهم وأحلامهم بالأصنام وهي أموات غير أحياء [1].

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 34]، من خلال سياق الآية يعلم بطريق التعريض أن الذين يحشرون على وجوههم هم الذين يأتون بالأمثال تكذيبا للرسول ﷺ [2].

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّواْ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ [الفرقان: 73]، عبر بنفي الضد تعريضا بما عليه الكفار والمنافقون، فهم إذا سمعوا كلام الله أعرضوا عنه، ولم يتأثروا به، واستمروا في عصيانهم وكفرهم، كأنهم صم لا يسمعون، وعمي لا يبصرون [3].

4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [الفرقان: 68]، في الآية تعريض بما كان عليه الكفرةَ من قُريشٍ وغيرِهم، فإنهم لا يعبدونَ مع الله إلهاً آخر [4].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج59/19).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص24.

(3) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج41/19). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج80/19). القاسمي، محاسن التأويل (ج445/7). أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج231/6). أبو العباس، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (ج119/4). الخطيب، التفسير القرآني للقرآن (ج65/10).

(4) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج549/2). سعيد حوى، الأساس في التفسير (ج3879/7).

المطلب الخامس عشر: أسلوب الحصر والقصر.

أولًا: تعريف أسلوب القصر:

أسلوب القصر: " جعل أحد طرفي النسبة في الكلام مخصوصا بالآخر، لا يتجاوزه، إما على الإطلاق أو بالإضافة بطرق معهودة" (1)، ويسمى أسلوب حصر، غايته تقرير الكلام.

ثانيا: أسلوب الحصر والقصر في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

من خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الحصر والقصر ورد في سبع آيات:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [الفرقان: 2]، تقديم الجار والمجرور (له) على (الملك) يفيد قصر صفة على الملك، والمعنى: التصرف والاستيلاء على الكون، وهو الموصوف؛ أي له وحده ملك السماوات والأرض (2).

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان: 11]، قوله (بل كذبوا بالساعة) قصر تكذيبهم على الساعة؛ لأنهم كذبوا بالبعث فمن كذب بالبعث كان أحرى أن يكذب بكل ما وراءه (3).

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ [الفرقان: 26]. تقديم الجار والمجرور (على الكافرين) للحصر (4)، أي يفيد قصر صفة العسر على الكافرين وحدهم.

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾[الفرقان: 34]، يفيد تعريف جزأي الجملة القصر، وهو قصر للمبالغة بتنزيلهم منزلة من انحصر الشر والضلال فيهم، فيكون بذلك القصر قصر قلب، أي هم شر مكانا وأضل سبيلا (5).

---

(1) قاسم وديب، علوم البلاغة (ص248).

(2) ينظر: العبيسي، مع بلاغة القرآن (ص17).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج332/18).

(4) ينظر: المرجع السابق (ج11/19).

(5) ينظر: المرجع نفسه (ج24/19).

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان: 43]، قوله (اتخذ إله هواه) يفيد الحصر، أي لم يتخذ لنفسه إلها إلا هواه [1].

6- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: 50]، المقصور (أكثر الناس)، والمقصور عليه (كفورا)، فقصر الموصوف على الصفة، والمعنى لم يفعل أكثر الناس إلا كفران النعمة بإضافتها لغير الله[2].

7- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: 58]، العدول عن اسم الجلالة إلى هذين الوصفين، يفيد حصر التوكل في الكون على الله تعالى [3].

المطلب السادس عشر: أسلوب المبالغة.

أولًا: تعريف أسلوب المبالغة:

المبالغة: هو أن يذكر المتكلم وصفاً فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى المقصود [4].

ثانيا: أسلوب المبالغة في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

المتدبر لآيات سورة الفرقان يلاحظ اشتمال بعض آياتها على أسلوب المبالغة، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب المبالغة ورد في ثماني آيات:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾ [الفرقان: 11]، وضعت الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع [5].

---

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب (ج463/24). الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (ج242/11).

(2) ينظر: العبيسي، مع بلاغة القرآن (ص17).

(3) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج229/6).

(4) ينظر: أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص851).

(5) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج205/6).

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَآ أُلۡقُوا۟ مِنۡهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ [الفرقان: 13]، قوله (ضيقاً) للمبالغة في الوصف [1] لفنون العذاب يوم القيامة.

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الفرقان: 17]، قوله (ضلوا السبيل) حذف صلة الضل الجار للمبالغة [2].

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا۟ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُوا۟ قَوۡمًۢا بُورًا ﴾ [الفرقان: 18]، قوله (بورا) مصدر وصف به الفاعل للمبالغة في الهلاك [3].

5- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: 58]، جملة ﴿ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ يراد منها المبالغة [4].

6- قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان: 17]، صيغتا التفضيل في قوله (شر) و(أضل) استعملتا للمبالغة في الاتصاف بالشر والضلال[5]، ووصف السبيل بالضلال من الإسناد المجازي للمبالغة [6].

7- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ﴾ [الفرقان: 30]، فعل الاتخاذ إذا قيد بحالة فإنه يفيد شدة اعتناء المتخذ بهذه الحالة، فيكون هذا أشد مبالغة في هجرهم القرآن من أن يقال: إن قومي هجروا القرآن [7].

8- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: 74]، التقدير: ربنا هب لنا أزواجاً وذريات مطيعين منيبين لك، وكون طاعتهم سبباً لسرورهم وضع المسبب موضع السبب للمبالغة [8].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج334/18).

(2) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج120/4). الإيجي، جامع البيان في تفسير القرآن (ج149/3).

(3) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج6/ 209)

(4) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج97/4). الصابوني، صفوة التفاسير (ج337/2).

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج24/19).

(6) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج217/6).

(7) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج17/19). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج124/4).

(8) ينظر: الطيبي، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (ج301/11).

المطلب السابع عشر: أسلوب الدعاء.

أولًا: تعريف أسلوب الدعاء:

الدعاء: هو في الأصل من النداء، وهو طلب إقبال المدعوِ إلى الداعي [1].

ثانيا: أسلوب الدعاء في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

المتدبر لآيات القرآن الكريم في سورة الفرقان يجد أنها اشتملت على أسلوب الدعاء والذي جاء فيها بمعنى العبادة، وذلك لبث التوجيهات التربوية التعبدية، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الدعاء ورد في آيتين:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ [الفرقان: 65]، أي أن هؤلاء العباد مع اجتهادهم في العبادة وحسن معاملتهم مع الخلق؛ فإنهم خائفون من عذاب الله يبتهلون إلى الله تعالى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم [2].

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: 74]، ومن صفات العباد أنهم يدعون ربهم أن يرزقهم الزوجات والذريات التي تقر بها أعينهم [3]، هو من جوامع الدعاء الذي بينه سبحانه في صفة رجاء عباده المؤمنين [4].

---

(1) ينظر: حنبكة، البلاغة العربية (ج255/1).

(2) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج229/6). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج130/4). النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج548/2). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج70/19).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج81/19). الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج296/3). الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10521/17).

(4) ينظر: حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون (ج447/5).

المطلب الثامن عشر: أسلوب الترهيب.

أولاً: تعريف أسلوب الترهيب:

الترهيب: هو "وعيد وتهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكونوا دائما على حذر من ارتكاب المعاصي" [(1)].

ثانيا: أسلوب الترهيب في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

القرآن الكريم تميز بتنوع أساليبه في بث توجيهاته التربوية للناس، وتبليغ رسالة النبي ﷺ لجميع الخلائق على اختلاف مستوياتهم، ومن هذه الأساليب أسلوب الترهيب الذي يهدف إلى ترهيب العباد من فعل ما يغضب الله، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في السورة، ظهر له أن أسلوب الترهيب ورد في ثلاث آيات:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان: 66]، قوله ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾قد تكون حكاية من كلام القائلين، أو تكون من كلام الله تعالى، فالغرام هو الهلاك الدائم. وقوله ﴿ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ قد تكون حكاية لكلام القائلين فتكون، أو تكون من كلام الله تعالى [(2)]، وهذا هو من قبيل الترهيب من عذاب جهنم لمن أشرك بالله.

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [الفرقان: 17]، هذا مظهر من مظاهر الهول للمشركين في يوم المحشر، إذ يشاهدون خيبة آمالهم في آلهتهم فيرون حقارتها بين يدي الله وتبرؤها من عبادها وشهادتها عليهم بالكفر [(3)]، وهذا من قبيل الترهيب بأهوال يوم القيامة لمن أشرك بالله.

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 34]، أي: يحشرون على وجوههم يسحبون ويجرُّون إلى جهنَّم فأولئك شر منزلًا وأضل سبيلاً [(4)]، وهذا من قبيل الترهيب لمن كفر وكذب بالقرآن بأن يكون مصيره جهنم.

---

(1) النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (ص231).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج7/19).

(3) ينظر: المرجع السابق (ج337/18).

(4) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج217/6). الشوكاني، فتح القدير (ج86/4)

المطلب التاسع عشر: أسلوب التغليب.

أولاً: تعريف أسلوب التغليب:

التغليب: "هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما، وقيدوا إطلاقه عليهما للاحتراز عن المشاكلة" [1].

ثانيا: أسلوب التغليب في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

من خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التغليب ورد في آيتين:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: 20]، قوله ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ﴾ تلوينٌ للخطاب بتعميمه لجميع الرسل عليهم السلام بطريق التَّغليبِ، فالخطاب في (بعضكم) يعم جميع الناس [2].

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الفرقان: 17]، قوله ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ شمل جميع أصناف المعبودات العقلاء وغير العقلاء التي عبدوها، والتغليب هنا لغير العقلاء من الأصنام والأوثان على العقلاء من الملائكة والجن والمسيح، فهي جميعها تشترك في كونها لا تصح أن تكون آلهة [3].

---

(1) الجرجاني، التعريفات (ص63).

(2) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج210/6). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج344/18). الشوكاني، فتح القدير (ج80/4).

(3) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج208/6). الشوكاني، فتح القدير (ج78/4). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج337/18).

المطلب العشرون: أسلوب الاستثناء.

أولًا: تعريف أسلوب الاستثناء:

الاستثناء: هو إخراجُ ما بعْدَ أداة الاستثناء من حُكْم ما قَبْلَها [(1)].

ثانيا: أسلوب الاستثناء في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

من خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الاستثناء ورد في ثلاث آيات:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان: 20]، الجملة الواقعة بعد (إلا) قد تكون جاءت في موضع الحال لأن المستثنى منه عموم الأحوال، أو قد تكون صفة لموصوف [(2)].

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: 50]، الاستثناء هنا من عموم أشياء مبهمة، وكلها متعلقة بالإباء، كأن الآبين قد عرضت عليهم أمور من الناس أو من خواطرهم، وراجعوا فلم يقبلوا منها إلا الكفور، وإن لم يكن هنالك عرض ولا إباء [(3)].

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا * إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: 69-70]، المستثنى كلمة (يضاعف) وأداة الاستثناء (إلا)، والمستثنى منه (إلا من تاب)، والاستثناء هنا للعموم فيشمل الكافر والزاني [(4)].

---

(1) ينظر: العتري، المنهاجُ المختَصر في علمي النَّحو والصَّرف (ص109). خنفر، إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس (ص119). الغلاييني، جامع الدروس العربيَة (ج127/2). النووي، تحرير ألفاظ التنبيه (ص265).

(2) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج210/6). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج343/18). الشوكاني، فتح القدير (ج79/4). الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (ج502/19).

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج50/19).

(4) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج77/13). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج75/19).

المطلب الواحد والعشرون: أسلوب الالتفات

أولًا: تعريف أسلوب الالتفات:

أسلوب الالتفات: هو العدول والانتقال عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو العكس [1].

ثانيا: أسلوب الالتفات في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

من خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الالتفات ورد في آيتين:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الفرقان: 17]، في الآية التفات من الغائب ﴿ يَحْشُرُهُمْ ﴾ إلى المخاطب ﴿ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ ﴾

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾ [الفرقان: 20]، في الآية التفات من الغائب ﴿ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ ﴾ إلى المخاطب ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾.

المطلب الثاني والعشرون: أسلوب الإيجاز والإطناب

أولًا: تعريف أسلوب الإيجاز والإطناب:

1- **الإيجاز:** هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح [2].

2- **الإطناب:** هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة دون تطويل وحشو [3].

(1) ينظر: الجرجاني، التعريفات (ص35). أبو حامد، الفلك الدائر على المثل السائر (ج224/4).

(2) ينظر: العتيق، علم المعاني (ص202). مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ج197/1).

(3) ينظر: المراغي، علوم البلاغة (ص191). العتيق، علم المعاني (ص187). الجناجي، البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع (ص241). أبو الفداء، روح البيان (ج253/6). أبو العباس، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (ج120/4). أبو الطيب، فتح البيان في مقاصد القرآن (ج355/9).

ثانيا: أسلوب الإيجاز والإطناب في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

المتدبر لآيات سورة الفرقان يجد أن بعض آياتها اشتملت على أسلوب الإيجاز والإطناب لبث التوجيهات التربوية، ومن خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الإيجاز ورد في آيتين وأسلوب الإطناب ورد في آية أخرى:

1- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: 74]، قيل إن هذا الدعاء صدر منهم بطريق الانفراد، حيث يتعذر اجتماعهم في دعاء واحد، فكانت عبارة كل واحد منهم عند الدعاء: (واجعلني للمتقين اماما) فحكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير للقصد إلى الإيجاز [1].

2- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ [الفرقان: 62]، المعنى في قوله (لمن أراد أن يتذكر) أي أن يتقرب إلى الله شكرا له بالصلاة أو الصيام فيكون الليل أسعد ببعض ذلك والنهار أسعد ببعض، فهذا مفاد عظيم في إيجاز بديع [2].

3- قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: 64]، وقع الإطناب في التعبير عن الصلاة بركنيها السجود والقيام تنويها بكليهما، فمعنى يبيتون أي يصلون [3].

المطلب الثالث والعشرون: أسلوب القسم.

أولًا: تعريف أسلوب القسم:

القسم: هو أن يحلف على شيء بما فيه فخر، أو مدح، أو تعظيم، أو تغزل، أو غير ذلك مما يكون فيه تحسين للكلام [4].

ثانيا: أسلوب القسم في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

من خلال تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب القسم ورد في آية واحدة:

---

(1) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج104/4). أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج231/6).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج66/19).

(3) ينظر: المرجع السابق، ص70.

(4) ينظر: عكاوي، المعجم المفصل في علوم البلاغة (ص620).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ [الفرقان: 50]، وقع القسم في قوله ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ ﴾، فالمعنى: وبالله تعالى لقد صرفنا المطر بينهم، ليعتبروا بذلك، ولكنهم جحدوا النعمة بإضافتها لغير الله تعالى [(1)].

المطلب الرابع والعشرون: أسلوب النداء.

أولًا: تعريف أسلوب النداء:

النداء: هو طلب المتكلِم إقبال المخاطب عليه بحرف ناب مناب «أنادي» المنقول من الخبر إلى الانشاء [(2)].

ثانيا: أسلوب النداء في سياق آيات سورة الفرقان العقدية والتعبدية:

اعتمد القرآن في توصيل توجيهاته للعالمين على أسلوب النداء؛ لما له من أثر واضح في استجابة المخاطبين وهدايتهم، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب النداء ورد في ثلاث آيات:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: 30]، نادى الرسول ﷺ ربه متضرعا وشاكيا له حزنه في إعراض قومه عن القرآن وهجره [(3)].

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ﴾ [الفرقان: 65]، في قوله (ربنا) أي (يا ربنا) حيث حذفت أداة النداء لإشعار قرب العبد من ربه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ [الفرقان: 74]، في قوله (ربنا) أي (يا ربنا) حيث حذفت أداة النداء لإشعار قرب العبد من ربه.

(1) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص582).

(2) ينظر: مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ج1/89). عوني، المنهاج الواضح للبلاغة (ج2/111).

(3) ينظر: الألوسي، روح المعاني (ج10/32). أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج10/5273).

الفصل الثاني

التوجيهات التربوية الاجتماعية وأساليبها من خلال سورة الفرقان

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التوجيهات التربوية الاجتماعية والسلوكية من خلال سورة الفرقان.

المبحث الثاني: الأساليب الواردة في التوجيهات الاجتماعية من خلال سورة الفرقان.

الفصل الثاني:

التوجيهات التربوية الاجتماعية وأساليبها من خلال سورة الفرقان

مقدمة:

إن سورة الفرقان من السور التي رسخت العقيدة الصحيحة في النفوس، وبينت العبادات الواجبة على العباد، وهذ ما تطرقت له في الفصل الأول من خلال ذكر التوجيهات التربوية العقدية والتعبدية وأساليبها في سورة الفرقان، وقد اهتمت السورة أيضا بالجانب الاجتماعي والسلوكي اهتماما بالغا لما له من دور بارز في الارتقاء بالفرد والمجتمع معا، فقد تناولت في هذا الفصل التوجيهات التربوية الاجتماعية والسلوكية وأساليبها من خلال سورة الفرقان.

المبحث الأول:

التوجيهات التربوية الاجتماعية والسلوكية من خلال سورة الفرقان

أولًا: معنى التربية الاجتماعية:

عملية إكساب الفرد الخصائص والسمات الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه ممثلة في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه، ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب في هذا المجتمع، وتستمر هذه العملية عبر زمن متصل تبدأ من بداية حياة الفرد إلى وفاته [(1)].

من خلال ذلك يوضح الباحث أن التربية الاجتماعية هي عملية تفاعلية مركبة يتعلم من خلالها الفرد القيم والاتجاهات والمهارات والمعتقدات والعادات السائدة في مجتمعه، وبذلك يكون سلوك هذا الفرد مرتبط بحياته الاجتماعية.

ثانيا: أهمية التربية الاجتماعية والسلوكية:

للتربية الاجتماعية والسلوكية أهمية كبيرة، فهي من أهم العوامل التي تؤثر في بناء شخصية الفرد الإنسانية، والتي لها دور فعال في خلق مجتمع خال من الانحرافات السلوكية، فهي ترفع مستوى الترابط الاجتماعي في الدولة المسلمة؛ لأن أعمال وسلوكيات الناس تتأثر بالحياة الاجتماعية، وبما أن الإنسان فطره الله عز وجل إلى الحياة ضمن المجتمع فلا يقدر العيش وحيدا.

---

(1) ينظر: العابدين، علم النفس الاجتماعي (ص68).

المطلب الأول: اجتناب شهادة الزور.

أولًا: معنى الزور لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً:** هو الكذب والباطل والميل عن الحق [1]، وقيل هو تزيين الباطل [2].

2- **اصطلاحا:** " هُوَ الْكَذب الَّذِي قد سوي وَحسن فِي الظَّاهِر ليحسب أَنه صدق" [3].

عرف القرطبي شهادة الزور: هي الشهادة بالكذب والباطل، لأنه يتوصل بها إلى إتلاف نفس، أو أخذ مال، أو تحليل حرام، أو تحريم حلال، فهي من الكبائر ولا شيء أعظم ضررا منها ولا أكثر فسادا بعد الشرك بالله [4].

ومن خلال الاطلاع على التعريفات يوضح الباحث أن شهادة الزور هي شهادة كذب وبهتان، يهدف من خلالها الشاهد إلى إضاعة الحقوق وظلم العباد ونصرة الظالم وتضليل القضاء وإثارة الخصومة بين الناس، فهي تؤثر سلبا على الفرد وعلى المجتمع ككل.

ثانيا: السياق القرآني "لاجتناب شهادة الزور" في سورة الفرقان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان: 72]، وصف الله المؤمنين أنهم متنزهون عن شهادة الزور، وهي الكذب متعمدا على الغير، أو أنهم لا يحضرون مواضع الكذب [5].

يقول السعدي معنى ﴿ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ "أي: لا يحضرون الزور وهو القول والفعل المحرم، فيجتنبون جميع المجالس المشتملة على الأقوال المحرمة أو الأفعال المحرمة، كالخوض في آيات الله والجدال الباطل والغيبة والنميمة والسب والقذف والاستهزاء والغناء المحرم وشرب الخمر وفرش الحرير، والصور ونحو ذلك، وإذا كانوا لا يشهدون الزور فمن باب أولى وأحرى أن لا يقولوه ويفعلوه" [6].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج36/3).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج337/4). الفيروزآبادى، القاموس المحيط (ص403).

(3) العسكري، الفروق اللغوية (ج47/1).

(4) ينظر: القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (ج282/1).

(5) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج111/19).

(6) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص587).

اختلف في تأويل الزور لعدة أقوال: قيل الشرك، وقيل اللهو والغناء، وقيل أعياد المشركين، وقيل مجالس السوء والخنا، وقيل شهادة الزور وهي الكذب المتعمد على الغير [(1)].

قال ابن كثير: "الأظهر من السياق أن المراد بقوله: ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي: لا يحضرون مجالس الزور ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: 72]" [(2)].

بين الشيخ الشعراوي في تفسيره: أن المعنى في ﴿لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي لا يحضرون الباطل في أي لون من ألوانه قولًا أو فعلًا أو إقرارا، وكون الآية لم تقل: والذين لا يشهدون بالزور، دليل على أن لها معنى أوسع من النطق بقول الزور في مجال التقاضي [(3)].

وعلق سيد قطب رحمه الله قائلًا: "قد يكون معنى شهادة الزور الفرار من مجرد الوجود في مجلس أو مجال يقع فيه الزور بكل ألوانه وصنوفه، ترفعا منهم عن شهود مثل هذه المجالس والمجالات. وهو أبلغ وأوقع" [(4)].

ذكر الذهبي [(5)] رحمه الله أن شهادة الزّور من الكبائر التي تقود مرتكبها إلى الكذب والافتراء، وظلم الّذي شهد عليه حتّى أخذ بشهادته ماله وعرضه، وظلم الّذي شهد له بأن ساق إليه المال الحرام فأخذه بشهادته فوجبت له النار، وتقوده أيضا إلى إباحة ما حرم الله تعالى [(6)].

إن قول الزور والشهادة بغير الحق تضر المجتمع وتقلب الحقائق؛ لأنها تأخذ الحق من صاحبه وتعطيه لغيره، مما يؤدي تعطل حركة الحياة، وتجعل الإنسان لا يأمن على ثمار تعبه، فيمنع الناس عن السعي والعمل ما دامت المسألة زورا وبهتانا في النهاية [(7)].

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج130/6).

(2) المرجع السابق، ص131.

(3) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10517/17).

(4) قطب، في ظلال القرآن (ج2580/5).

(5) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، حافظ، مؤرخ، علامة محقق، له تصانيف كبيرة كثيرة تقارب المئة ولد بدمشق سنة 75هـ وتوفي فيها سنة 744هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج326/5-327).

(6) ينظر: الذهبي، الكبائر (ص79).

(7) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10518/17).

الشاهد من الآية أنها جاءت لتدلل على تحريم جريمة شهادة الزور، والتي هي من أشد أنواع الكذب والبهتان، والتي لها أثر سلبي مضاعف في تدمير المجتمعات وظلم الأفراد، لأن الأصل في الشهادة أن تكون سبيلاً لإظهار الحق، لذلك اعتبرها النبي ﷺ من أكبر الكبائر.

عن عبد الرحمن بن أبي بكرة [1] رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟» ثَلاَثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ — وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ — أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ [2].

قال ابن حجر في شرحه لقوله ﷺ «وجلس وكان متّكئا» أن النبي ﷺ اهتم بذلك الأمر حتّى جلس بعد أن كان متّكئا، ويفيد ذلك تأكيد تحريم الزّور وعظم قبحه، وسبب الاهتمام في ذلك كون قول الزّور أو شهادة الزّور أسهل وقوعا على النّاس، والتّهاون بها أكثر، والحوامل على الزور كثيرة كالعداوة والحسد وغيرها، لذلك احتيج إلى الاهتمام بتعظيمه، لكونه مفسدة متعدية إلى غير الشّاهد، بخلاف الشّرك فإن مفسدته قاصرة غالبا [3].

ثالثًا: الآثار التربوية لاجتناب شهادة الزور من خلال سورة الفرقان:

بينت سورة الفرقان أهمية وعظم اجتناب شهادة الزور، وذلك من خلال ثناء الله تعالى على العباد المتقين الذين اجتنبوا شهادة الزور قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾ [الفرقان: 72]، وأن مصيرهم الغرف العالية من الجنة. فترك شهادة الزور يغرس في القلوب الألفة والمحبة، لأنه يجلب العدل والسلام بين الناس، ويؤدي الحقوق لأصحابها، فهو بذلك يزيد من تماسك المجتمع ويقوده نحو تحقيق التقدم والأمن والاستقرار.

---

(1) عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي، من التابعين، أستخلف أميرا على البصرة في بعض أعمالها، وتوفي فيها سنة 96 هـ. ينظر: العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة (ج173/5).

(2) البخاري، صحيح البخاري، الشهادات/ ما قيل في شهادة الزور، 173/3: حديث رقم 2654. مسلم، صحيح مسلم، الإيمان/ بيان الكبائر وأكبرها، 91/1: حديث رقم 87.

(3) ينظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (ج263/5).

والذي يدفع الانسان لاجتناب شهادة الزور علمه أنها من أكبر الكبائر التي تحبط العمل وتوجب دخول النار، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ به، فليسَ لله حاجةٌ في أنْ يدَعَ طَعامَهُ وشرابَهُ» (1).

فشهادة الزور تزرع الأحقاد في القلوب، لما فيها من ظلم، وضياع لحقوق الناس، وإعانة للظالم، وإعطاء الحق لغير مستحقه، فهي تودي بالمجتمع إلى نشر الفساد وانعدام الأمن والاستقرار.

المطلب الثاني: الإعراض عن اللغو.

أولًا: معنى اللغو لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً:** أي قول الباطل (2)، وهو ما لا يعتد به من كلام، فلا فائدة ولا نفع منه، وهو غير معقود عليه (3).

2- **اصطلاحا:** هو الكلام الذي لا فائدة فيه (4)، بحيث تسبق إليه الألسنة من القول بغير عزم قصد إليه (5). وقيل هو الإعراض عن الحق والإقبال على الباطل (6)

عرف أبو زهرة اللغو: هو الكلام الذي لا فائدة مذكورة له عند العقلاء، ويؤدي إلى المشاحنة والمنازعة، والجدال، وكل ذلك بعيد عن الحياة الفاضلة التي تكون في الجنة (7).

ومن خلال الاطلاع على التعريفات يوضح الباحث أن المعنى في اللغو على قولين: أحدهما الكلام الذي لا قيمة أو فائدة مرجوة منه، بحيث لا يعتد به ولا يبنى عليه شيء لأنه لم يبلغ درجة المعصية، والآخر هو الباطل ويدخل فيه الشرك والمعاصي كلها.

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، الصوم/ من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم، 26/3: حديث رقم 1903.

(2) ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ص283).

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج250/15).

(4) ينظر: الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص798).

(5) ينظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعريف (ص290).

(6) ينظر: الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص799).

(7) ينظر: أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج4667/9).

ثانيا: السياق القرآني "للإعراض عن اللغو" في سورة الفرقان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ [الفرقان: 72]، وصف الله تعالى في الآية عباده المتقين أنهم متنزهون عن حضور مجالس اللغو الباطل وقول الزور [1]. فإنهم إن مروا بأهل اللغو مروا معرضين عنهم، مكرمين أنفسهم عن الخوض معهم [2].

اختلف العلماء في تأويل اللغو لعدة أقوال: قيل الغناء واللهو، وقيل سفه المشركين وأذاهم للمؤمنين، وقيل إذا ذكر النكاح كفوا عنه [3]، وقيل مجالس الباطل [4].

وبين الحسن البصري أن المراد باللغو هو المعاصي كلها، وقيل هي مجالس الخنا [5].

وقال الشعراوي في تفسيره "إن اللغو هو الكلام الفضولي الذي لا فائدة منه، فهو يضيع الوقت ويهدر طاقة المتكلم والمستمع، فلا طائل من ورائه ولا معنى له" [6].

وقال السعدي في تفسيره "اللغو هو الكلام الذي لا خير فيه ولا فيه فائدة دينية ولا دنيوية ككلام السفهاء ونحوهم" [7].

وقال الزحيلي في تفسيره "اللغو هو الساقط من القول، والمقصود به هنا الشتم والأذى من الكفار أعرضوا عنه تكرما" [8].

والخلاصة أن اللغو هو كل الأقوال والأفعال السفيهة والباطلة التي لا أصل ولا حقيقة لها، وهذا يشمل كل الأقوال المذكورة.

---

(1) أُخذ بتصرف: أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج5321/10).

(2) ينظر: القاسمي، محاسن التأويل (ج444/7).

(3) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج80/13).

(4) ينظر: ابن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص305).

(5) ينظر: السمعاني، تفسير القرآن (ج35/4). الخنا: هو الفحش، ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ص98).

(6) الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج9137/15).

(7) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص587).

(8) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج123/20).

ذكر طنطاوي [1] في تفسيره أن التعبير بقوله ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟﴾ فيه إشعار بأن مرور المؤمنين على تلك المجالس كان مصادفةً، لأنهم أكبر من أن يقصدوا حضورها قصدا، ومع ذلك ﴿مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ أي: أعرضوا عنها إكراما لأنفسهم، وصونا لكرامتهم، وحفاظا على دينهم [2].

وقد بين الزمخشري معنى قوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ أنه احتمالي: يحتمل أن المؤمنين ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين، فلا يحضرونها، ولا يقربونها تحرزاً عن مخالطة الشر وأهله صيانة لدينهم، لأن مشاهدة الباطل شركة فيه، ولأن حضورهم ونظرهم دليل على الرضا به، فإنه من المقررات أن أول الشر استحسانه، وأول الباطل حضوره [3].

أبرز ابن عاشور في تفسيره: أن تنزُّه أهل المروءة عن مشاركتهم لأصحاب اللغو هو ثناء على المؤمنين بترفعهم على ما كانوا عليه في الجاهلية [4].

وبين سيد قطب في الظلال: أن العباد المتقين لا يشغلون أنفسهم باللغو، ولا يلوثونها بسماعه، بل يكرمونها عن ملابسته، ورؤيته، والمشاركة فيه، فللمؤمن ما يشغله عن اللغو [5].

الشاهد من الآية أنها دلت على النهي عن حضور مجالس اللغو الباطل، التي لا فائدة ولا نفع منها، فهي تؤثر سلبا على الأفراد، وتؤدي إلى انحراف الأخلاق وضياع الأوقات التي هي رأس مال الإنسان، وأقل ما يقال في مجالس اللغو إنها للثرثرة والعبث وضياع الوقت والغفلة.

---

(1) هو الدكتور محمد سيد طنطاوي، ولد 1928 – وتوفي 2010، شيخ الجامع الأزهر، ولد في سوهاج. تعلم وحفظ القرآن في الإسكندرية، اعتبر شخصية مبجلة في أوساط كثير من المسلمين حول العالم، إضافة أن فتاويه كان لها تأثيرا كبيرا. ينظر: موقع أعلام وشخصيات مصرية، الهيئة العامة للاستعلامات 2 أكتوبر 2011 على موقع واي باك مشين.

(2) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج221/10).

(3) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج295/3).

(4) أُخذ بتصرف: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج79/19).

(5) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2580/5).

ثالثًا: الآثار التربوية للإعراض عن اللغو من خلال سورة الفرقان:

بينت سورة الفرقان أهمية وعظم الإعراض عن اللغو الباطل، وذلك من خلال ثناء الله تعالى على العباد المتقين الذين أعرضوا عن اللغو قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾ [الفرقان: 72].

إن اجتناب اللغو وعدم التلبس والخوض فيه يشكل القمة الأخلاقية في المنظور الإسلامي، لذلك استحق العبد المتصف بها مما ذكر في السياق القرآني لسورة الفرقان أعلى درجات الشرف المضافة إلى الرحمن وأفضل أنواع الجزاء بأن يكون من أهل الفردوس خالدا في غرفاتها [(1)].

فاللغو دليل على سوء الخلق عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحبَّكم إِلَيَّ، وأَقْربكم منِّي في الْآخرة محاسنكم أَخْلَاقًا، وإِنَّ أَبغضكم إِلَيَّ وأَبعدكم منِّي في الْآخرة مساوِئكم أَخْلاقًا، الثَّرثارون، الْمتفيهقون الْمتشدقون» [(2)].

إن اجتناب مجالس اللغو يحفظ المؤمنين من التلوث بهم، ويربيهم على الجدية في القول والفعل، ويحفظ ألسنتهم وجوارحهم عما لا يرضي الله، ويهذب أخلاقهم بما لا مثيل له، ويبعدهم عن الفحشاء والمنكر، ويشرح صدورهم بالإيمان، ويجعلهم منشغلون بذكر الله.

تجنب اللغو الذي لا نفع فيه يوجه الناس إلى الجاد النافع وعلى رأسه استثمار الأوقات واستغلال الأعمار فيما ينفع الفرد والمجتمع ككل.

اللغو الباطل من أسباب الحسرة والندامة يوم القيامة، لأن الإنسان يتحسر على مجلس جلسه وقام دون أن يذكر الله فيه، وإن لم يكن فيه من الحرام، فكيف الحال إذا كان المجلس فيه غيبة أو نميمة أو بهتان أو خوض في الباطل، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِمَا مِنْ قومٍ جلَسوا مجلسا لَم يذْكروا الله فيه، إِلا رأَوه حسرة يوم الْقيامة» [(3)].

---

(1) ينظر: موقع مداد، محمد خليل جيجك، مقال بعنوان اللغو ومظاهره في حياة الناس نشر بتاريخ 27 شوال 1428هـ، http://midad.com/article/202366

(2) حنبل: مسند أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة/ مسند عب الله بن عمرو بن العاص، 663/11: حديث رقم 7093. الألباني، السلسلة الصحيحة 81، حديث حسن.

(3) حنبل: مسند أحمد بن حنبل، مسند الشاميين/ حديث أبي ثعلبة الخشني، 267/29: حديث رقم 17732. الألباني، صحيح الجامع 1535، حديث صحيح.

المطلب الثالث: الصحبة الحقيقية.

أولًا: معنى الصحبة لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً:** مأخوذة من مادة صحب، يقال صحبه يصحبه صحبة بالضم، وصحابة بالفتح، والصاحب هو المعاشر، وتجمع أصحاب وأصاحيب وصحبان [(1)].

2- **اصطلاحا:** الصاحب: هو الملازم، سواء كان إنسان أو حيوان أو مكان أو زمان، ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر، أو بالعناية والهمة، ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته [(2)].

وعرفها ابن عاشور: هي "الملازمة في أحوال التجمع والانفراد للمؤانسة والموافقة، ومنه قيل للزوج: صاحبة، وللمسافر مع غيره صاحب، وقد يتوسعون في إطلاقه على المخالط في أحوال كثيرة، ولو في الشر" [(3)].

ومن خلال الاطلاع على التعريفات يوضح الباحث أن الصحبة الحقيقية هي العلاقة التي تلازم طرفين، يكون بينهما اهتمامات وقيم واتجاهات وقضايا مشتركة يتقاسمونها مع بعضهما في الفرح والحزن، ويملكون التأثير الإيجابي على بعضهم، فتكون صحبتهم قائمة على الإخلاص والمساعدة والتشجيع وحب الخير لبعضهما البعض، وبذلك تكون الصحبة الملاذ الذي يلجأ اليه الصاحب إلى صاحبه في وقت الضيق والشدة.

ثانيا: السياق القرآني "للصحبة الحقيقية" في سورة الفرقان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا * يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا * لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ﴾ [الفرقان: 27-29].

في قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ ﴾ [الفرقان: 27]، يخبر الله تعالى عن ندم الظالم الذي ابتعد عن طريق الرسول وما جاء به من الحق المبين، الذي لا شك ولا ريبة فيه، وسلك

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج519/1). الرازي، مختار الصحصاح (ص173).

(2) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (ص475).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج157/3).

طريقًا أخرى غير سبيل الرسول، فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم، وعض على يديه تحسرا وأسفًا [1].

يقول سيد قطب ﷺ: "لا تكفيه يد واحدة يعض عليها، وإنما يداول بين هذه وتلك، أو يجمع بينهما لشدة ما يعانيه من الندم اللاذع المتمثل في عضه على اليدين، والتي هي حركة معهودة تدل على حالة نفسية فيجسمها تجسيما" [2].

وبين الواحدي [3] في تفسيره أن: العض على اليد يجري لهم مجرى معاقبة اليد بما صنعت، وإن لم تكن لها في الكفر صنيع؛ لأن مباشرة الذنوب بها، فاللائمة ترجع عليها، لأنها هي الجارحة العظمى فيسند إليها ما لم تباشره [4].

قال ابن عاشور: "إن المراد بالظلم هو الشرك فيعم بذلك كل المشركين الذين أشركوا بعد ظهور الدعوة المحمدية" [5].

وقوله تعالى ﴿ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا * يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ [الفرقان: 27-28]، أي ثم يقول الظالم بعد ذلك: يا ليتني اتخذت مع الرسول ﷺ طريقا إلى النجاة، ويدعو على نفسه بالهلاك يا هلاكي أحضر، ليتني لم أتخذ الذي أضلني صديقًا حميما [6].

علق ابن عاشور على قوله ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ قائلًا: "فيها إيماء إلى أن شأن الخلة الثقة بالخليل، وحمل مشورته على النصح، فلا ينبغي على المرء أن يضع خلته إلا حيث يوقن بالسلامة من إشارات السوء، فعلى من يريد اصطفاء خليل أن يسير سيرته في خويصته فإنه سيحمل من يخاله على ما يسير به لنفسه" [7].

---

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج108/6).

(2) قطب، في ظلال القرآن (ج2560/5).

(3) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن مثوية، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل ولد بنيسابور وتوفي فيها سنة 468هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج255/4).

(4) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط (ج475/16).

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج11/19).

(6) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج52/19).

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج15/19).

وكلمة (فلان) كناية عن الشخص الذي لا يحب حتى بذكر اسمه، فعقبة ابن أبي معيط لم يقل: ليتني لم أتخذ أمية بن خلف خليلاً إنما قال (فلانا)؛ لأنه كارها له يبغض حتى ذكر اسمه[1].

وعلق سيد قطب رحمه الله على قوله: ﴿ فُلَانًا ﴾ أي فلانا بهذا التجهيل، ويشمل كل صاحب سوء يصد عن سبيل الرسول ﷺ، ويضل عن ذكر الله [2].

وقوله تعالى ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ [الفرقان: 29]، يقول النادم: عندما تبعته صرفني عن الهدى، وعدل بي إلى طريق الضلال، وحرفني عن ذكر الله والإيمان والقرآن بعد بلوغه لي [3].

وقوله ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: 29]، يحتمل أن يكون من قول الظالم ويحتمل أن يكون إخبار من الله تعالى على جهة الدلالة على وجه ضلالتهم والتحذير من الشيطان[4] والأظهر أنه من كلام الله، وليس من كلام الكافر النادم يوم القيامة [5].

يقول البغوي في تفسيره: "الشيطان هو كل متمرد عات من الإنس والجن وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان، للإنسان خذولا، أي تاركا يتركه ويتبرأ منه عند نزول البلاء والعذاب"[6].

يرى الشيخ الشعراوي: أنه إن كانت هذه الآية قد نزلت في شخص بعينه وحدث مخصوص، فإنها عامة تعم كل من فعل هذا، فالعبرة تكون بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهذا جزاء كل ظالم حاد عن الجادة [7].

وتدل هذه الآيات على أن قرين السوء يدخل صاحبه النار [8].

---

(1) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10426/17).

(2) ينظر: قطب، ف ظلال القرآن (ج2560/5).

(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج52/19).

(4) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج209/4).

(5) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج16/19). الشنقيطي، أضواء البيان (ج46/6).

(6) البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (ج443/3).

(7) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10424/17).

(8) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان (ج10424/17).

وتقرر هذه الآية مبدأ أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب [1]، فحكم هذه الآيات عام في حق كل متحابين اجتمعا على معصية الله [2].

الشاهد من الآية أنها دلت على أن من صاحب صديق سوء فقد ظلم نفسه؛ لأن صديق السوء يقود صاحبه نحو نار جهنم، فيوم القيامة يعض هذا الظالم أصابع الندم على اختياره هذا الصديق الذي أضله في حياته الدنيا، ويتضح من ذلك أن هذه الصداقات هي صداقات زائلة وزائفة لأنها لم تقم المنهج الإسلامي الصحيح.

ثالثًا: الآثار التربوية لصحبة الحقيقية من خلال سورة الفرقان:

بينت سورة الفرقان عظم شأن الصحبة الصالحة، وذلك من خلال بيان حال الصحبة السيئة حيث تكون حسرة وندامة يوم القيامة على صاحبها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا * يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: 27-29].

فالمرء يحشر يوم القيامة من يحب، عن أنس رضي الله عنه، أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: «وماذا أَعددت لَها». قَال: لاَ شَيء، إِلا أَني أُحبُّ اللَّه ورسولَه ﷺ، فقَال: «أَنْت مع من أَحببت». قَال أَنس: فما فَرِحنا بِشَيء، فَرِحنا بِقول النَّبي ﷺ: «أَنْت مع من أَحببت» قَال أَنس: «فَأَنا أُحبُّ النَّبِيَّ ﷺ وأَبا بكْرٍ، وعمر، وأَرجو أَنْ أَكُون معهم بِحبي إِيَّاهم، وإِنْ لَمْ أَعمل بِمثْل أَعمالِهم» [3].

إن الصحبة الحقيقية هي التي يعم فيها حب الناس لبعضهم البعض، فهي بذلك تجعل المجتمع مترابط ومتماسك يحفظ الأمانة، ويحقق التوافق النفسي والاجتماعي بين أفراده.

وصحبة الأخيار تقود أصحابها إلى الخير، أما صحبة الأشرار لا تجد منها إلا السوء فقال النبي ﷺ «مَثَلُ الجلِيسِ الصَّالِحِ والجلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وكِيرِ الحدَّادِ، لاَ

---

(1) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ج611/3).

(2) ينظر: البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (ج443/3).

(3) البخاري، صحيح البخاري، أصحاب النبي ﷺ/ مناقب عمر بن الخطاب، 12/5: حديث رقم 3688.

يعدمك مِنْ صَاحبِ المسْك إِمَّا تَشْتَرِيه، أَوْ تَجِدُ رِيحَه، وكِيرُ الحدَّاد يُحرِقُ بدنكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَو تَجِدُ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً» [1].

لذلك فإن الصحبة الصالحة هي سبب لمحبة الله لعباده، والحصول على شفاعته ودخوله الجنة، لأنها باقية قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: 67].

ومن الآثار التي تعود على الصاحب نفسه، اتصافه بالاستقامة والصلاح، والتفوق والنجاح، والثقة بنفسه وبالآخرين، إضافة الى تقويم وتهذيب ذاته. فالناس تعرف المرء صالحاً أو طالحاً من خلال صحبته، وجسد ذلك النبي ﷺ بقوله: " «الرَّجلُ علَى دينِ خَليله، فَلْيَنْظُر أَحدكم مَنْ يُخالِلُ» [2]. وقال الشاعر طرفة بن العبد [3].

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه *** فكل قرين بالمقارن يقتدي

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم *** ولا تحب الأردى فتردى مع الردي [4].

المطلب الرابع: اجتناب الزنا ومقدماته.

أولًا: معنى الزنا لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً:** الزنا يمد ويقصر، يقال زَنى الرجل يزني زِنى بالقصر، أو زناء بالمد، ومعنى زناء أي: تباغي [5].

2- **اصطلاحا:** إيلاج الحشفة (أو قدر من مقطوعها) بفرج محرم لعينه خال عن شبهة مشتهى[6].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، البيوع/ العطار وبيع المسك، 63/3: حديث رقم 2101.

(2) أبي داود، سنن أبي داود، الأدب/ من يؤمر أن يجلس، 259/4: حديث رقم 4833. الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الزهد 589/4: حديث رقم 2378. الألباني، حديث حسن.

(3) هو شاعر جاهلي عربي، من شعراء المعلقات، ولد سنة 543م، ومات سنة 569م قتلاً لأنه هجا الملك عمر بن هند. ينظر: طرفة، ديوان طرفة بن العبد.

(4) طرفة، ديوان طرفة بن العبد (ص: 35)

(5) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج359/14). ابن فارس، مقاييس اللغة (ج26/3).

(6) ينظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعريف (ص187).

وعرفه الراغب الأصفهاني [1]: الزّنا "هو وطء المرأة من غير عقد شرعي" [2].

ومن خلال النظر للتعريفات الوارد للزنا يوضح الباحث أن الزنا هو فاحشة وكبيرة من الكبائر، تقوم على إقامة علاقة جنسية بين الذكر والأنثى، من خلال وطء الرجل للمرأة الأجنبية دون زواج شرعي.

ثانيا: السياق القرآني "لاجتناب الزنا" في سورة الفرقان:

الزنا من أعظم الذنوب بعد الشرك بالله، لهذا فقد قرن الله تعالى الزنا بالشرك وقتل النفس في سورة الفرقان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴾ [الفرقان: 68].

وتدل هذه الآية على أنه ليس بعد الكفر أعظم من قتل النفس بغير الحق ثم فاحشة الزنى، ولهذا ثبت في القرآن والسنة أن الحد في الزنا هو القتل لمن كان محصنا، أو أقصى الجلد لمن كان غير محصن [3].

وصف الزحيلي الجرائم الثلاث: الشرك هو عدوان على الله، والقتل العمد هو عدوان على الإنسانية، والزنى عدوان على الحقوق وانتهاك للأعراض [4].

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قلت: «أَنْ تَدْعو لِلَّه نِدًّا وهُوَ خَلَقَكَ» قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَك خَشْيَةَ أَنْ يطْعم معَك» قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِي بِحَلِيلَة جَارِكَ» [5].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ .... وَلَا يَزۡنُونَۚ .... ﴾ [الفرقان: 68]. وصف الله تعالى العباد المتقين بأنهم لا يستحلون الفروج بغير نكاح ولا ملك يمين [6].

---

(1) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أصبهان سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. مات سنة502 هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام (ج2/255).

(2) الراغب، المفردات في غريب القرآن (ص384).

(3) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج13/76).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج19/109).

(5) سبق تخريجه، ص21.

(6) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج13/76).

وقد وضح أبو زهرة أن إشاعة الزنى تُضَيِّع النسل، وتزعزع الأمن والاستقرار، وتضعف الوحدة الإنسانية، ويكون الناس في تخاصم، وتنزل بالقيمة الإنسانية إلى درجة الحيوانية [1].

إن من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النسل، وصيانة الأنساب من الاختلاط، وذلك متمثل في النهي عن ارتكاب فاحشة الزنا؛ لأن الزنا هو إراقة لماء الحياة، وانتهاك للحرمات، وجناية على الأعراض والأنساب، وإفساد للمجتمع.

لذلك نظم الإسلام الغرائز لدى الأفراد، فلم يطلق لهم العنان في اشباع غرائزهم، ولم يكبتهم من الاستمتاع، وإنما أشبع هذه الغرائز بالطريقة الشرعية الصحيحة من خلال الزواج، لضمان استمرار النسل البشري من غير اختلاط في الأنساب، ليبقى المجتمع قويا ومتماسكاً.

بين الإمام سيد قطب ﷺ: أن التحرج من الزنا هو مفرق الطريق ما بين الحياة النظيفة والعفيفة التي يشعر فيها الانسان بارتقائه عن الحس الحيواني الغليظ، ويحس بأن التقائه بالجنس الآخر له هدفاً أسمى من إرواء سعار اللحم والدم، والحياة الهابطة الغليظة التي لا هم للذكران والاناث فيها إلا إرضاء ذلك السعار [2].

لما حرم الله عز وجل الزنا، حرم مقدماته التي تؤدي له، فحرم الخلوة بالمرأة الأجنبية، وحرم علاقات الحب والغرام بين الفتاة والشاب الأجنبي دون علاقة شرعية من زواج أو عقد، وحرم إطلاق النظر فيما يغضب الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: 30]، وحرم اللمس والقبلة للأجانب، وحرم والتبرج والسفور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: 33].

عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ «كُتِبَ علَى ابنِ آدمَ نَصِيبُهُ من الزِّنَا، مدْرِكٌ ذَلكَ لَا محالَةَ، فَالْعينانِ زِناهما النَّظَر، والْأُذُنان زِناهما الاستماع، واللِّسانُ زِناه الْكَلَام، والْيد زِناها الْبطْش، والرِجل زِناها الْخطَا، والْقَلْب يهوى ويتمنَّى، ويصدِّق ذَلك الْفَرج ويكَذِّبه» [3].

والحكم في مرتكب مقدمات الزنا التعزير وليس الحد كما في الزنا [4].

---

(1) ينظر: أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج5317/10).

(2) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2579/5).

(3) مسلم، صحيح مسلم، القدر/ قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيه، 2047/4: حديث قم 2657.

(4) يراجع: النووي، روضة الطالبين (ج174/10).

ثالثًا: الآثار التربوية لاجتناب الزنا من خلال سورة الفرقان:

بينت سورة الفرقان أهمية الابتعاد عن الزنا، وذلك من خلال الثناء على العباد المتقين الذين يجتنبون الزنا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ ﴾ [الفرقان: 68].

وعد الله تعالى عباده المؤمنين الذين يبتعدون عن الزنا بالفوز بالجنة فعن سهل بن سعد رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»[1]، وبشرهم كذلك بالاستظلال بظله يوم لا ظل الا ظله فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» ذكر منهم «رَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»[2].

البعد عن الزنا يمنع اختلاط الأنساب واشتباهها، ويحافظ على قوة وتماسك الترابط الأسري، ويحافظ على كرامة وعفاف المرأة، مما يجعل المجتمع قويا متماسكًا خاليا من الجرائم.

الإعراض عن الزنا يحفظ حقوق الأبناء، لأن ولد الزنا ينشأ ويربى عاريا من العواطف الأسرية، ويعيش وضيعا في مجتمعه، فتكون نظرة الناس الاجتماعية له دونية. وقد تقوم المرأة الزانية بإجهاض جنينها قبل الولادة وهذا محرم أيضا.

اجتناب الزنا يدفع العباد إلى الزواج الشرعي، ويجعلهم يعزفون عن الزنا ومقدماته لأنهم يشبعون غرائزهم ورغباتهم الجنسية في مجراها الشرعي الصحيح، فتنشأ بذلك الأسر الملتزمة العفيفة.

إن الله تعالى حرم الزنا لأنه يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المروءة وقلّة الغيرة، وخبث النفس وإذهاب الحياء ورفع الحشمة، وسواد وجه الزاني وظلمته وما يعلوه من الكآبة والمقت، وضيق الأرزاق وخراب الديار وظهور الأمراض والبلايا [3]. فكل إنسان ذي نفس تقية نقية كريمة يأبى أن ينزل إلى مستوى ذلك الصغار [4].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، الرقائق/ حفظ اللسان، 100/8: حديث رقم 6474.

(2) سبق تخريجه ص45.

(3) ينظر: حميد وملوح، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ج4583/10).

(4) ينظر: باجودة، تأملات في سورة الكهف (ص221).

المطلب الخامس: المحافظة على النفس.

أولًا: معنى النفس لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً:** النفس هي الروح، يقال خرجت نفسه، وقد يكون معناها الدم فيقال سالت نفسه، وقد يكون معناها الجسد (1)، وجمعها أنفس ونفوس (2).

2- **اصطلاحا:** "الجوهر البخاري اللّطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية" (3).

ومن خلال النظر للتعريفات الوارد للنفس يوضح الباحث أن النفس هي روح الإنسان وحياته التي تحيط به ولا تفارقه إلا أثناء النوم.

ثانيا: السياق القرآني "للحفاظ على النفس" في سورة الفرقان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ .... وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ... ﴾ [الفرقان: 68]، وصف الله تعالى عباد الرحمن أنهم لا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها عليهم إلا بالحق وذلك بإحدى ثلاث حالات: إما بكفر بالله بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان، أو قتل نفس (4)، فالمرتد يقتل، والزاني يرجم، والقاتل يقتل، فقتل هؤلاء الثلاث أصناف يكون بناء على حق استوجب قتله (5).

قال الشعراوي: "النهي في الآية صريح عن هذه الجريمة الآثمة؛ لأنه ملعون من يهدم بنيان الله ويقضي على الحياة التي وهبها الله تعالى لعباده" (6).

وقال أبو زهرة (7): "الآية تدل على أن الأصل في النفوس الصيانة، وألا يعتدى عليها، ويحفظ أمنها، وألا تستباح الأنفس، إلا بحق" (8).

---

(1) ينظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط (ص577). الرازي، مختار الصحاح (ص316).

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج223/6).

(3) الجرجاني، التعريفات (ص242).

(4) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج303/19). الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج109/19). المراغي، تفسير المراغي (ج39/19).

(5) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (10512/17).

(6) المرجع السابق، ص 10512.

(7) هو محمد بن أحمد أبو زهرة أكبر علماء الشريعة في عصره. ولد سنة 1316هـ، تعلم بمدرسة القضاء الشرعي، وتولى تدريس العلوم الشرعية. أصدر من تأليفه أكثر من 40 كتابا، ماتت سنة 1394هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (ج6/ 26).

(8) أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج5317/10).

وبينت السنة النبوية أيضا المراد بقوله ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «لاَ يحلُّ دم امرئٍ مسلمٍ، يشْهد أَنْ لاَ إِلَه إلا الله وأَنِّي رسولُ الله، إلا بإِحْدى ثَلاَث: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، والثَّيِّب الزَّاني، والمارِقُ من الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجماعة» (1).

الشاهد من الآية أنها دلت على تحريم قتل النفس إلا في ثلاث حالات التي ذكرناها، والحفاظ على النفس وعصمة الدماء هي أحد الكليات الخمس التي جاءت بها شرائع الإسلام.

والنهي عن القتل يشمل قتل الإنسان لنفسه بما يسمى (الانتحار) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 29]، فالشريعة الإسلامية أكدت على حفظ الانسان لنفسه بأن لا يلقي بها إلى التهلكة.

بين سيد قطب: أن التحرج من قتل النفس إلا بالحق هو مفرق للطريق ما بين الحياة الاجتماعية الآمنة المطمئنة التي يسود فيها احترام الحياة الإنسانية، وبين حياة الغابات والكهوف التي لا يأمن ولا يطمئن فيها أحد على نفسه (2).

الحق في الحياة من أقدس الحقوق البشرية على الإطلاق، وأولاها بالحماية والإثبات، والدليل على ذلك أن الشرائع السماوية أجمعت على إقرار هذا الحق، واعتبرته من أوكد الكليات الخمس الواجب حفظها، فالإسلام حرَّم تحريما مشددا قتل النفس البشرية بغير حقٍ، وسدَّ كل أبواب الذرائع المؤدية إلى إتلافها وإهلاكها سواء عن طريق إهمالها أو إيلامها أو تعذيبها أو تعريضها إلى الخطر (3).

ثالثًا: الآثار التربوية للحفاظ على النفس من خلال سورة الفرقان:

بينت سورة الفرقان أهمية المحافظة على النفس، فقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين المتقين لأنهم حافظوا على النفس ولم يقتلوها إلا بالحق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿.... وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ...﴾ [الفرقان: 68].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، الديات/ قوله تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ...﴾، 5/9: حديث رقم 6878. مسلم، صحيح مسلم، القسامة والمحاربين والقصاص والديات/ ما يباح به دم المسلم، 1302/3: حديث رقم 1676.

(2) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2579/5).

(3) ينظر: جعيط، الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية (ص37).

إن الحفاظ على النفس البشرية وصيانتها وتنشئتها بعيدا عن كل ما يؤذيها، هدفه إبقاء الفرد سليما لينجز مهمته الأساسية ألا وهي إصلاح الأرض وعمارتها والرقي بها، وإشاعة الأمن والاستقرار في المجتمعات، فإزهاق النفس الواحدة كأنما هو ازهاق للإنسانية جمعاء، وإحياءها كإحياء الناس جميعا.

لولا عظم جريمة ومفسدة القتل من ناحية، ومكانة المسلم وعلو شأنه من ناحية أخرى، لما توالت الأدلة الكثيرة بالتحذير من قتل المسلم والاعتداء عليه؛ فكان النهي والتحريم عن ذلك حتى يبقى المجتمع آمناً مطمئنا بأفراده مستقراً بأحواله الحياتية كلمته واحدة ورسالته واحدة.

فالله تعالى توعد من قتل مؤمنا ظلما وعدوانا عذابات عظيمة وهي: الخلود في عذاب جهنم، وغضب الله تعالى عليه، ولعنة الله تعالى عليه، وأعد الله تعالى له عذابا أليما، وهذه العذابات مجتمعة في آية واحدة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 93].

وإن قتل النفس ظلما وعدوانا من أكبر الكبائر فعن أنس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ قال «أَكْبرُ الكَبائِرِ: الإِشْرَاكُ باللَّه، وقَتْلُ النَّفْسِ، وعقُوقُ الوالِدينِ، وقَوْلُ الزُّورِ» [1]. وعدها النبي ﷺ من السبع الموبقات فعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال «اجْتَنِبُوا السَّبعَ المُوبِقَاتِ»، قَالُوا: يا رسولَ اللَّه وما هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ باللَّه، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّه إِلَّا بالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبا، وأَكْلُ مالِ اليتِيمِ، والتَّوَلِّي يوْمَ الزَّحْفِ، وقذْفُ المُحْصنَاتِ المُؤْمِناتِ الغافِلاتِ» [2].

إن القاتل عمدا وظلما فإنه يقْتَل إن لم يقبل أولياء المقتول الدية، وإن قبلوا بها يجب على القاتل الوفاء بها، وحتى لو عفا أهل القتيل عن القاتل واكتفوا بالدية فستبقى فضيحة الجريمة ونظرات الناس ولعناتهم له وتأنيبات الضمير تلاحقه حتى موته. لذلك نهى النبي ﷺ المسلمين

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، الديات/ قوله تعالى ومن أحياها، 3/9: حديث رقم 6871.

(2) البخاري: صحيح البخاري، الوصايا/ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾، 10/4: حديث رقم 2766. مسلم، صحيح مسلم، الايمان/ بيان الكبائر وأكبرها، 92/1: حديث رقم 89.

في حجة الوداع أن يقتل بعضهم بعضا فقال «لاَ تَرْجِعوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بعضٍ» [1].

المطلب السادس التوسط في الانفاق.

أولًا: معنى الانفاق لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً**: مصدر الفعل (أنفق)، يقال أنفق المال بمعنى صرف المال وأفناه [2].

2- **اصطلاحا**: عرفه الجرجاني بقوله: "هو صرف المال في الحاجة" [3] واختار الراغب: "أنه يكون في المال وغيره" [4]

ومن خلال النظر للتعريفات يوضح الباحث أن الانفاق هو إخراج المال الطيب في الطاعات والمباحات، بينما النفقة هي ما ينفقه الإنسان على من تجب عليه نفقتهم كالآباء والزوجة والأبناء، أو من هي مستحبة كالإخوة والأخوات والعمات والخالات، وتكون بقدر الكفاية من الطعام والكسوة والمسكن.

ثانيا: السياق القرآني "للتوسط في الانفاق" في سورة الفرقان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: 67]. هذا وصف لعباد الله المؤمنين المتقين، فإنهم إن أنفقوا على أنفسهم أو عيالهم لم يبذروا في إنفاقهم، ولم ينفقوا فوق حاجتهم، فهم ليسوا بالبخلاء، فيقصرون في حقهم وفيما يجب عليهم، بل إنهم ينفقون عدلًا وسطًا بقدر الحاجة [5].

ويؤكد ذلك النهي في قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الاسراء: 29]. أي الوسطية في الاعتدال بالإنفاق وترك الاسراف والتقتير.

---

(1) البخاري: صحيح البخاري، المغازي/ حجة الوداع، 177/5: حديث رقم 4405. مسلم، صحيح مسلم، الايمان/ لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، 81/1: حديث رقم 65.

(2) ينظر: ابن منظور، لسان العرب (ج358/10).

(3) الجرجاني، التعريفات (ج39/1).

(4) ينظر: الراغب، المفردات في غريب القرآن (ج576/1).

(5) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج108/19).

اختلف أهل التأويل في معنى النفقة والإسراف والإقتار: فقال بعضهم الإسراف هو الانفاق في معصية الله، والإقتار هو المنع من حق الله. وقال آخرون: الإسراف هو تجاوز الحد في الانفاق، والإقتار هو التقصير عن الشيء الذي لا بد منه. وقال آخرون: الإسراف هو أكل مال الآخرين بغير حق [1].

والراجح هو القول الثاني أن الإسراف في النفقة: هو ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده، والإقتار هو ما قصر عما أمر الله به، والقوام: هو ما كان بين ذلك [2].

قال الشنقيطي: "أظهر الأقوال في تأويل الآية أن الله ﷻ مدح عباده الصالحين بتوسطهم في إنفاقهم، فلا يجاوزون الحد بالإسراف، ولا يضيقون فيبخلون بإنفاق القدر اللازم" [3].

وبين ابن عاشور في تفسيره أن المراد بالإنفاق هو الإنفاق غير الواجب، لأن إنفاق المرء على أهل بيته إنفاق واجب لا يذم الإسراف فيه، أما الإنفاق الحرام لا يحمد مطلقاً ويذم الإقتار فيه. [4]، ووافق الشعراوي قول ابن عاشور: بأن الإسراف هو أن تنفق في غير حل، ولا إسراف في حل، حتى وإن أسرف الإنسان في شيء من الترف المباح، فإن ذلك يؤدي لنفسه بعض الكماليات، ويؤدي للمجتمع أشياء ضرورية [5].

قال القرطبي: إن النفقة في معصية الله، أو التعدي على مال الغير أمر حظرت الشريعة قليله وكثيره، وإنما التأديب في الآية هو في نفقة الطاعات في المباحات، فأدب الشرع فيها ألا يفرط الإنسان حتى يضيع حقاً آخر، وألا يقتر حتى يجيع العيال ويفرط في الشح، والأحسن في ذلك هو القوام، أي العدل، والقوام يكون في كل واحد بحسب عياله وحاله، وخفة ظهره وصبره وجلده على الكسب، وخير الأمور أوساطها [6].

الإنفاق بين الإسراف والقتر يختلف باختلاف الأشخاص وأحوالهم، فإن كان الرجل كسوبا عليه أن ينفق في الحلال والجهاد بمقدار كسبه وطاقته ما دام كسبه واسعا وينفق في مطلوب،

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج19/298-300).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص300.

(3) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (ج6/75).

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج19/71).

(5) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج17/10508).

(6) أُخذ بتصرف: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج13/73).

ولقد قبل النبي ﷺ من أبي بكر رضي الله عنه كل موفور ماله لأنه تاجر كسوب، يعرف مواضع الكسب والخسارة، ولم يقبله من غيره [1].

أشار ابن عاشور في تفسيره إلى أن معنى القوام هو العدل والقصد بين الطرفين فالمؤمنون يضعون النفقات في مواضعها الصالحة كما أمرهم الله فيدوم إنفاقهم، أما الإسراف من شأنه استنفاد المال فلا يدوم الإنفاق، وكذلك الإقتار فمن شأنه إمساك المال فيحرم من يستأهله [2].

وعلق الزحيلي في تفسيره للآية: التبذير سبب لضياع مال الشخص ومال الأمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الاسراء: 27] فمن المعلوم أنه لا إسراف في الخير، ولا خير في الإسراف، وهذا أساس الاقتصاد وعماد الإنفاق في الإسلام [3].

ترشد الآية إلى الاعتدال في الانفاق على من تجب نفقتهم في الأمور المباحة، من غير تبذير ولا إسراف، ودون شح وبخل، وأن يكون الانفاق بقدر الحاجة فقط، فخير الأمور أوسطها. وتعد هذه الآية أساس الاقتصاد ودعامة أساسية من دعائمه التي ساقها القرآن منذ عقد من الزمن، فهي ترشد إلى اكتساب المال بالأوجه الشرعية، وصرفه في مصارفه الجائزة شرعا.

ثالثاً: الآثار التربوية للتوسط في الإنفاق من خلال سورة الفرقان:

بينت سورة الفرقان أهمية التوسط في الانفاق، فقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين المتقين بوصفهم أن كانوا معتدلين في الانفاق على من تجب عليهم النفقة من غير تبذير ولا بخل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: 67].

الاعتدال في الانفاق يعود الإنسان على الحفاظ على ماله وصيانته، وذلك من خلال صرفه في وجوهه الشرعية الصحيحة، فالاعتدال في الإنفاق يجلب السعادة، والراحة النفسية، والعدل والإحسان، والرفق والحكمة، ورفع الحرج، والخيرية والتيسير، والاستقامة والأمان، والقوة، ونشر الخير وتحقيق عمارة الأرض وإعطاء كل ذي حق حقه، وكل ذلك يؤدي إلى تطور وازدهار المجتمعات وزيادة قدراتها الاقتصادية، مما يقلل نسبة الفقر والبطالة فيها.

---

(1) ينظر: أي زهرة، زهرة التفاسير (ج5315/10).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج72/19).

(3) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج108/19).

عني الإسلام بترشيد الاستهلاك والاعتدال في الانفاق؛ لأن الإسراف مفسدة للمال وللنفس وللمجتمع، ويترتب عليه خسارة فادحة لثروة الأمة الإسلامية المالية، والتي بها تبنى وتشيد حضارتها، ويستقر اقتصادها، لذا حث الإسلام على الادخار والتقليل من الاستهلاك.

الإسراف في المال سبب للترف والضلال، الذي يقود صاحبه للتكبر وإضاعة المال، لذلك استحق المبذر عدم محبة الله ودخول النار، عن خولة الأنصارية ﵂ قالت سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ» [1].

وقد نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال فقال «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ، وَوَأْدَ البَنَاتِ، وَمَنَعَ وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ» [2].

ويرى الشعراوي: أن الإنسان الذي ينفق كل دخله من مال لا يستطيع أن يرتقي بحياته وحياة أبنائه؛ لأنه أسرف في إنفاقه عليهم، ولم يدخر شيئا للمستقبل، ومصيبة المجتمع تكون أكبر في حال البخل والشح، لأن مصلحة المجتمع الإنفاق والادخار معا [3]، ويعتبر ذلك أساس الاقتصاد وعماد الإنفاق في الإسلام [4].

وأتبع الشعراوي قوله: الله تعالى جعل لنا ميزانا بين الإسراف والتقتير، لأن المال هو عصب الحياة، ومن يقتّر فإنما يقتر على نفسه وعلى الناس؛ لأن المصروفات ينتفع هو وغيره بها، فالتقتير يحدث كسادا وبطالة في المجتمع، وهما من أشد الأمراض فتكا بالمجتمع [5].

ويشمل الاسراف التبذير في أكل الطعام، لقوله ﷺ «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ» [6]. فمن جعل شهوة بطنه أكبر همه فهو من المسرفين، ومن بالَغ في الشبع وعرض بطنه للتخمة فهو من المسرفين، ومن أنفق في ذلك أكثر من طاقته وعرض نفسه للاستدانة فهو من المسرفين[7].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، فضل الخمس/ قوله تعالى ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾، 85/4: حديث رقم 3118.

(2) البخاري، صحيح البخاري، الاستقراض وأداء الديون/ ما ينهي عن إضاعة المال، 120/3: حديث رقم 2408.

(3) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10509/17).

(4) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج108/19).

(5) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10510/17).

(6) الترمذي، سنن الترمذي، الزهد/ م جاء في كراهية كثرة الأكل، 590/4: حديث رقم 2380. الألباني، حديث صحيح

(7) ينظر: رضا، تفسير المنار (ج25/7).

المبحث الثاني:

الأساليب الواردة في التوجيهات الاجتماعية من خلال سورة الفرقان

سأتناول في هذا المبحث أهم الأساليب البلاغية التي وردت في التوجيهات التربوية الاجتماعية والسلوكية في سورة الفرقان، فالقرآن الكريم جاء بأساليب متنوعة، تراعي جميع أحوال الناس على اختلاف اتجاهاتهم ومستوياتهم:

المطلب الأول: أسلوب النفي.

أسلوب النفي في سياق آيات سورة الفرقان الاجتماعية:

بدا أسلوب النفي في سياق الآيات السلوكية في السورة، من خلال تنزيه الله عباده المؤمنين عن الآفات السلوكية، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية الاجتماعية والسلوكية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب النفي ورد في ثلاث آيات:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان: 67]، نفى الله تعالى عن عباد الله المتقين صفة التبذير والإسراف أو البخل والشح في الإنفاق على من تجب في حقهم النفقة.

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ [الفرقان: 68]، نفى الله تعالى عن عباد الرحمن أمهات المعاصي وقبائح الأعمال، بعد أن أثبت لهم أصول الطاعات لإظهار كمال الإيمان لديهم، وتعريضا بما كان عليه أعدائهم من الكفار [1].

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان: 72]، نفى الله تعالى عن عباد الله المتقين جريمة شهادة الزور في الكذب والبهتان على الغير، فهي من أعظم الكبائر وأقبحها.

من خلال التأمل في المعنى التفسيري للآيات الواردة في النفي، يوضح الباحث أن أسلوب النفي جاء لتبرئة المؤمنين المتقين من ارتكاب الكبائر والفواحش التي حرمها الله والمتمثلة في قتل النفس بدون حق، وشهادة الزور، وحضور مجالس اللغو، والإسراف أو البخل في الإنفاق على من تجب في حقهم النفقة.

(1) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج130/4). المظهري، التفسير المظهري (ج48/7). المراغي، تفسير المراغي (ج39/19).

المطلب الثاني: أسلوب التمني.

أولاً: تعريف أسلوب التمني:

أسلوب التمني: "هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى حصوله، إما لكونه مستحيلا، أو لأنه بعيد الحصول" (1).

ثانيا: أسلوب التمني في سياق آيات سورة الفرقان الاجتماعية:

ظهر أسلوب التمني بوضوح في سورة الفرقان في سياق الآيات الاجتماعية والسلوكية، من خلال تمني الكافر يوم القيامة أن يتخذ الرسول صاحبا له دون غيره من الكفار، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية الاجتماعية والسلوكية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب التمني ورد في آيتين:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 27]، النداء في قوله (يا ليتني) للدلالة على التمني، فهو يزيد المتمني استبعادا للحصول، فالظالم يوم القيامة يتمنى أن يتخذ النبي ﷺ صاحبا له لأنه سبيل النجاة الذي يتمناه، فالتمني طلب الأمر المحبوب العزيز المنال (2).

بين الشيخ الشنقيطي رحمه الله: أن الكفار إذا احتضروا وعاينوا الحقيقة يوم القيامة ندموا على كفرهم وتمنوا أنهم كانوا مسلمين (3).

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان: 28]، يتمنى الكافر يوم القيامة متحسرا ونادما ألا يكون قد اتخذ من الكافر صاحبا له (4)، وهذا التمني متضمن أيضا لنوع تعلل واعتذار بتوريك جنايته إلى الغير (5).

---

(1) عوني، المنهاج الواضح (ج108/2). المراغي، علوم البلاغة (ص62).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج13/19).

(3) ينظر: الشنقيطي، أضواء البيان (ج46/6).

(4) ينظر: المرجع السابق، ص14.

(5) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج214/6).

قال ابن عاشور: "إن اتباع سبيل الرسول يشتمل على نبذ خلة الذين يصدون عن سبيله فتمني وقوع أولهما يشتمل على تمني وقوع الثاني" [(1)].

من خلال التأمل في المعنى التفسيري للآيات الواردة في التمني، يوضح الباحث أن أسلوب التمني تمثل في نداء ودعاء الظالم يوم القيامة بأن يتخذ الرسول ﷺ صاحبا له، وألا يتخذ من الكافر الذي تسبب في ضلاله يوم القيامة خليلاً له، وهذا التمني على سبيل التحسير والندم.

المطلب الثالث: أسلوب الدعاء والنداء

أسلوب الدعاء والنداء في سياق آيات سورة الفرقان الاجتماعية:

ظهر أسلوبا الدعاء والنداء بوضوح في سورة الفرقان في سياق الآيات الاجتماعية والسلوكية، من خلال نداء ودعاء الكافر على نفسه بالهلاك يوم القيامة، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية الاجتماعية والسلوكية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوبي النداء والدعاء ورد في آيتين:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 27]، الياء في قوله: ﴿ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ للنداء الدال على التمني، وهو يزيد المتمني استبعادا لحصول ما يتمناه [(2)]، وجاءت الياء إما للتنبيه من غير قصد إلى تعيين المنبه، أو قد يكون المنادى محذوف[(3)] أي: يا قوم ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً [(4)].

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان: 28]. قوله (يا ويلتاه) دعاء الكافر على نفسه بالويل والثبور على محالفة ومتابعة الكافر الذي كان سببا في ضلاله في الدنيا [(5)]، وهو تحسر بطريق نداء الويل، والألف عوضا عن ياء المتكلم [(6)].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج13/19).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص13.

(3) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج214/6). الألوسي، روح المعاني (ج13/10).

(4) ينظر: الشوكاني، فتح القدير (ج84/4).

(5) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج26/13). الشوكاني، فتح القدير (ج84/4).

(6) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج13/19).

من خلال التأمل في المعنى التفسيري للآيات الواردة في النداء والدعاء، يوضح الباحث أن أسلوبي الدعاء والنداء تمثل في مناداة ودعوة الظالم على نفسه بالهلاك والثبور يوم القيامة، وذلك بسبب اتخاذه الكافر صاحبا وصديقا له فكان سببا في إضلاله يوم القيامة، وهذا على سبيل التحسير والندم.

المطلب الرابع: أسلوب التعليل والقسم.

أسلوب التعليل والقسم في سياق آيات سورة الفرقان الاجتماعية:

التعليل والقسم أسلوبان من الأساليب القرآنية المتنوعة التي جاءت لبث التوجيهات التربوية السلوكية والاجتماعية، فالقسم يفيد تأكيد الخبر، والتعليل يرسخه في ذهن السامع، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية السلوكية والاجتماعية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوبي التعليل والقسم ورد في آية واحدة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا * يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: 27-29]، الآية الكريمة تعليل لتمني الظالم السابق بألا يتخذ من الكافر الذي تسبب في ضلاله يوم القيامة خليلاً وصاحبا له بعد أن قال﴿ يَـٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾، وهي أيضا توضيح لتعلله[1].

اللام في (لقد) بقوله تعالى ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ ﴾ وقعت في جواب لقسم مقدر، وهما يفيدان التوكيد [2]، وتصديره بلام القسم للمبالغة في بيان خطأ الظالم من اتخاذه للكافر صاحبا له والذي يدل على إظهار ندمه وحسرته على إضلاله عن ذكر الله تعالى والقرآن الكريم وموعظة الرسول ﷺ [3].

(1) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج214/6). طنطاوي، التفسير الوسيط (ج191/10).

(2) ينظر: أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج5272/10).

(3) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج214/6). أبو العباس، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (ج93/4). طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج191/10).

من خلال التأمل في المعنى التفسيري للآية الواردة في التعليل والقسم، يبين الباحث أن أسلوب التعليل جاء ليوضح سبب دعوة الظالم على نفسه بالهلاك وتمنيه أنه لو لم يتخذ الكافر صاحبا له يوم القيامة، وكذلك جاء أسلوب القسم ليؤكد ذلك التعليل زيادة في بيان الجناية والجريمة التي تكون سببا لصحبة السوء.

المطلب الخامس: أسلوب المبالغة.

أسلوب المبالغة في سياق آيات سورة الفرقان الاجتماعية:

المتدبر لآيات سورة الفرقان التي جاءت في سياق التوجيهات التربوية السلوكية والاجتماعية، يلاحظ اشتمال بعض آياتها على أسلوب المبالغة، لما له من أثر في توكيد المعنى وتقويته، فعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية السلوكية والاجتماعية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب المبالغة ورد في آيتين:

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: 29]، التصدير بلام القسم للمبالغة في بيان خطأ الظالم من اتخاذه للكافر صاحبا له [1].

ووردت صيغة المبالغة في قوله تعالى: (خذولًا) في وصف إضلال وخذلان الشيطان للإنسان؛ لأن الشيطان يكيد للإنسان ويورطه في الضر [2]، فهو يواليه حتى يودي به إلى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه [3].

قال أبو زهرة: الخاذل "وهو الذي يجعل الشخص المقدم على أمر يتردد فيه ولا يفعله، والمراد هنا هو التخذيل عن فعل الخير، وسلوك الطريق الأقوم، والأهدى سبيلًا" [4].

---

(1) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج214/6). أبو العباس، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (ج93/4). طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج191/10).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج16/19). الشنقيطي، أضواء البيان (ج46/6).

(3) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج214/6). أبو العباس، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (ج93/4). طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ج191/10).

(4) أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج5272/10).

من خلال التأمل في المعنى التفسيري لقوله تعالى ﴿ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان: 29]، يوضح الباحث أن أسلوب المبالغة جاء ليؤكد على أن الشيطان إذا مكر بالإنسان وكاد له بالشر، فإنه يتبرأ منه يوم القيامة ويكون سببا في إهلاكه وإضلاله، إن لم يتصدى له ويعرض عنه وينتصر عليه في هذا الصراع القائم بين الحق والباطل.

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الفرقان: 68]، قوله (حرم الله) تعني: حرَّم قتلَها الله، فحذف المضاف وقام مقامه المضاف إليه، وذلك مبالغةً في التَّحريمِ (1).

المتأمل في المعنى التفسيري للآية، يلاحظ أن أسلوب المبالغة جاء ليؤكد ويشدد على تحريم جريمة ومفسدة القتل بغير حق، فالله تعالى توعد من قتل مؤمنا ظلما وجورا بعذابات مغلظة يوم القيامة لأنه ارتكب أكبر الكبائر. وفي المقابل أكد أسلوب المبالغة أيضا على الحفاظ على النفس وعصمة الدماء التي هي أحد الكليات الخمس في مقاصد الشريعة الإسلامية التي تعبر عن مكانة الإنسان وعلو شأنه في استخلافه في الأرض.

المطلب السادس: أسلوب الاستثناء.

أسلوب الاستثناء في سياق آيات سورة الفرقان الاجتماعية:

بدا أسلوب الاستثناء واضحا في سورة الفرقان في سياق الآيات الاجتماعية والسلوكية، من خلال تحريم الله لقتل النفس باستثناء بعض الحالات التي جاز فيها ذلك، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية الاجتماعية والسلوكية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الاستثناء ورد في آية واحدة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الفرقان: 68]، الاستثناء في قوله (إلا بالحق) هو استثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي لا تقتلوا النفس في أي حال من الأحوال إلا حال ملابستكم بالحق (2).

---

(1) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج229/6).

(2) ينظر: أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج199/3). أبو الفداء، روح البيان (ج118/3). طنطاوي، التفسير الوسيط (ج218/5).

المتدبر في تفسير الآية، يلاحظ أن أسلوب الاستثناء جاء ليؤكد على عدم جواز قتل النفس المؤمنة إلا بحق الله الذي شرعه في كتابه أو سنة نبيه ﷺ وذلك بالكفر بعد الإيمان والزنا بعد احصان وقتل النفس المعصومة. فمن قتل مؤمنا متعمدا في غير ذلك فإنه يستحق العذاب الشديد يوم القيامة لأنه ارتكب جريمة من أكبر الكبائر المنهي عنها.

المطلب السابع: أسلوب الكناية والاستعارة.

أسلوب الكناية والاستعارة في سياق آيات سورة الفرقان الاجتماعية:

المتأمل في آيات سورة الفرقان التي جاءت في سياق التوجيهات التربوية السلوكية والاجتماعية، يلاحظ اشتمالها على الأساليب البيانية كالاستعارة والكناية، لما لها من دور مهم في إثراء الألفاظ، وتوضيح المعاني وتقريبها للسامع، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية السلوكية والاجتماعية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الاستعارة والكناية ورد في ثلاث آيات:

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: 27]، عض اليدين والأنامل، والسقوط في اليد، وأكل البنان، وحرق الأسنان ونحوها هي كنايات عن الغيظ والحسرة، لأنها من روادفها [1].

وفي الآية تمثيل لهيئة الاقتداء بهيئة مسايرة الدليل تمثيلًا محتويا على تشبيه دعوة الرسول بالسبيل، ومتضمنا تشبيه ما يحصل عن سلوك السبيل من النجاة ببلوغ السائر إلى الموضع المقصود، فكان حصول هذه المعاني صائرا بالإطناب إلى إيجاز [2].

---

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج275/3). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج122/4). أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج213/6). النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج534/2). الشوكاني، فتح القدير (ج84/4). الزحيلي، التفسير المنير (ج49/19).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج13/19).

2- قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾ [الفرقان: 28]، قوله (فلانا) كناية عن الأعلام، فإذا كان المراد بالظالم عقبة بن أبي معيط؛ ففلان كناية عن أبي بن خلف، وإن كان المراد بالظالم الجنس؛ ففلان كناية عن علم كل من يضله كائنا من كان من شياطين الإنس والجن [1].

3- قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ ﴾ [الفرقان: 29]، قوله (أضلني) استعارة مكنية تقتضي تشبيه الذكر بالسبيل الموصل للنجاة، واستعير الضلال للصرف عن طريق الحق والرشاد إلى طريق الباطل [2].

المتأمل في المعنى التفسيري للآيات التي ورد بها أسلوب الكناية يلاحظ أن التعبير بعض اليدين جاء لبيان ندم وحسرة الإنسان الذي لم يتخذ من النبي ﷺ صاحبا له، وفي المقابل صاحب الكافر. ويلاحظ أيضا أن الإتيان بلفظ فلان دون ذكر اسمه ليبين شناعة جرم فعلته وما تسبب به من إضلال وهلاك للإنسان.

المطلب الثامن: أسلوب الشرط.

أولًا: تعريف أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط: هو اقتران وتلازم جملتين بحيث تكون أحدهما شرطًا والثانية جوابا للشرط، مع وجود أداة شرط [3].

ثانيا: أسلوب الشرط في سياق آيات سورة الفرقان الاجتماعية:

تجلى أسلوب الشرط واضحا في سورة الفرقان في سياق الآيات الاجتماعية والسلوكية، لما له من أثر بالغ على معاني الآيات، فهو يسهم في تفسير القرآن والتعرف على معانيه وتوجيهاته، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية الاجتماعية والسلوكية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الشرط ورد في ثلاث آيات:

---

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج276/3). أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج214/6). النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج534/2). الشوكاني، فتح القدير (ج85/4).

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج15/19).

(3) ينظر: ابن هشام، رسالة المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية (ص55).

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾ [الفرقان: 67]، جملة الشرط (إذا أنفقوا) وجملة جواب الشرط (لم يسرفوا ولم يقتروا) [1].

المتأمل في المعنى التفسيري للآية، يلاحظ أن أسلوب الشرط جاء ليؤكد على اعتدال المؤمنين في الإنفاق على من تجب في حقهم النفقة، فَشَرطَ النفقة بعدم التبذير والبخل.

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾ [الفرقان: 72]، جملة الشرط (ومن يفعل) وجملة جواب الشرط (يلق أثاما) [2].

المتأمل في المعنى التفسيري للآية، يلاحظ أن أسلوب الشرط جاء للتهديد والوعيد لمن يعصي الله تعالى بارتكابه هذه الكبائر الثلاثة: الشرك بالله، والقتل بغير حق، والزنا بعد إحصان. فَشَرطَ الله تعالى ملاقاة الآثام والعذاب في النار بارتكاب هذه الكبائر.

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾ [الفرقان: 72]، جملة الشرط (إذا مروا باللغو) وجملة جواب الشرط (مروا كراما) [3].

المتأمل في المعنى التفسيري للآية، يلاحظ أن أسلوب الشرط بين أن عباد الرحمن لا يحضرون مجالس اللغو والباطل، ومع ذلك فإنهم إن مروا بهذه المجالس فإنهم يمرون عليها مرور الكرام دون أن يتدنسوا بها، فَشَرطَ الله تعالى عند المرور بهذه المجالس تركها والإعراض عنها.

****

(1) ينظر: درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه (ج44/7).

(2) ينظر: المرجع السابق، ص45.

(3) ينظر: صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم (ج40/19).

الفصل الثالث

التوجيهات التربوية الأخلاقية وأساليبها من خلال سورة الفرقان

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التوجيهات الأخلاقية من خلال سورة الفرقان.

المبحث الثاني: الأساليب الواردة في التوجيهات الأخلاقية من خلال سورة الفرقان.

الفصل الثالث:

التوجيهات التربوية الأخلاقية وأساليبها من خلال سورة الفرقان

مقدمة:

عرضت في الفصل الثاني التوجيهات التربوية الاجتماعية والسلوكية وأساليبها في سورة الفرقان، وسأعرض في هذا الفصل التوجيهات التربوية الأخلاقية وأساليبها في سورة الفرقان؛ لأن الأخلاق تلعب دورا كبيرا في حياة الأفراد والمجتمعات، وهذه الأخلاق لا تقوم إلا على أصول العقيدة الصحيحة، والعبادات التي تزكي نفس صاحبها وتوجه سلوكه توجيهاً متورعاً عن المحرمات، وتهذب أخلاقه وتقومها باستمرار.

المبحث الأول:

التوجيهات الأخلاقية من خلال سورة الفرقان

أولًا: معنى التربية الأخلاقية:

مجموعة من المبادئ الأخلاقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي من الواجب أن يلقنها الطفل، ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تميزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً إلى أن يتدرج شابا إلى أن يخوض خضم الحياة [1].

من خلال ذلك يوضح الباحث أن التربية الأخلاقية هي عملية تكوين وتنشئة الفرد في جميع المجالات الحياتية تنشئة قائمة على التحلي بأنبل القيم والفضائل الحميدة، والبعد عن القيم الفاسدة، فهي عملية يتم من خلالها تعديل السلوك للفرد ليكون ناشطاً في مجتمعه.

ثانيا: أهمية التربية الأخلاقية:

للتربية الأخلاقية أهمية كبيرة للأفراد والجماعات، وذلك لحاجة الناس الماسة لها؛ لأن الأخلاق الإسلامية تمثل صورة الإنسان الباطنة التي محلها القلب، وهذه الصورة هي شخصية الفرد المسلم، وإن التحلي بالأخلاق الحميدة من العبادات التي يؤجر عليها العبد والتي تحصنه من ارتكاب الفواحش، فالأخلاق فريضة شرعية وفطرة إنسانية، كما أن للأخلاق أهمية عظيمة في

---

(1) ينظر: علوان، تربية الأولاد في الإسلام (ص177).

تحقيق الأمن والانسجام بين أفراد المجتمع، فلا غنى لأي أمة من الأمم عن الأخلاق والتربية القيميَّة، فتقدم المجتمعات والأمم مرتبط بعظم أخلاقها.

وإن الإسلام جاء برسالة راسخة تعبر عن القيم والأخلاق، فقد مدح الله تعلى نبيه محمد ﷺ بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: 4]، ولخص النبي ﷺ رسالته التي استمرت ثلاثة وعشرون عاما في مكة والمدينة بقوله «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» [1].

المطلب الأول: خلق الحلم.

أولًا: معنى الحلم لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً:** ترك العجلَة، وهي خلاف الطيش [2]، وقيل هي الأناة والعقل [3].

2- **اصطلاحا:** " هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب" [4].

ومن خلال الاطلاع على التعريفات يوضح الباحث أن الحلم هو طمأنينة النفس وضبطها عند الغضب والانزعاج، وهو التسامح والتصافح والسكون والهدوء والتأني في انفاذ الحكم، وعدم شيطنة الجوارح عند الغضب.

ثانيا: السياق القرآني "لخلق الحلم" في سورة الفرقان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾ [الفرقان: 63]، هذا وصف لعباد الرحمن أنهم إذا خاطبهم الجاهلون بسفاهة وسوء أدب، لم يقابلوهم بمثل ذلك، بل قابلوهم بالقول الطيب[5]، وردوا السيئة بالحسنة والقول السليم عوضا عن السيئة [6].

---

(1) حنبل، مسند الإمام أحمد ابن حنبل، المكثرين من الصحابة/ مسند أبي هريرة ﷺ، 513/14: حديث رقم 8952. البخاري، الأدب المفرد، باب حسن الخلق، ص104: حديث رقم 273. الألباني، صحيح.

(2) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج93/2).

(3) ينظر: الفيروزآبادى، القاموس المحيط (ص1096).

(4) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (ص253).

(5) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج218/10).

(6) ينظر: الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ج631/3).

الجاهل هو السفيه الذي لا يزن الكلام، ولا يضع الكلمات في مواضعها الصحيحة، كما أنه لا يدرك مقاييس الأمور، لا في الخلق ولا في الأدب [1]، وقد يكون الجاهل هو الكافر [2].

يقصد بالسلام هو متاركة الجاهلين، أو هو سدادا من القول يسلمون فيه من الإيذاء [3]، والراجح لدى جمهور المفسرين أن المراد بالسلام المتاركة لا التحية [4].

لذا قال الحسن البصري ﵀: "إن جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا، وليس المراد منه السلام المعروف" [5].

ذكر سيبويه وآخرون أن هذه الآية كانت قبل آية السيف، نسخ منها ما يخص الكفرة وبقي أدبها في المسلمين إلى يوم القيامة [6]، ورد عليهم جمع من العلماء قائلين إن آية القتال لا تنافي السلام لتنسخه لأن المراد به الإغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام وهو مستحسن شرعا [7].

الحلم دأب الحكماء المتقين، فإنهم يهدون، ولا يجهلون، ولقد كان النبي ﷺ لا تزيده شدة الجاهل إلا حلما [8]. وهذا مدح لهم، بحلمهم الكثير، وبمقابلتهم المسيء بالإحسان، وعفوهم عن الجاهل، ورزانة عقولهم التي أوصلتهم إلى هذا الحال.

وقال الشعراوي ﵀ في معنى الآية: إذا خاطبك الجاهل، فحذاري أن يكون ردك مثله، فتسفه عليه كما سفه عليك، بل أقرعه بالأدب لتشعره بالفرق بينكما، أما إذا اشتد السفيه بسفاهته عليك، فطغى وتجبر، فلا بد من رد عدوانه بمثله؛ لأنك حلمت عليه، فلم يتواضع لك، وظن حلمك ضعفا، فعليك أن تريه الفرق بين الضعف وكرم الخلق [9].

---

(1) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (10502/17). الماوردي، النكت والعيون (ج154/4).

(2) ينظر: الماوردي، النكت والعيون (ج154/4).

(3) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج130/4). النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج547/2).

(4) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج111/11).

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج122/6).

(6) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج11/ 112)، (ج70/13).

(7) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج130/4). النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ج547/2).

(8) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج122/6). أبي زهرة، زهرة التفاسير (ج5312/10).

(9) أُخذ بتصرف: الشعراوي، تفسير الشعراوي (10502/17).

الشاهد من الآية دلت على تحلي المؤمنين بصفة الحلم والأناة، فإنهم إذا تعرضوا لسفاهة الجهلاء واساءتهم لم يقابلوهم بمثل ذلك، بل قابلوهم بالسلام والقول الحسن، وهو سلام المتاركة لا سلام التحية والترحيب.

ثالثًا: الآثار التربوية لخلق الحلم من خلال سورة الفرقان:

بينت سورة الفرقان أهمية وعظم خلق الحلم، وذلك من خلال ثناء الله تعالى على العباد المتقين الذين اتصفوا بذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: 63]، فهو خلق من أنبل الأخلاق وأعظمها وأحقها بأصحاب العقول، لأنه يدل على كمال الإيمان، وانشراح الصدر وحب العفو والإحسان، وهو دلالة على نضج العقل وقدرته على إنجاز الأمور بحزم وأناة، وضبطه لهيجان الغضب، وإخضاعه لقدرته الواعية الحكيمة، وهو سبب لنيل محبة الناس.

الحِلْم من الصفات الحميدة التي أراد الله من عباده أن يتخلقوا بها ويتَّصفوا بها، فهي صفة يحبها الله، عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لأشج عبد القيس رضي الله عنه: «إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ» [1].

الحلم سبب لدخول الجنة، عن معاذ بن أنس [2] رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ» [3].

الحلم يدل على القوة والتحمل، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» [4].

---

(1) مسلم، صحيح مسلم، الايمان/ الأمر بالإيمان بالله ورسوله وشرائح الدين والدعاء إليه، 48/1: حديث رقم 17.

(2) معاذ ابن أنس الجهني الأنصاري صحابي نزل مصر وبقي إلى خلافة عبد الملك صحب النبي ﷺ وروى عنه الأحاديث، وروى عنه ابنه سهل ينظر: العسقلاني، تقريب التهذيب (ص535).

(3) أبي داود، سنن أبي داود، الأدب/ من كظم الغيظ، 248/4: حديث رقم 4777. الألباني، حديث حسن.

(4) البخاري، صحيح البخاري، الأدب/ الحذر من الغضب، 28/8: حديث رقم 6114. مسلم، صحيح مسلم، البر والصلة والآداب/ فضل من يملك نفسه عند الغضب، 2014/4: حديث رقم 2609.

الحلم سمة من سمات الأنبياء رضوان الله عليهم، فالأنبياء أشد الناس حلْما وصبراً على أقوامهم المشركين، فإنهم عانوا منهم العناء الشديد، وأعظم دليل على ذلك ما عَاناه النبي محمد ﷺ في حياته من آلام وأحزان من إيذاء المشركين له والذي بدا واضحا في سياق سورة الفرقان.

المطلب الثاني: خلق التواضع.

أولًا: معنى التواضع لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً:** هو التذلل، يقال تواضع الرجل إذا تذلل، وقيل ذل وتخاشع [1].

2- **اصطلاحا:** هو رضا الإنسان بمنزلة دون ما يستحقّه فضله ومنزلته، وهو من التوسط بين الكبر والضعة، والكبر: هو رفع النفس فوق قدرها، والضعة: وضعها فيما دون قدرها، والتواضع: وقوفها في مقامها وقدرها [2]. وقيل: هو "إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه فضله" [3].

ومن خلال الاطلاع على التعريفات يوضح الباحث أن التواضع هو صفة من الصفات المحمودة التي تدل صرف نفس الإنسان عن التعالي على الآخرين أو التقليل من شأنها، بحيث تكون نفسه مستقيمة لا متعالية ولا محتقرة، فهذه الصفة تحقق الحب والمساواة والترابط بين الناس، وتمنع البغض والحسد من قلوب المتواضعين.

ثانيا: السياق القرآني "لخلق التواضع" في سورة الفرقان:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: 63]، هذه صفة خواص عباد الله المتقين، أضافهم إليه لاصطفائه إياهم [4]، فهؤلاء العباد رضى الله عنهم وأرضاهم، وإن من صفاتهم أنهم يمشون على هذه الأرض مشيا لينا رقيقا، لا تكلف ولا خيلاء ولا تصنع ولا ضعف فيه، وإنما كان مشيهم تكسوه القوة، والوقار والسكينة [5].

---

(1) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج93/2).

(2) ينظر: الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة (ص213).

(3) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري (ج341/11).

(4) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط (ج574/16).

(5) ينظر: طنطاوي، التفسير الوسيط (ج217/10).

اختلف أهل التأويل في معنى الآية إلى أقوال كثيرة أجملها بالأقوال الآتية: قيل: يمشون بسكينة ووقار، وقيل: يمشون عليها بالطاعة والتواضع، وقيل: يمشون عليها بالحلم أي: لا يجهلون على من جهل عليهم، وقيل يمشون عليها برفق ولين [1].

وأشار القرطبي في تفسيره إلى أن جميع هذه الأقوال لها معانٍ متقاربة، يجمعها العلم بالله والخوف منه، والمعرفة بأحكامه والخشية من عذابه وعقابه [2].

قال الزحيلي: "العباد المخلصين الربانيين الذين لهم الجزاء الحسن من ربهم، هم الذين يمشون في سكينة وتؤدة ووقار، من غير تجبر ولا استكبار، ويطؤون الأرض برفق، ويتعاملون مع الناس بلين، لا يريدون علوا ولا فسادا في الأرض، كما قال تعالى حاكيا وصية لقمان لابنه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: 18]" [3].

ووصف ابن عاشور المشي الهون في تفسيره بأنه هو الذي ليس فيه ضرب بالأقدام وخفق للنعال فهو مختلف عن مشي المتجبرين المتكبرين؛ لأنه ناشئ عن التواضع لله تعالى والتخلق بآداب النفس العالية، وزوال بطر أهل الجاهلية، فكانت هذه المشية من خلال الذين آمنوا على الضد من مشي أهل الجاهلية [4]. وعن عمر بن الخطاب ﷺ أنه رأى غلاما يتبختر في مشيته فقال له «إن البخترة مشية تكره إلا في سبيل الله» [5].

ليس معنى يمشون على الأرض هونَا أنهم يمشون متماوتين منكسي رؤوسهم، متداعي الأركان، متهاوي البنيان كما يفهم بعض الناس؛ ممن يريدون إظهار التقوى والصلاح [6]، بل

---

(1) يراجع: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (ج293/19). القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج68/13). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج122/6). الواحدي، التفسير البسيط (571/16). الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج291/3). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج68/19). السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص586).

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج68/13).

(3) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج105/19).

(4) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج68/19).

(5) السيوطي، الدر المنثور (ج272/6). أخرجه الآمدي بسنده عن عمر بن الخطاب.

(6) ينظر: قطب، في ظلال القرآن (ج2576/5).

المعنى أنهم يمشون بعزة وأنفة المؤمن المتواضع لله وحده، فقد كان النبي ﷺ إذا مشى كأنما ينحط من صبب [1]، وكأنما الأرض تطوى له [2].

وكره بعض السلف المشي بتصنع وتضعف، فروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى شابا يمشي رويدا، فقال: ما بالك؟ أأنت مريض؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، فعلاه بالدرة، وأمره أن يمشي بقوة [3].

الشاهد من الآية أنها دلت على فضيلة خلق التواضع، وأنه من أنبل الصفات التي يتحلى بها المؤمن وأجلها، فبها يكون المؤمن هين لين، يمشي بسكينة وتؤدة ووقار، لا يريد علوا في الأرض ولا إفسادا فيها.

ثالثًا: الآثار التربوية لخلق التواضع من خلال سورة الفرقان:

للتواضع آثار مهمة على مستوى الفرد، فهو أساس لرفعته وتوفيقه في الدنيا والآخرة، وهو من أهم خصال عباد الرحمن الذين وصفهم الله تعالى في سورة الفرقان قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ [الفرقان: 63]، فالتواضع من أخلاق الأنبياء والعباد المتقين الأخيار، فهو يؤدي إلى كمال شخصية الفرد في جميع الجوانب، لأنه يحقق الثمار الإيجابية في سلوكه وكافة معاملاته كالبر والرحمة واللين.

كما وله آثار إيجابية تعود بالنفع على المجتمع، فهو يحقق التكافل والمودة بين أفراد المجتمع، ويزيد من التآخي والتآلف بينهم، ويوفقهم في إصلاح ذات بينهم، ويكسبهم محبة الناس، والتخلص من البغضاء والعداوات، وهو يؤدي الى انتشار الصفات الحسنة كالتعاون والوفاء والتعاطف والاحترام والصدق والإخلاص، مما يزيد من قوة وتماسك هذا المجتمع فيجعله قادرا على مواجهة المخاطر التي تحيط بالمسلمين.

فالتواضع هو أحد أهم وأنبل الأخلاق الإسلامية، فهو خلق رفيع من أخلاق المؤمنين ودليل محبة رب العالمين، وهو الطريق الموصل إلى مرضاة الله وجنته، وهو السبيل إلى القرب

---

(1) الصبب هو ما انحدر من الأرض. ينظر، ابن منظر، لسان العرب (ج517/1).

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (ج105/19).

(3) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج122/6).

منه ومن ثم القرب من الناس، وهو عنوان سعادة العبد، فهو يؤدي إلى حصول النصر والبركة في المال والعمر [1].

التواضع يحقق للفرد الرفعة في الدنيا والآخرة، عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وما زَادَ اللهُ عَبدًا بِعَفْوٍ، إِلا عِزًّا، وما تَواضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلا رَفَعَهُ اللهُ» [2].

التواضع يدفع بصاحبه لدخول الجنة عن حارثة بن وهب ﵁ قال: سمعت النبي ﷺ قال: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ» [3].

المطلب الثالث: خلق الصبر.

أولًا: معنى الصبر لغةً واصطلاحا:

1- **لغةً**: هو الحبس [4]، والمعنى: حبس النفس عن الجزع [5].
2- **اصطلاحا**: "هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره" [6]. وقيل: هو "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله" [7].

ومن خلال الاطلاع على التعريفات يوضح الباحث أن الصبر هو خلق من أخلاق النفس الإنسانية المحمودة، التي يقوم بها الإنسان على حبس نفسه ومنعها من ارتكاب المحرمات وإلزامها لأداء الفرائض والطاعات، وهو القدرة على تحمل الابتلاءات والصعاب، والقدرة على ضبط النفس دون سخط وجزع وشكوى.

---

(1) ينظر: حميد وملوح، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ج1268/4).

(2) مسلم، صحيح مسم، البر والصلة والأدب/ استحباب العفو والتواضع، 2001/4: حديث قم 2588.

(3) البخاري، صحيح البخاري، تفسير القرآن/﴿ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾، 159/6: حديث قم 4918. مسلم، صحيح مسلم، الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، 2190/4: حديث رقم 2853.

(4) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة (ج329/3). الفيروزآبادى، القاموس المحيط (ص421).

(5) ينظر: الرازي، مختار الصحاح (ص172).

(6) ابن القيم، رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه (ص18).

(7) الجرجاني، التعريفات (ص131).

ثانيا: السياق القرآني "لخلق الصبر" في سورة الفرقان:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴾ [الفرقان: 75]، أي أولئك العباد المؤمنون المتصفون بصفات الكمال، والموسومون بفضائل الأخلاق والآداب، يجزون المنازل الرفيعة، والدرجات العالية في الجنة؛ وذلك بسبب صبرهم على فعل الطاعات، واجتناب المنكرات [1].

اختلف أهل التأويل في معنى الصبر في الآية إلى عدة أقوال ألخصها بالأقوال الآتية: قيل: بصبرهم على أمر الله وعلى مشقة الطاعات. وقيل: بصبرهم على الفقر والفاقة في الدنيا. وقيل بصبرهم عن كبح الشهوات وتحمل المجاهدات. وقيل: بصبرهم على أذى المشركين [2].

بين الشيخ الشعراوي أن جزاء عباد الله المؤمنين كان نتيجة صبرهم على مشاق الطاعات، فالجنة تستلزم الصبر على مشاق الطاعات، وتقدير الجزاء على العمل، واستحضاره في الآخرة، فالتكاليف الشرعية تستلزم الصبر، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾[البقرة: 45]، فالحق تبارك وتعالى يريد منا ألا نعزل التكاليف عن جزائها، بل نضعها نصب أعيننا قبل الإقدام على العمل [3].

وقال أبو زهرة "أن هذا الجزاء الموفور الذي هو أعلى درجات الجنة بما صبروا، أي بسبب صبرهم وذكر ذلك تصويرا لصبرهم الدائم المستمر، وذلك لأن هذه الطاعات تحتاج إلى إرادة قوية صابرة، فإنها قمع لشهوات التعالي في الدنيا، والغطرسة والسلطان، وغيرها من الغرائز الإنسانية، فقد قمعوا هذه الغرائز وشذبوها، وجعلوها في ناحية الخير" [4].

ومحل الشاهد من الآية أن الله تعالى وعد عباد الرحمن بالدرجات العليا في الجنة، بسبب صبرهم على تحليهم بالأخلاق الحميدة، وصبرهم على الطاعات والعبادات، وصبرهم بتحملهم ما يلاقونه من أذى ومصائب، ومجاهدة أنفسهم عن مصارع الشهوات.

---

(1) ينظر: المراغي، تفسير المراغي (ج42/19).

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (ج83/13). البغوي، إحياء التراث (ج460/3). الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (ج320/3). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج84/19). البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (ج132/4). أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (ج232/6).

(3) ينظر: الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج10525/17).

(4) أبو زهرة، زهرة التفاسير (ج5326/10).

الآثار التربوية لخلق الصبر من خلال سورة الفرقان:

الصبر من أعظم وأنبل الصفات التي يتحلّى بها العبد المؤمن، والتي تحقق له الطمأنينة والرضا عن الحال، فقد وعد الله عباده الأخيار المتقين في سورة الفرقان بالمنزلة الرفيعة، والدرجة العالية في الجنة نتيجة لصبرهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴾ [الفرقان: 75].

والصبر من اللوازم الحياتية الضرورية قبل أن يكون فريضة شرعية، فلا فوز في الدنيا ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر، ولا تتحقق الآمال ولا تتفوق المقاصد ولا يؤتى ثمار أي عمل إلا بالصبر، لأن الصبر هو الزاد والقوة ومفتاح الفرج والطريق الموصل للرقي والرفعة في الدنيا والآخرة للعبد، والتي لا تنال إلا بكبح شهواته ومجاهدة نفسه.

من الآثار التربوية للصبر ضبط النفس عن العجلة والغضب والطيش والطمع والاندفاع نحو الشهوات؛ لتحمل المتاعب والمشقّات والآلام الجسدية والنفسية، فالصبر دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، ويعتبر مظهر من مظاهر الرجولة الحقّة وعلامة على حسن الخاتمة، فهو يحقق معية ومحبة الله، وكذلك يورث صاحبه محبة الناس، وهو سبب للتمكين في الأرض والأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة، والفوز بالجنة والنجاة من النار [1].

وللصبر دور مهم في تربية النفس البشرية وترويضها، لأنه يعودها على تحمل الصعاب مهما كانت مؤلمة وتحمل مشاق العبادة ومرارة ترك الملذات النفسية، فهو يعلم الانسان القدرة على تحمل تقلبات الحياة المختلفة، ويقوي شخصيته.

وصف الله الصابرين في كتابه بالمهتدين، ووعدهم أن يؤتيهم أجرهم مرتين ويوفيهم أجورهم بغير حساب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر: 10]، فالصبر فيه الخير العظيم للمؤمن لقول النبي ﷺ «عجباً لأَمرِ الْمؤمنِ، إنَّ أَمره كُلَّه خيرٌ، ولَيس ذَاك لأَحد إلا للْمؤمنِ، إن أَصابتْه سرَّاء شَكَر، فَكَان خيرا لَه، وإن أَصابتْه ضرَّاء، صبر فَكَان خيرا لَه» [2].

---

(1) ينظر: حميد وملوح، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ج2472/6).

(2) مسلم، صحيح مسلم، الزهد والرقائق/ المؤمن أمره كله خير، 2295/4: حديث رقم 2999.

المبحث الثاني:

الأساليب الواردة في التوجيهات الأخلاقية من خلال سورة الفرقان.

القرآن الكريم بث توجيهاته الأخلاقية بأساليب متنوعة في سياق الآيات؛ لأن هذه الأساليب أدعى للقبول وأوكد في الأمر أو النهي، لذلك سأتناول في هذا المبحث أهم الأساليب البلاغية التي وردت في التوجيهات التربوية الأخلاقية في سورة الفرقان.

المطلب الأول: أسلوب الإطناب والتعريض.

أسلوب الإطناب والتعريض في سياق آيات سورة الفرقان الخلقية:

المتدبر لآيات سورة الفرقان يجد أن بعض آياتها اشتملت على أسلوبي الإطناب والتعريض في بث التوجيهات التربوية الأخلاقية، فأسلوب الإطناب له دور مهم في التوكيد والإيضاح والاعتراض للمعاني والمفردات، وأسلوب التعريض يساعد على إيصال القناعة بفكرة ما إلى ذهن السامع من غير تلقين مباشر وهو من الأساليب النفسية الغير مباشرة، والتي قد تكون أحياناً أشد تأثيراً من الدعوة الصريحة المباشرة. وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية الأخلاقية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوبي الإطناب والتعريض ورد في آية واحدة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان: 63]، الإطناب بذكر صفات عباد الرحمن الطيبة للتعريض بأن الذين رفضوا السجود للرحمن وزادهم نفورا، هم على الضد من تلك المحامد، تعريضا تشعر به إضافة عباد إلى الرحمن(1).

من خلال التأمل في المعنى التفسيري للآية الواردة في الإطناب والتعريض، يوضح الباحث أن أسلوب الإطناب تجلى من خلال ذكر جميع صفات عباد الرحمن باستفاضة، وذلك للتعريض والتلميح بهذه الصفات للذين كفروا ورفضوا السجود لله الواحد الأحد بأن صفاتهم على العكس من هذه الصفات الحميدة.

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج67/19).

المطلب الثاني: أسلوب الاستعارة.

أسلوب الاستعارة في سياق آيات سورة الفرقان الخلقية:

المتدبر في سورة الفرقان يجد أنها اشتملت على أسلوب الاستعارة، والتي لها دور مهم في زيادة المعاني رفعة ووضوحا، وإكسابها جمالاً وفضلاً، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية الأخلاقية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الاستعارة ورد في آية واحدة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: 63]، قيل: معنى يمشون على الأرض هو استعارة للعمل في الأرض، والهون مستعار لفعل الخير، لأنه هون على الناس كما يسمى بالمعروف [1]. حيث شبه العمل والسعي في فعل الخير بالمشي اللين على الأرض وهذا قول لأحد المفسرين.

المتأمل في المعنى التفسيري للآيات التي ورد بها أسلوب الاستعارة يلاحظ أنه جاء لتقريب وتوضيح معنى الآية للسامعين بأن المقصود بالمشي على الأرض برفق ولين هو السعي لفعل الخيرات في الأرض.

المطلب الثالث: أسلوب الشرط:

أسلوب الشرط في سياق آيات سورة الفرقان الخلقية:

ظهر أسلوب الشرط في سورة الفرقان في سياق الآيات الأخلاقية، لما له من دور مهم في بيان وتوكيد معاني الآيات، وعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية الأخلاقية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب الشرط ورد في آية واحدة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان: 63]، جملة الشرط (إذا خاطبهم) وجملة جواب الشرط (قالو سلاما) [2].

---

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج69/19).

(2) ينظر: درويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه (ج39/7).

المتأمل في المعنى التفسيري للآية، يلاحظ أن أسلوب الشرط جاء ليؤكد على صفة الحلم والأناة لعباد الله المؤمنين، فإنهم إن تعرضوا لسفاهة الجهلاء واساءتهم لم يقابلوهم بمثل ذلك، بل قابلوهم بالسلام والقول الحسن، فَشَرطَ النفقة بعدم التبذير والبخل.

المطلب الرابع: أسلوب المبالغة:

أسلوب المبالغة في سياق آيات سورة الفرقان الخلقية:

بدا أسلوب المبالغة في سورة الفرقان في سياق الآيات الأخلاقية واضحا، لما له من أثر بالغ في التأكيد على التوجيهات الأخلاقية وتقويتها، فعند تتبع الباحث للجمل في الآيات التي ذكرت في سياق التوجيهات التربوية الأخلاقية في سورة الفرقان، ظهر له أن أسلوب المبالغة ورد في آية واحدة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ [الفرقان: 63]، وضع المصدر (هينا) موضع الصفة للمبالغة في الرفق واللين في المشي [1].

المتأمل في المعنى التفسيري للآية، يلاحظ أن أسلوب المبالغة جاء ليؤكد على التحلي بصفة التواضع التي اتصف بها عباد الرحمن، حيث وصفهم الله تعالى بأنهم يمشون على الأرض بطمأنينة وسكينة ووقار، دون تكبر وتبختر.

****

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ج291/3). الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ج480/24).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وبكرمه تعمُّ البركات، وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فقد جاءت هذه الرسالة تحقيقًا للأهداف التي وضعها الباحث في مقدمة البحث، وقد توصل إلى مجموعةٍ من النتائج والتوصيات؛ وذلك وفق الآتي:

أهم النتائج:

1. القرآن هو المصدر الأول والرئيس، والركيزة الأساسية في تربية وتنشئة الأفراد والجماعات.
2. إثبات وحدانية الله، وأن كل ما يعبد من دون الله مخلوق مربوب لا قدرة له على الخلق.
3. يجب على المؤمن التوكل على الله تعالى في جميع شؤون حياته، فإن الله حي لا يموت وغيره يفنى ويموت.
4. تقرير عقيدة البعث والحساب يوم القيامة، وجوب الخوف من الله تعالى، فإنه لوازم الإيمان.
5. إثبات بشرية النبي ﷺ وصدق نبوته، وأن رسالته جاءت للناس كافة، وأن القرآن الكريم هو أساس التشريع الذي يجب على الناس أن يتدبروه ويلتزموا أوامره ويجتنبوا نواهيه.
6. الدعاء والالتجاء إلى الله من أصول العبادات، فهو مطلوب في كل أمور الدنيا والآخرة.
7. قيام الليل عبادة الصالحين، وقربة إلى الله تعالى، ومكفر للسيئات، وينهى عن الإثم.
8. التفكر من صفات العلماء، ومن أعظم العبادات التي تؤدي إلى أخذ العبرة والعظة، وتقود إلى الخشوع لله تعالى.
9. توبة العبد مندوبة ومقبولة ما لم يغرغر، وهي تجب ما قبلها.
10. بيان صفات عباد الرحمن والكشف عن مقوماتهم التي استحقوا بها هذه الصفة الرفيعة.
11. الآفات الاجتماعية كشهادة الزور، وحضور مجالس اللغو، والزنا، والقتل العمد، وصحبة السوء، والإسراف في الإنفاق؛ لها دور كبير في انحراف الأفراد والمجتمعات.
12. التربية الاجتماعية لها دور كبير وفعال في خلق مجتمع خالٍ من الانحرافات الخُلُقيَّة.
13. الصحبة الصالحة تقود صاحبها للخير، أما صحبة السوء تقود صاحبها إلى نار جهنم.

14. الإسراف والتبذير يؤدي إلى إضاعة المال، وتبديد الثروة، فكم من ثروة عظيمة، وأموال طائلة بددها التبذير، وأهلكها الإسراف، وأفناها سوء التدبير.
15. التربية الأخلاقية تحصن الأفراد والمجتمعات من ارتكاب الفواحش، فالأخلاق فريضة شرعية وفطرة إنسانية، فالأخلاق تحقق الأمن والانسجام بين أفراد المجتمع.
16. الأمة بحاجة إلى الالتزام بالقرآن منهجا تربويا لحياة الفرد والمجتمع، والتربية القرآنية تحظى بأهمية بالغة في كل زمان ومكان؛ لأنها تعد الدعامة الأساسية لبناء الأمم.
17. أهمية الأساليب القرآنية في بث التوجيهات التربوية للدعوة إلى الله، كأسلوب الأمر والنهي، والنداء، والدعاء، والمدح والذم، والنفي، والتعجيب، والتأكيد، والتوبيخ، والتشبيه والاستعارة.

أهم التوصيات:

1. يوصي الباحث طلبة العلم والباحثين بضرورة إعداد البحوث التربوية في التوجيهات القرآنية لسور القرآن الكريم، من خلال البحث والتنقيب والعمل على نشرها بين المسلمين لتعم الفائدة على المجتمع، مع الأخذ بتطبيق نظرية التفسير الموضوعي.
2. يوصي الباحث بضرورة اهتمام المجتمع بتربية أفراده تربية حسنة وفق التوجيهات التربوية القرآنية، حتى يكونوا سدا منيعا أمام الفساد الذي تتعرض له المجتمعات المختلفة.
3. يوصي الباحث بضرورة عودة الأمة إلى كتاب الله تعالى، واتخاذه منهجا تربويا لحياتها.
4. أوصي القائمين على وضع المناهج التعليمية وخاصة الدينية منها، بوضع التوجيهات التربوية ضمن المناهج الدراسية لما لها من أهمية في تنشئة الجيل.
5. أوصي أهل العلم من الاستفادة من التوجيهات التربوية في سور القرآن الكريم، ونشرها للناس.

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسنات كل من ساهم وشارك في إخراجه بهذه الصورة، كما أسأله تعالى أن يتقبل ما فيه من صواب، وأن يعفو ويتجاوز على ما فيه من خطأ أو تقصير، إنه سميع مجيب.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

1. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ -2005م.
2. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وحققه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت –لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ -1983م.
3. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412 هـ.
4. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت – دار العلم للملايين، ط4، 1407 هـ – 1987م.
5. الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1423 هـ – 2002 م.
6. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
7. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
8. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984 هـ.
9. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ – 1964 م.

10. الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، جـ 1، 2: 1386 هـ – 1966 م، جـ 3: 1388 هـ – 1968 م.
11. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1، 1390هـ/1970م.
12. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407 هـ.
13. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، أيار / مايو 2002 م.
14. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ط1، 1420 هـ.
15. البيان في عد آي القرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تحقيق: غانم قدوري الحمد، الكويت، مركز المخطوطات والتراث، ط1، 1414هـ – 1994م.
16. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ.
17. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ.
18. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، بيروت، دار الجيل الجديد، ط10، 1413هـ.
19. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، 1418 هـ.
20. أسرار ترتيب القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

21. الوجيز في عقيدة السلف الصالح، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح ابن عبد العزيز آل الشيخ، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط1، 1422هـ.
22. العقيدة في الله عز وجل، الأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب، الدكتور محمد حسن بخيت، غزة – فلسطين، مكتبة الطالب الجامعة الإسلامية، ط3، 1434هـ – 2013م.
23. العقيدة الإسلامية وأُسسها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، بيروت، دار القلم، ط2، 1399هـ – 1979م.
24. اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، محمد علي السَّراج، دمشق، دار الفكر، ط1، 1403 هـ – 1983 م.
25. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط2، 1424هـ.
26. التوحيد وأثره في حياة المسلم، حمد بن إبراهيم الحريقي، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار الوطن، ط1، 1414 هـ – 1993 م.
27. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ط5، 1424هـ – 2003م.
28. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، بيروت، دار الفكر، 1415 هـ – 1995 مـ.
29. التفسير الوسيط للزحيلي، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دمشق، دار الفكر، ط1، 1422هـ.
30. القول السديد شرح كتاب التوحيد، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، الرياض، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط2، 1421هـ.
31. الفوائد، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1393 هـ – 1973 م.

32. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ – 1979م.
33. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
34. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408هـ – 1988م.
35. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، بيروت، دار المعرفة.
36. أصول الدعوة وطرقها 3، مناهج جامعة المدينة العالمية – ماليزيا.
37. السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، د. أكرم ضياء العمري، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط6، 1415 هـ – 1994م.
38. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، بيروت، دار ومكتبة الهلال.
39. التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، 1430هـ – 2009 م.
40. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ – 1990م.
41. أشراط الساعة، يوسف عبد الله بن يوسف الوابل، السعودية، دار ابن الجوزي، ط4، 1414 – 1994.
42. أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع، محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، تحقيق: رتبها محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري، مكة المكرمة، دار الحديث الخيرية.
43. الأزهية في أحكام الأدعية، بدر الدين الزركشي، تحقيق: أم عبد الله بنت محروس العسلي –محمود الحداد، مصر، دار الفرقان، ط1، 1408هـ – 1988م.
44. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. سليمان بن صالح القرعاوي.

45. الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية، أبي عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي، السعودية – الرياض، مكتبة الرشيد، ط1، 1417هـ – 1996م.
46. الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998 م.
47. الدعاء "مفهومه – أحكامه – أخطاء تقع فيه"، محمد بن إبراهيم الحمد، الرياض، دار ابن خزيمة، ط1، 1415هـ.
48. الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي إتيانه واجتنابه، الإمام الحافظ أبي بكر محمد ابن الوليد بن خلف الطرطوشي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ.
49. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1998م.
50. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1405 هـ – 1985م.
51. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، بيروت، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
52. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر.
53. الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة بن مصطفى الزُّحَيْلِي، سوريا – دمشق، دار الفكر، ط4.
54. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1422 هـ.
55. التوبة وآثارها التربوية، يوسف حسين نزال العيسي، رسالة ماجستير، إشراف د. أبو اليقظان الجبوري، د. شفيق فلاح علاونه، الأردن، جامعة اليرموك، 1998م.
56. أساليب البلاغة، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط1، 1980 م.
57. المعجم المفصل في علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني"، د. إنعام فوال عكاوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1417هـ – 1996م.

58. النظم القرآني في تعبير الحق عن ذاته بلفظ الجلالة الله في القرآن الكريم دراسة في الدلالة والأسلوب، محمد داود عبد ربه الفقيه، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور حسين الدراويش، فلسطين، جامعة القدس، 1425هـ – 2004م.
59. البلاغة والتحليل الأدبي، أحمد بو حاقة، لبنان، دار العلم للملايين، 1988م.
60. إيناس الناس بتفاحة أبي جعفر النحاس، أبو البهاء، حازم أحمد حسني خنفر، ط1 1433 – 2012م.
61. النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، على الجارم ومصطفى أمين، القاهرة، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع.
62. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنَّكة الميداني الدمشقي، دمشق – دار القلم، بيروت – الدار الشامية، ط1، 1416 هـ – 1996 م.
63. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376 هـ – 1957 م.
64. المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب، الكويت، دار الآثار الإسلامية، ط2، 1409 هـ – 1989 م.
65. البنية التأسيسية لأساليب البيان في اللغة العربية، حسين أحمد الدراويش، القدس، مطبعة بيت المقدس، ط1، 1416هـ – 1996م.
66. النظم القرآني في سورة الفرقان دراسة في الدلالة والأسلوب، ميسر إسماعيل إبراهيم غنام، رسالة ماجستير، اشراف الدكتور حسين أحمد الدراويش، جامعة القدس، القدس، 1426 – 2005م.
67. البلاغة فنونها وأفنانها، فضل حسن عباس، عمان، دار الفرقان، ط4، 1997م.
68. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1416هـ.
69. التفسير المظهري، المظهري، محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، الباكستان، مكتبة الرشدية، ط1، 1412 هـ.

70. التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، الأستاذ الدكتور مأمون حموش، تحقيق: أحمد راتب حموش، ط1، 1428 هـ – 2007 م.

71. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة.

72. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، القاهرة، مطبعة بولاق، ط1، 1285هـ.

73. الأقصى القريب في علم البيان، الإمام زين الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمرو التنوخي، مصر، مطبعة السعادة، ط1، 1327هـ.

74. الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1426 هـ – 2005 م.

75. الأساس في التفسير، سعيد حوى، القاهرة، دار السلام، ط6، 1424 هـ.

76. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة، نشره الدكتور حسن عباس زكي، ط1، 1419هـ.

77. المنهاجُ المختَصر في علمي النَّحو والصَّرف، عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، بيروت، مؤسسة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1428 هـ – 2007 م

78. الفلك الدائر على المثل السائر، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

79. المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث.

80. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم

بزال، (دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، ط1، 1417هـ – 1996 م.

81. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مصر، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

82. الكبائر، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي، بيروت، دار الندوة الجديدة.

83. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1410هـ–1990م.

84. التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، نشر: عمادة البَحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430 هـ.

85. الإسلام وحقوق الإنسان في ضوء المتغيرات العالمية، محمد كمال الدين بن محمد العزيز جعيط، مجلة مجمع الفقه الإسلامي.

86. الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم مفهومه أغراضه عناية المفسرين به، عبد الرزاق حسين أحمد، الكويت، مجلة الوعي الإسلامي، ط1، 1433هـ – 2012م.

87. البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجي، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة، ط 2006م.

88. اعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش، دمشق – بيروت، اليمامة للطباعة والنشر، دار ابن كثير للطباعة والنشر، دار الإرشاد – سوريا 1412هـ – 1992م.

89. الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، ط4، 1418 هـ.

90. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409هـ – 1989م.

91. النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية.

92. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411 هـ.

93. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ – 1994 م.

94. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418 هـ.

95. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، ط25، 1428هـ–2007م.

96. بدائع الفوائد، أبو عبد الله محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ، تحقيق: علي بن محمد العمران، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ط1، 1425 هـ.

97. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

98. تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، سوريا، دار السلام للطباعة والنشر، ط21، 1412هـ – 1992م.

99. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد، ط1، 1406 – 1986م.

100. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق الغماري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1399 هـ.

101. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي، ط1، 1365 هـ – 1946 م.

102. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ.

103. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1، 1326هـ.

104. تفسير سورة الفرقان، د مصطفى مسلم، الشاملة الذهبية.

105. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مصر، مطابع أخبار اليوم، 1997م.

106. تأملات في سورة الفرقان، حسن محمد باجودة، مكة المكرمة، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ط2، 1414هـ – 1993م.
107. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.
108. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، لبنان، دار الكتب العلمية.
109. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ –2000 م.
110. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، لبنان، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1421 هـ – 2001 م.
111. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الطبعة: (من 1404 – 1427هـ).
112. تدبر القرآن الكريم (مفهومه، وأهميته، ووسائله، وثماره)، د. عبد الواسع محمد غالب الغشمي.
113. تدبر القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، د. رقية طه جابر العلواني، ط4، 2008.
114. تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، القاهرة، دار الحديث، ط1.
115. تفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، القاهرة، دار الفكر العربي.
116. تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1424 هـ – 2004م.
117. تحرير ألفاظ التنبيه، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد الغني الدقر، دمشق، دار القلم، ط1، 1408هـ.
118. تفسير القرآن، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، السعودية، دار الوطن، ط1، 1418هـ – 1997م.

119. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

120. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تحقيق: د. يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية.

121. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ – 2000 م.

122. جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلايينى، بيروت، المكتبة العصرية، ط28، 1414 هـ – 1993 م.

123. دلائل الإعجاز بين أبي سعيد السيرافي والجرجاني، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجي، مصر، دار الطباعة المحمدية القاهرة، ط1، 1411 هـ – 1991م.

124. ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 1425 هـ – 2005 م.

125. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، بيروت، دار الفكر.

126. رياض الصالحين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1419هـ – 1998م.

127. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق، علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ.

128. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت – دمشق – عمان، المكتب الإسلامي، ط3، 1412هـ – 1991م.

129. رسالة المباحث المرضية المتعلقة بـ (من) الشرطية، للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام المصري، تحقيق: الدكتور مازن المبارك، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ط1، 1408هـ – 1987م.

130. رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر، الرياض، مطابع الشرق الأوسط، ط1، 1420هـ.

131. رسائل ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تحقيق: إحسان عباس، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1983.

132. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر.

133. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز الذهبي، حققه مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ – 1985 م.

134. سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.

135. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية.

136. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، لبنان، مكتبة المعارف، 1415هـ – 1995م.

137. شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، محمد بن خليل حسن هراس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، الخبر، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط3، 1415 هـ.

138. شرح العقيدة الطحاوي، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي – شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1411هـ – 1990م.

139. شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، القاهرة، دار الثقافة العربية.

140. شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، السعودية، دار الثريا.

141. طبقات المفسرين العشرين، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1396هـ.

142. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417 هـ – 1997 م.
143. طريقك إلى الدعاء المستجاب، أزهري أحمد محمود، الرياض دار ابن خزيمة.
144. عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، أبو بكر بن العربي المالكي، تحقيق: جمال مرعشلي، مصر، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ – 1997م.
145. علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، أحمد بن مصطفى المراغي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط3، 1414 – 1993م.
146. علوم البلاغة، د. محمود أحمد أبو عجمية ومحمد صايل حمدان ومحمود مهيدات، عمان، دار الهلال، ط1، 1992.
147. علم البديع، عبد العزيز عتيق، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
148. علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط1، 2003م.
149. علم المعاني، عبد العزيز عتيق، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1430 هـ – 2009 م.
150. علم النفس الاجتماعي اسسه وتطبيقاته، زين العابدين درويش، مصر، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، ط3، 1426هـ – 2005م.
151. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1416 هـ.
152. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، بيروت، القاهرة، دار الشروق، ط17، 1412 هـ.
153. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414 هـ.
154. فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي.
155. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

156. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب "حاشية الطيبي على الكشاف"، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434 هـ – 2013م.

157. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، بيروت، المكتبة العصريَّة للطباعة والنشر، ط1، 1412 هـ – 1992 م.

158. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الحنفي التهانوي، تحقيق د. رفيق العجم، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1996م

159. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، بيروت – دار صادر، ط3، 1414 هـ.

160. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، بيروت، دار الكتب العلمية.

161. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ.

162. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ – 2008 م.

163. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.

164. مقدمة في التربية الإسلامية، محمود خليل ابو دف، فلسطين، ط2، 2004.

165. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

166. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ.

167. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1416 هـ – 1996م.

168. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ.
169. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1419 هـ – 1998م.
170. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ – 1999م.
171. مفردات ألفاظ القرآن الكريم، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم – الدار الشامية، ط4، 1430هـ – 2009م.
172. من قضايا التربية الدينية في المجتمع الإسلامي، كمال الدين عبد الغني المرسي، بيروت، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1419هـ – 1998م.
173. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، 1425 هـ – 2004م.
174. مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، المملكة العربية السعودية، دار أصداء المجتمع، ط11، 1431 هـ – 2010م.
175. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ط1، 1416 هـ – 1995 م.
176. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420 هـ.
177. منازل السائرين، أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408 – 1988م.
178. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ط1، 1432 هـ.
179. منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله، أنس أحمد كرزون، رسالة دكتوراه بإشراف فضيلة الدكتور أحمد أبو السعادات، السعودية، جامعة أم القرى، 1415هـ – 1995م.

180. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، تحقيق: نعيم زرزور، بيروت، ط2، 1407 هـ – 1987 م.

181. مع بلاغة القرآن: تفسير بياني لسورة الفرقان، عبد الحميد محمد العبيسي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1994م.

182. معجم البلاغة العربية، الدكتور بدوي طبانة، جدة – دار المنارة، الرياض – دار الرفاعي، ط3، 1408 – 1981م.

183. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط1، 1424هـ – 2004 م.

184. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، تحقيق: محمد بن سعد الشويعر، الرياض، دار القاسم للنشر، ط1، 1420هـ.

185. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام، دار ابن القيم، ط1، 1410 هـ – 1990 م.

186. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

187. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي وعبد الرحمن محمد ملوح، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4.

188. وهبة الزحيلي العالم الفقيه المفسر، د. بديع السيد اللحام، دمشق، دار القلم، ط1، 1422هـ – 2001م.

189. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1.

190. واحة التفسير، أحمد بن أحمد محمد عبد الله الطويل، ط1، 1438 – 2016م.

الفهارس العامة

أولًا: فهرس الآيات القرآنية

﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾	66	43
سورة الفرقان		
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾	1	1، 25، 26
﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾	2	26، 27، 32، 33، 84، 86، 87، 97، 100
﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾	3	27، 28، 33، 79، 81، 86، 87، 88، 90، 91، 97
﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا * وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا ﴾	4-5	28
﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾	6	24
﴿ مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾	7	20، 46، 88، 91، 94
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴾	10	20
﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴾	11	50، 81، 82، 90، 100، 101
﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾	12	50، 51، 84، 95
﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾	13	48، 50، 51، 95، 102
﴿ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾	14	50، 51 77، 88

50، 51، 77، 90، 93	15	﴿ قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ كَانَتۡ لَهُمۡ جَزَآءٗ وَمَصِيرٗا ﴾
50، 51، 88	16	﴿ لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ﴾
49، 51، 90، 93، 101، 103، 104، 106	17	﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمۡ أَضۡلَلۡتُمۡ عِبَادِي هَٰٓؤُلَآءِ أَمۡ هُمۡ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾
33، 80، 82، 95، 96، 101	18	﴿ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴾
45، 82، 84، 92، 104، 105، 106	20	﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴾
24	23	﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴾
51، 79	25	﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾
51، 88، 99	26	﴿ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡحَقُّ لِلرَّحۡمَٰنِۚ وَكَانَ يَوۡمًا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ عَسِيرٗا ﴾
19، 118، 119، 121، 134، 135، 136، 139	27	﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾
118، 119، 121، 134، 135، 136، 140	28	﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ﴾

﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾	29	118، 119، 120، 121، 136، 137، 138، 140
﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾	30	68، 82، 87، 101، 108
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾	32	16، 23، 79
﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾	34	52، 79، 84، 89، 98، 99، 103
﴿آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾	35	23
﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾	43	34، 80، 88، 92، 100
﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾	44	35، 82، 92، 95، 97
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾	45	36
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾	47	36
﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾	48	36

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾	50	64، 66، 82، 91، 100، 105، 108
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾	53	36
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾	54	37
﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾	55	35، 79، 81، 55
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾	58	39، 76، 88، 98، 100، 101
﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾	59	37
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾	61	37
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾	62	37، 65، 91، 107
﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾	63	16، 23، 27، 55، 144، 146، 147، 149، 153، 154، 155
﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾	64	60، 61، 62، 86، 88، 107
﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾	65	42، 57، 76، 91، 102، 108

42، 77، 85، 91، 103	66	﴿ إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴾
129، 131، 133، 141	67	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴾
18، 19، 20، 27، 36، 97، 98، 123، 125، 126، 127، 133، 138	68	﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴾
18، 27، 105	69	﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾
18، 20، 71، 73، 105،	70	﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾
72، 82، 95	71	﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابٗا ﴾
27، 111، 112، 113، 115، 117، 133، 141	72	﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴾
26، 67، 69، 94، 97، 98	73	﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ﴾
57، 59، 76، 95، 101، 102، 107	74	﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾
27، 52، 95، 151، 152	75	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ﴾
77، 85	76	﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴾

﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ﴾	77	17، 26
سورة الشعراء		
﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾	2	25
سورة لقمان		
﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾	18	148
سورة الأحزاب		
﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ ﴾	19	41
﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾	21	47
﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ ﴾	33	124
سورة الزمر		
﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	10	152
سورة الزخرف		
﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	67	122
سورة الذاريات		
﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾	20	66
﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾	21	66
سورة القلم		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	4	144

ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الراوي	الصفحة
لَا يشْكُر اللَّه منْ لَا يشْكُر النَّاس	أبو داود	و
سمعتُ هشَام بن حكيمٍ بنْ حزَامٍ يقرَأُ سورة الفرقَان في حياة	البخاري، مسلم	15
أَيُّ الذّنب أَكْبر عند الله؟ قلت: «أَنْ تَدعو لله نِدًّا وهو خلَقَك»	البخاري، مسلم	20
أَنَّ ناسا، منْ أَهْل الشّرْك كَانوا قَدْ قتلُوا وأَكْثَروا، وزنَوْا وأَكْثَرو	البخاري، مسلم	20
لَمَّا أُنْزِلَت في الفُرْقَان ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ...﴾ قال: مشْركو أَهل مكّة: فقد قتلْنا بغير حق	البخاري، مسلم	20
لَعْنَةُ اللَّه علَى اليهود والنَّصارى، اتّخذُوا قبور أَنْبِيائهِمْ مساجد	البخاري، مسلم	31
منْ قَال: لَا إِلَه إِلا الله، وكفر بما يعبدُ من دُون الله	مسلم	38
الطيرة شرك وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل	أبو داود، ابن ماجة	41
عرِضتْ علَيَّ الأُمم، فأَخَذَ النَّبِيُّ يمرُّ معه الأُمَّةُ	البخاري	41
لَا، يا بنْتَ أَبِي بَكْرٍ ولَكِنَّه الرَّجل يصوم، ويتصدَّق، ويصلِّي	ابن ماجة	43
إِنَّ الله قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب	البخاري	43
سبْعةٌ يظلُّهم اللَّه في ظلّه، يوم لاَ ظلَّ إِلا ظلُّه	البخاري، مسلم	44
اللهمَّ إِنَّما محمَّدٌ بشر، يغْضب كما يغْضب الْبشر	مسلم	47
قيل: يا رسول الله، كيف يحشر النَّاس علَى وجوههم؟	أحمد بن حنبل	52
إِذَا مات الْإِنسان انقطَع عنه عملُه إِلا منْ ثَلَاثَة	مسلم	56
الدُّعاء هو الْعبادة	أبو داود، الترمذي، ابن ماجة	58

لَيس شَيء أَكْرم علَى الله من الدُعاءِ	الترمذي، ابن ماجة، أحمد بن حنبل	59
إنَّه من لَم يسأَل اللَّه يغضب علَيه	الترمذي	59
لَا يردُّ القَضاء إلا الدُعاء، ولَا يزِيد في العمر إلا البرُّ	الترمذي	59
يا أَبا سعيد، من رضي بالله ربًّا، وبالْإِسلَامِ دينا، وبِمحمَّد نبيًّا	مسلم	60
أَفْضل الصيامِ، بعد رمضان، شهر الله الْمحرَّم	مسلم	60
ينزِل ربُنا تبارك وتعالَى كلَّ ليلَة إلَى السَّماء الدُنيا	البخاري، مسلم	60
يا أَيُّها النَّاس أَفْشُوا السَّلَام، وأَطْعموا الطَّعام، وصلُوا الْأَرحام	الترمذي، ابن ماجة	62
علَيكم بقيامِ اللَّيل فإنَّه دأَب الصَّالحين قبلَكم	الترمذي	62
ينزِل ربُنا تبارك وتعالَى كلَّ ليلَة إلَى السَّماء الدُنيا	البخاري، مسلم	62
إذَا أَيقَظَ الرَّجل أَهلَه من اللَّيل فصلَّيا	أبو داود	63
لَا حسد إلا علَى اثْنتين: رجل آتاه الله هذَا الْكتاب	البخاري، مسلم	63
كانوا يقْترِئُون من رسول اللهﷺ عشر آيات	أحمد بن حنبل	69
إنَّ الله يقبل توبة العبد ما لَم يغرغر	الترمذي	71
اتَّقِ اللَّه حيثُما كنت، وأَتبعِ السَّيِّئَة الحسنة تمحه	الترمذي	72
أَلاَ أُنبئُكم بأَكْبر الكبائر	البخاري، مسلم	113
من لَم يدع قول الزُور والعمل به	البخاري	114
إنَّ أَحبَّكُم إلَيَّ، وأَقْربكُم منِّي في الْآخرة محاسنكم أَخْلَاقًا	أحمد بن حنبل	117
إما من قومٍ جلَسوا مجلسا لَم يذْكروا الله فيه	أحمد بن حنبل	117
أَنت مع من أَحببت	البخاري	121
مثَل الجليس الصَّالحِ والجليس السَّوء	البخاري	121

الرَّجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل	أبو داود، الترمذي	122
كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا	مسلم	124
من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنَّة	البخاري	125
لاَ يحلُّ دم امرئ مسلمٍ، يشهد أن لاَ إله إلا الله وأنّي رسول الله	البخاري، مسلم	127
أكبر الكبائر : الإشراك بالله، وقتل النَّفس، وعقوق الوالدين	مسلم	128
اجتنبوا السَّبع الموبقات	البخاري، مسلم	128
لاَ ترجعوا بعدي كفّارا، يضرب بعضكم رقاب بعض	البخاري، مسلم	129
إنَّ رجالا يتخوَّضون في مال الله بغير حقٍ	البخاري	132
إنَّ الله حرَّم عليكم: عقوق الأُمَّهات، ووأْد البنات	البخاري	132
ما ملأَ آدميٌّ وعاء شرًّا من بطن	الترمذي	132
إنَّما بعثْت لأُتمم صالح الأَخْلَاق	أحمد بن حنبل	144
إنَّ فيك خصلتين يحبُّهما الله: الْحلْم، والْأَناة	مسلم	146
من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه	أبو داود	146
ليس الشَّديد بالصُّرعة، إنَّما الشَّديد الذي يملك نفسه	البخاري، مسلم	146
ما نقصت صدقةٌ من مال، وما زاد الله عبدا بعفو	مسلم	150
ألاَ أُخبركم بأَهل الجنَّة؟	البخاري، مسلم	150
عجبا لأَمر الْمؤمن، إنَّ أَمره كلّه خير	مسلم	152

ثالثًا: فهرس التراجم والأعلام